الجامعـــــة الإســـــلامية
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

القلوب ونظائرها في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد
الطالب: جبر أحمد أبوعيشة

إشراف
الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

[يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (١)

وقال تعالى

[وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم

((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)) (٣)

وقال صلى الله عليه وسلم

((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم))(٤) وأشار بأصابعه إلى صدره.

---

(١) سورة الشعراء _ الآيتان (٨٨، ٨٩).

(٢) سورة ق _ الآيات (٣١-٣٣) .

(٣) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب فضل من استبرأ لدينه – (ج١ – ص ٢٠- ح ٥٢).

(٤) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة و الأدب – باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله – (ج٨ – ص١١ – ح٦٧٠٧).

www.manaraa.com

الإهداء

- إلى من أرجو الله تعالى شفاعته يوم الدين، قدوتي وحبيبي، فأنت طبيب القلوب بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
- إلى والديَّ، حفظهما الله وجزاهم خيراً، فلهم الفضل بعد الله عز وجل في مساعدتي مادياً ومعنوياً حتى تمكنت من إتمام هذا البحث، أدعو الله عز وجل أن يغفر لهما ويرحمهما، وأن يبارك في دينهما، وبدنهما، وأموالهما، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما يوم القيامة.
- إلى رفيقة دربي أم أحمد ثبتها الله بنور الإيمان، فلن أنسى فضلها وصبرها الشاق في تحمل المسئولية طوال دراستي، حتى تمكنت من إتمام هذا البحث.
- إلى أبنائي وبناتي نَوّر الله قلوبهم بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وعملاً.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي حفظهم الله جميعاً وجزاهم خيراً.
- إلي العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، وطلاب العلم المجتهدين، وأبناء الأمة الغيورين على دينهم.
- إلى شهداء الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وفي مقدمتهم شهداء فلسطين الذين قدَّموا الدماء والأرواح رخيصةً في سبيل الله، خصوصاً في زمنٍ تداعت وتكالبت عليهم الأُمَمُ، وأخص بالذكر القعيد الذي أحيا أمة، شيخنا وشيخ فلسطين الشهيد بإذن الله : أحمد ياسين رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.
- إلى المجاهدين في سبيل الله في شتى بقاع الأرض، وفي مقدمتهم كتائب الشهيد عز الدين القسام، حماة الثغور، الذين أعادوا للأمة عزها بعد أن مرغوا أنوف أحفاد القردة والخنازير من بني صهيون، في تراب غزة الأبية حماها الله ، فلهم ولكل من دافع عن حمى الوطن تحية إجلال وإكبار.
- إلى كل صاحب قلبٍ نقيٍ، ونفسٍ صافيةٍ، اطمأنت بذكر الله، وقنعت برزقه، ورضيت بقضائه، وصبرت على ابتلائه، وحمدته على أنعمه، وانشرحت بحبه، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم.

إلى هؤلاء جميعاً

أهدي هذا البحث المتواضع، سائلاً المولى عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يكون خالصاً لوجهه الكريم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد :

فانطلاقاً من قوله تعالى [... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...] [1] أتوجه بالشكر لله تعالى الذي أنعم عليّ بنعم لا تعد ولا تحصى، ومنها الإنعام بإتمام هذه الرسالة وأسأله سبحانه أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**)) [2] أتوجه بخالص شكري **لفضيلة الدكتور: عبد السلام حمدان اللوح** الذي لم يدخر جهداً في إبداء توجيهاته وملاحظاته السديدة، حيث كان يقرأ لي أولاً بأول، كلمة كلمة، وقد صبر عليّ كثيراً بسبب انشغالي وعدم تفرغي، ولولا إرادة الله أولاً ثم متابعته لي لما استطعت إنجاز هذه الرسالة، وكان إتباع بالاتصال المتواصل، وقد فتح لي باب بيته في أي ساعة شئت، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيه عني خير ماجزى به شيخاً عن تلميذه .

وأتقدم بشكري الجزيلِ إلى أساتذيَّ الفاضلين في لجنة المناقشة :

فضيلة الدكتور : زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله

وفضيلة الدكتور : جمال محمود الهوبي حفظه الله

لتفضُّلِهم عليَّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهلٌ لسدِّ خللها وتقويمِ معوجِّها، حتى تخرج للنور بأفضل صورة، فأسال اللهَ الكريمَ أنْ يثيبَهم عنِّي خير الجزاء .

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى ذلك الصرح العلمي الشامخ " الجامعة الإسلامية – بغزة " ، على جهودها العظيمة والجبارة في مجال توجيه أبناء المسلمين، وفي مجال البحث العلمي.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي الأجلاء بكلية أصول الدين المباركة عامة وبقسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، على ما قدموا لي من عون على الموافقة على اختيار هذا الموضوع، وعلى ما قدموا لي من توجيهات وإرشادات، وتشجيع دائم، حتى تمكنت من إتمام هذا العمل.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر، وعرفان الجميل، لكل من كانت له يد عون أو نصح أو إرشاد، أو توجيه، أو نصيحة حتى أنجزت هذه الرسالة.

---

(١) سورة إبراهيم _ الآية (٧).

(٢) سنن الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – (ج٤-ص٣٣٩-ح١٩٥٤)، وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلْل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله -وحده لا شريكَ له- وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ تفسير القرآن الكريم لم يتوقف عند مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، ولن يتوقف كذلك ما دام هناك عقل يتفكر، وقلب يتذكر، لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان ، بل إنَّ التفسير متجدد حسبما تقتضي الظروف والأحوال، ومن هذا التجدد :

التفسير الموضوعي الذي يعتبر منهجاً هاماً وفناً جديداً من مناهج وفنون التفسير القرآني لأنه تفسير العصر والمستقبل.

إنَّ التفسير الموضوعي للفظة القرآنية هو لون من ألوان التفسير الموضوعي، هذا بالإضافة إلى ألوان التفسير الموضوعي الأخرى، التي تبحث التفسير الموضوعي لموضوع قرآني، والتفسير الموضوعي لسورة قرآنية.

وانطلاقاً من هذه الركائز فإنني أقدم هذه الدراسة وهي بعنوان : (**القلوب ونظائرها في القرآن الكريم- دراسة موضوعية**) ولقد وقع الاختيار على هذا الموضوع بعد البحث في القرآن الكريم، فوجدت آيات كثيرة تغطي هذا الموضوع القرآني من جميع جوانبه، قد تزيد عن المائة آية، فإن وُفِّقت فيما عرضت فهو بتوفيق من الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي والشيطان الرجيم؛ وأستغفر الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في الأمور الآتية :

أولاً : إن هذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ فهو يدرس القلب الذي امتن الله عز وجل به على الإنسان، والذي يعتبر أساس صلاح الإنسان أو فساده، فإن هو صَلُح صلح الجسد كله، وإن فسد فسد الجسد كله ــ كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم [1]، ولهذا اهتم القرآن الكريم بصلاحه أيما اهتمام.

ثانياً : التعرف على نظائر لفظه القلب في القرآن الكريم، والقواسم المشتركة بينها وبين لفظة القلب وجوانب الاختلاف كذلك.

ثالثاً : أن يتعرف الإنسان على أصناف القلوب، والقلب الذي يريدنا الله أن نكون عليه ، والقلب الذي لا يرضاه الله لنا، ومن ثَمَّ يستطيع المرء أن يصنف قلبه تحت أي نوع من أنواع القلوب يندرج.

رابعاً: بيان وجه من وجوه الإعجاز القرآني وذلك من خلال استعمالاته للفظة قرآنية بأوجه عديدة متشابهة ومتناظرة، بطريقة محكمة يُعجز عن الإتيان بمثلها، قال تعالى : [**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**] [2]

خامساً: لأنه يمثل جانباً تطبيقياً للون من ألوان التفسير الموضوعي.

سبب اختيار الموضوع :

كان لاختيار الموضوع أسباب، أهمها:

١- لأهمية هذا الموضوع – على النحو الذي أسلفنا -، فإنه حريٌّ بالدراسة والبحث والتقصي.

---

(١) انظر : صحيح البخاري- كتاب الوحي- باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه -(ج١- ص ٢٨- ح٥٢)، وصحيح مسلم - كتاب المساقاة- باب أخذ الحلال وترك الشبهات - (ج٣- ص ١٢١٩- ح١٥٩٩).

(٢) سورة الإسراء _ الآية (٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ولأن هذه الدراسة غير مسبوقة – فيما أعلم - ، إذ هي مستجدة، أردت أن أكشف اللثام عن هذا الموضوع القرآني، وأظهره إلى النور، وأثري به المكتبة الإسلامية التي ما زالت بحاجة إلى الكتابات والدراسات القرآنية المتنوعة وعلى وجه الخصوص، الدراسات المتخصصة في التفسير الموضوعي.

٣- فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي يخرج بها الباحث – إن شاء الله -.

٤- إبراز وجه الإعجاز القرآني في نظمه من خلال هذه الدراسة.

الجهود السابقة :

كثيرة هي الكتب التي تتحدث عن موضوعات تتعلق بالقلب كالحسد والتقوى وما سوى ذلك من الموضوعات، لكن وجود دراسة مستقلة عن القلب ونظائره دراسة قرآنية موضوعية متخصصة ومحكمة أمرٌ لم أقف عليه – فيما أعلم-، فقد راسلت مركز الملك فيصل للدراسات العليا وجاء الرد بأن هذه الدراسة غير مسبوقة، وقمت بالبحث على شبكة الإنترنت في مواقع الجامعات العربية فلم أجد أحداً قد سبقني بتلك الدراسة، وعليه فالدراسة في هذا الموضوع مستجدة، والله تعالى أعلى وأعلم.

منهج البحث :

١- جمع وحصر كل الآيات المتعلقة بموضوع القلب مع نظائرها من خلال سور القرآن الكريم.

٢- الاقتصار على لفظة القلب بكل صيغها وتصاريفها، على أن يشمل ذلك ضمناً ألفاظ " **الصدر والفؤاد والنفس** " باعتبارها نظائر للفظة القلب تحاشياً للتكرار؛ وبعداً عن الإخلال بنظم الكلام.

٣- عزو الآيات إلى مواضعها في سورها.

٤- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، على أن أكتفي بالصحيحين إن كان الحديث فيهما أو في أحدهما، فإن لم يرد خرجته من مظانه، وسأنقل حكم العلماء عليه.

٥- توضيح معاني المفردات اللغوية التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.

٦- الترجمة لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- الأمانة في النقل برد الأقوال إلى أصحابها، والموضوعية في المناقشة والحوار، واحترام وجهات نظر الآخرين، بعيداً عن التعسف والتعصب.

٨- الوقوف على اللطائف والإشارات حسب ما يقتضيه البحث.

٩- إفراد بعض المطالب التي تختص بحقيقة قرآنية لها صلة بالموضوع، وذلك حسب المناسب والاستطاعة.

١٠- قمت بتوزيع الآيات على المباحث والمطالب توزيعاً موضوعياً.

١١- قمت بتفسير الآيات تفسيراً موضوعياً واستفدت من التفسير التحليلي حسب الحاجة، واعتمدت المنهج الاستقرائي والاستنباط والربط والترجيح ...الخ.

١٢- رجعت إلى ما يزيد على مائة مرجعٍ قديمٍ وحديث، وذلك في ميادينَ متنوعةٍ من العلم والمعرفة، وفي مقدمتها كتبُ التفسير ميدان الاختصاص.

١٣- وضعت كشافاً للفهارس يضمُّ فهرساً للآيات القرآنية بلغتْ آياتُه مائتين وأربعُ عشرةَ آيةً، كذلك فهرساً للأحاديث الشريفة، وللأعلام المترجم لهم، وفهرساً آخر للمصادر والمراجع وختمتُها بفهرس الموضوعات ،ليسهلَ على القارئ التعاملُ مع هذا البحث.

خطة البحث

يتألف البحث من تمهيد ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو التالي :

التمهيد : منزلة القلب وأهميته وأعماله

أولاً : منزلة القلب وأهميته

ثانياً : أعمال القلب وأهميتها

الفصل الأول

الاستعمال القرآني للفظة القلب ونظائرها

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : الاستعمال القرآني للفظة القلب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى القلب لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : لفظة القلب في القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

المبحث الثاني: الاستعمال القرآني للفظة الفؤاد

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى الفؤاد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : لفظة الفؤاد في القرآن

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

المبحث الثالث : الاستعمال القرآني للفظة الصدر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى الصدر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : لفظة الصدر في القرآن

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

المبحث الرابع : الاستعمال القرآني للفظة النفس

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : معنى النفس لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : لفظة النفس في القرآن

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

الفصل الثاني

أنواع القلوب وصفاتها ووظائفها

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : أنواع القلوب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : القلب الصحيح السليم

المطلب الثاني : القلب الميت القاسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : القلب المريض

المبحث الثاني : صفات القلوب

وفيه مطلبان

المطلب الأول : صفات القلوب المحمودة

المطلب الثاني : صفات القلوب المذمومة

المبحث الثالث : وظائف القلوب

وفيه مطلبان

المطلب الأول : وظائف القلوب

المطلب الثاني : العلاقة بين وظائف القلوب

الفصل الثالث

ابتلاء القلوب بين الانحراف والاستقامة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ابتلاء القلوب

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : معنى الابتلاء

المطلب الثاني : مواطن الابتلاء

المطلب الثالث : تربية القلوب بابتلائها بالتكليفات

المطلب الرابع : الحكمة من الابتلاء

المبحث الثاني : أسباب انحراف القلوب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : إتباع الهوى

المطلب الثاني : الكبر

المطلب الثالث : الرياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في استقامة القلوب

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تربية القلوب على مراقبة الله تعالى

المطلب الثاني : تربية القلوب بالترغيب والترهيب

المطلب الثالث: تربية القلوب من خلال القصص القرآني

خاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات
- ملخص باللغة الإنجليزية

و الله أسأل التوفيق والسداد

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ويشتمل على منزلة القلب وأهميته وأعماله

أولاً : منزلة القلب وأهميته

ثانياً : أعمال القلب وأهميتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

منزلة القلب وأهميته وأعماله

أولاً : منزلة القلب وأهميته

للقلب أهمية عظيمة جداً، إذ بصلاحه يصلح الجسد؛ فإن الجسد يصلح بطاعة الله عز وجل، ويفسد بالشرك والكفر، ومساوئ الأحوال من الأعمال القلبية السيئة : كالكبر والحسد والرياء وما إلى ذلك مما يُفسد الجسد ويُسخر الجوارح ويُعبدها لغير الله تبارك وتعالى، وكل ذلك نتيجة طبيعية لفساد هذا القلب وتبدل أحواله.

"ومبدأ التكاليف كلها ومحلها أو مصدرها القلوب، ... وصلاح الأجساد موقوف على صلاح القلوب، وفساد الأجساد موقوف على فساد القلوب "[١]، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**)) [٢] وفي هذا الحديث: " إشارة إلى أنَّ صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات، واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشيته الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات.

وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه إتباع هواه وطلب ما يحبه ولو كرهه الله، فسدت حركات الجوارح كلها، وانبعث إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب إتباع الهوى هوى القلب". [٣]

وتكمن أهمية القلب في أنه محل النية، والنية " أساس العمل ومبدؤه وباعثه وروحه، وهذا يفيد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين أعمال الجوارح وأعمال القلوب، ومن تأمل الشريعة في مصادرها وموارداها عَلِمَ علْم اليقين هذا الارتباط الوثيق وعلم أيضاً أن أعمال الجوارح لا تنفع

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام - العز بن عبد السلام - (ج ١ - ص ١٦٧).
(٢) سبق تخريجه في صفحة الافتتاح
(٣) جامع العلوم والحكم – (ج١ - ص٢١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدون أعمال القلوب، وأن أعمال القلوب هي المتحكمة في أعمال الجوارح، وأن الجوارح لا تشتغل أبداً إلا بما امتلأ به القلب، فهذه القاعدة أصل عظيم من أصول هذه الشريعة، وهي تدخل في نصف الشريعة لأن التشريع قسمان : تشريع يخص أعمال الباطن، وتشريع يخص أعمال الظاهر، فالأصل في أعمال الباطن النية ".[١]

ويقول ابن تيمية[٢] :" فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يسر ولا يطيب، ولا يطمئن ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه ".[٣]

ويقول ابن تيمية مبيناً أهمية العلم بما يتعلق بالقلوب : " هذا العلم هو العلم بأصول الدين، فإن اعتقاد القلب أصل لقول اللسان، وعمل القلب أصل لعمل الجوارح، والقلب هو مَلِكَ الْبَدَن... وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((**ألا وإن في الجسد مُضْغَة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب**)).[٤]

" ومن لم يكن له علم بما يصلح باطنه ويفسده، ولم يقصد صلاح قلبه بالإيمان ودفع النفاق، كان منافقًا إن أظهر الإسلام ".[٥]

ولو نظرنا إلى واقع المجتمع، وما يحدث فيه بين الناس من مشكلات اجتماعية، وخصومات في الحقوق والأموال نجد أنَّ سببها أمراض تعتري القلوب، ولا تبنى على حقائق شرعية، فهذه المشكلات تترجم أحوال قلوب أصحابها، وما فيها من أمراض مثل : الحسد،

---

(١) رسالة في تحقيق قواعد النية - وليد بن راشد السعيدان - (ج ١ - ص ٢).

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، أفتى ودرس وهو دون العشرين، وله مئات التصانيف، توفي سنة ٧٢٨ هـ .انظر: ذيل طبقات الحنابلة - محمد بن أبي يعلى أبو الحسين - (ج٢- ص ٣٨٧)، الدرر الكامنة- ابن حجر العسقلاني- (ج١- ص١٥٤).

(٣) مجموع الفتاوى- (ج ١٠- ص١٩٣ – ١٩٤).

(٤) سبق تخريجه في صفحة الافتتاح

(٥) مجموع الفتاوى- (ج ٢- ص٢٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والغل، والكبر، والاحتقار، وسوء الظن... إلخ، وسبيل حلها الأمثل هو علاج هذه القلوب، وإلا فالمرض سيظهر بين حين وآخر كلما ظهرت دواعيه.

لذلك فإنَّ سلامة القلب من الغل والحسد والبغضاء وسائر الأدواء سبب لسعادة العباد، قال تعالى : [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (١) وقال تعالى : [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] (٢) فلن ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله بقلب سليم منيب.

ثانياً : أعمال القلب وأهميتها

والمراد بأعمال القلب : هي تلك الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله عز وجل، الذي يكون في القلب منه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة إلى المحبة التي تقع في قلب العبد لربه ومعبوده، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والصبر واليقين، والإخبات والإشفاق والخشوع، وما إلى ذلك.

وبهذا نعرف الفرق بينها وبين أعمال الجوارح واللسان: فأعمال اللسان: هي أقواله، وأعمال الجوارح: كالركوع، والسجود، وغير ذلك مما يفعله الإنسان ببدنه.

وأعمال القلوب كأعمال الأبدان من حيث الثواب والعقاب، فالإنسان يعاقب و يعذب على الأعمال القلبية السيئة: كالشرك الذي يقع في قلبه، وسوء الظن بالله عز وجل، أو بإخوانه المؤمنين، وهكذا على سائر الأعمال القلبية المحرمة.(٣)

ولذلك : " لا يثاب أحد على عمل من أعمال الجوارح من سائر الطاعات إلا مع مشاركة القلوب لها بإخلاص النية لله عز و جل في فعلها".(٤)

"فمحل نظر الله عز وجل هو قلب العبد، فإذا صلح قلبه؛ صلحت أعماله، وكان مقبولاً عند الله عز وجل، وإذا كان القلب فاسداً، فلربما سجد صاحبه وركع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الدرك الأسفل من النار كعبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين، يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزوات، ولربما قدموا شيئاً من أموالهم دفعاً

(١) سورة الشعراء _ الآيتان (٨٨، ٨٩).
(٢) سورة ق _ الآيات (٣١-٣٣) .
(٣) أنظر : أعمال القلوب - خالد السبت - (ج ١ - ص ٣١).
(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن - عبد الرحمن الثعالبي - (ج ١ - ص ٣٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتهمة عنهم، أو حياء من الناس، ومع ذلك لم تُزك نفوسهم، ولم تصلح قلوبهم ولا أعمالهم؛ لأن هذه القلوب قد انطوت على معنى سيئ أفسدها، على نجاسة كبرى لا تطهرها مياه البحار، وهي الشرك بالله عز وجل والنفاق".[١]

ويقول ابن القيم [٢] في أهمية أعمال القلوب : " أعمال القلوب هي الأصل المراد المقصود، وأعمال الجوارح تبع ومكملة ومتممة، وأن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات، وكذلك العمل إذا لم تصحبه النية فحركة عابث، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح، إذ هي أصلها، وأحكام الجوارح متفرعة عليها".[٣]

ويقول أيضاً: " ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها، علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب، وإنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح فعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح، وأكثر وأدوم، فهي واجبة في كل وقت ".[٤]

ويقول أيضاً: " وعمل القلب كالمحبة له، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه، والرجاء له، وإخلاص الدين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذل له، والخضوع والإخبات إليه، والطمأنينة به، وغير ذلك من أعمال القلوب التي فرضها أفرض من أعمال الجوارح، ومستحبها أحب إلى الله ... وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة، أو قليل المنفعة ".[٥]

وأعمال القلوب من أعظم أركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وبتخلفها يتخلف الإيمان، ويشهد لذلك أنَّ المنافقين كانوا يقولون الشهادة بألسنتهم، ويشاركون المسلمين في أعمالهم الظاهرة، ولكنهم بتخلف إقرارهم وتصديقهم كانوا في الدرك الأسفل من النار، قال

---

(١) أعمال القلوب -خالد السبت - (ج ١ - ص ١٣).

(٢) هو: العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، برع في علوم متعددة وكان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذهب السلف، له تصانيف كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٥١ هـ .انظر: البداية والنهاية - ابن كثير - (ج ١٤- ص٢٣٤) ، الدرر الكامنة - ابن حجر العسقلاني- (ج٤- ص٢١).

(٣) بدائع الفوائد – (ج٣- ص٢٢٤).

(٤) المرجع السابق – (ج٣- ص٢٣٠).

(٥) مدارج السالكين - (ج ١ - ص ١٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا] (١) وقال سبحانه وتعالى : [...أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] (٢)

من خلال ما سبق ندرك عظم شأن أعمال القلوب، وأنها روح العبودية ولبها، ومن ثم كانت واجبة على جميع المكلفين، وفي كل وقت.

وإذا كان من طلاب العلم الشرعي من يتخصص في أنواع العلوم كالحديث والفقه والعقيدة والفرائض وغيرها، فيتقن هذه العلوم، ويبلغها الناس، فنحن بحاجة إلى من يتقن الحديث عن مقامات القلب وأحواله، وأعماله وعلله وأدوائه، فيعلمها الناس، ويصحح مقاصدهم ونياتهم.

فإذا كانت هذه منزلة القلب وأعماله، وأهميتها في حياة الإنسان، فالقلب هو المؤثر والموجه والمخطط، والأعضاء والجوارح تنفذ، فكل هذا يدعونا إلى الحديث عنه، وإعطائه المكانة اللائقة به، ونخصه بهذا البحث المتواضع، (**القلوب ونظائرها في القرآن الكريم**).

(١) سورة النساء _ الآية (١٤٥).
(٢) سورة المائدة _ الآية (٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الاستعمال القرآني للفظة القلب ونظائرها

المبحث الأول : الاستعمال القرآني للفظة القلب

المبحث الثاني : الاستعمال القرآني للفظة الفؤاد

المبحث الثالث : الاستعمال القرآني للفظة الصدر

المبحث الرابع : الاستعمال القرآني للفظة النفس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الاستعمال القرآني للفظة القلب

المطلب الأول: معنى القلب لغةً وشرعاً

المطلب الثاني: لفظة القلب في القرآن

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الاستعمال القرآني للفظة القلب

المطلب الأول: تعريف القلب

أولاً: تعريف القلب لغة

مادة " قلب " : القاف واللام والباء أصلان صحيحان أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه والأخر على ردِّ شيء من جهة إلى جهة ". (١)

وقلب الإنسان قيل سُمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك. (٢)

وفي لسان العرب القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط ... كما يعبر القلب عن المعاني التي تختص به من الروح التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة. (٣)

قال الأزهري (٤) : " ورأيت من العرب من يسمي لحمة القلب بشحمها وحجابها قلباً ورأيت بعضهم يسمونه فؤاداً، ولا أنكر أن يكون القلب هي العلقة السوداء في جوفه والله أعلم، لأن قلب كل شيء لبه وخالصه ". (٥)

وقيل : القلب أخص منه أي الفؤاد في الاستعمال، لأنه معنى من المعاني يتعلق به ويشهد له حديث: **((أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوباً وألين أفئدة))** (٦) ووصف القلب بالرقة، والفؤاد باللين، لأنه أخص من الفؤاد، وكذلك قالوا أصبت حبة قلبه وسويداء قلبه. (٧)

---

(١) معجم مقاييس اللغة ــ ابن فارس - (ج٥ - ص١٧).
(٢) انظر: معجم مفردات اللغة ــ الراغب الأصفهاني ــ (ص٤٢٦).
(٣) انظر: لسان العرب ــ ابن منظور ــ (ج١_ ص٦٨٥) .
(٤) هو : محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي، الشافعي (أبو منصور) أديب لغوي ولد في هراة بخرسان، وعني بالفقه أولاً، ثم غلب عليه علم العربية، فرحل في طلبه، ومن تصانيفه الكثيرة: تهذيب اللغة،الزاهر في غرائب الألفاظ، علل القراءات، انظر معجم المؤلفين -عمر كحالة- (ج٨- ص٢٣٠).
(٥) تهذيب اللغة ــ أبو منصور الأزهري ــ (ج٩- ص١٧٣).
(٦) مسند أحمد - (ج ١٣- ص ١٥٦- ح ٧٧٢٣) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٧) انظر : تاج العروس ــ مرتضى الزبيدي ــ (ج٤- ص٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل: القلوب والأفئدة قريبان من السواء، وكرر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيداً. قال الفراء [١]: في قوله تعالى: [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ] [٢] أي: لمن كان له عقل، قال : هذا جائز في العربية أن تقول : ما عقلك معك فأين ذهب قلبك، أي أين ذهب عقلك؟ ". وقال غيره في قوله تعالى: [... لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ...] أي تفهم واعتبار. [٣]

ثانياً: تعريف القلب اصطلاحاً

اختلفت عبارات العلماء في تعريف القلب، لاختلاف نظرة العلماء لمصطلح القلب، فبعض العلماء ينظر لهذا المصطلح من الناحية المادية العضوية، والبعض ينظر له من الناحية الوجدانية المعنوية.

١ - القلب من الناحية المادية العضوية :

" القلب عبارة عن مضخة عضلية في حجم قبضة اليد، وهو يضخ الدم بسرعة خلال الجهاز الوعائي، والقلب يقع في التجويف الصدري، وينبض باستمرار حوالي ٧٠ إلى ٨٠ نبضة كل دقيقة، وينظم هذا المعدل تبعاً لظروف الجسم المتغيرة، ويضخ القلب الدم في الأوعية الدموية التي تتفرع لأصغر فأصغر، حتى تصبح كل خلية من خلايا الجسم تقريباً، قريبة من شعيرة دموية، مما يسمح بتبادل العناصر الغذائية والأكسجين ".[٤]

وقيل: " القلب هو عضو عضلي أجوف هرمي الشكل تقريباً، موضوع في تجويف الصدر إلى اليسار من الرئتين ".[٥]

٢ - القلب من الناحية الوجدانية المعنوية :

" القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم : النفس الناطقة،

---

(١) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وكانت وفاة الفراء سنة ٢٠٧هـ وقيل ٢٠٩هـ . انظر : الأعلام للزركلي – (ج٨- ص١٤٥).

(٢) سورة ق ــ الآية (٣٧)

(٣) تهذيب اللغة ــ أبو منصور الأزهري ــ (ج٩- ص١٧٣).

(٤) علم حياة الإنسان ــ الدكتور مدحت حسين ــ (ص٣١٥).

(٥) المبادئ الأولية في بنيان جسم الإنسان ووظائف الأعضاء ــ الدكتور شفيق عبد المالك ــ (ص١٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والروح الباطنة، والنفس الحيوانية مركبة، وهي المدرك، والعالم من الإنسان، والمخاطب، والمطالب، والمعاتب ". [١]

وعرفه الإمام أبو حامد الغزالي[٢] بقوله: " القلب يطلق لمعنيين :

أحدهما: اللحم المعروف الذي يضخ الدم .

والثاني: هو لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بهذا القلب الجسماني، وهذه اللطيفة هي حقيقة الإنسان، والمدرك العام العارف منه، والمخاطب بالتكليف، والمجازي عليه" [٣].

يقول سعيد حوى[٤] موضحاً مفهوم القلوب في المصطلح الشرعي : ترد كلمة القلب في الكتاب والسنة كثيراً، وكثيرون من الناس يغلطون في شأنها، وباختصار نقول : إن هناك قلباً محسوساً لكل الناس يشترك فيه الإنسان مع كثير من المخلوقات هو القلب الدموي، هذا القلب الذي له وظيفة المضخة الدموية هو مركز لقلب آخر هو مركز الأحاسيس الوجدانية، من حب وبغض وحقد وسماحة وخوف وأمن، وهذه القضايا كذلك محسوسة لكل الناس، إذ كل الناس يحسون بشيء من هذه المعاني في قلوبهم.

هذا القلب الثاني هو محل الإيمان الذوقي، وهو محل الكفر والنفاق كذلك، وههنا نجد أموراً مُحَسّة عند بعض الناس وغير مُحَسّة عند آخرين، فأهل الإيمان يحسون بمعانٍ كثيرة في قلوبهم، هذه المعاني لا يحس بها الكافرون، لأن هذا الجانب في قلوبهم ميت، هذا القلب المرتبط بالقلب الدموي ليس هو عين القلب الدموي، بدليل أن الذين أجريت لهم عمليات استئصال لقلوبهم، وأعطوا قلباً آخر، لم تتغير أحاسيسهم...، هذا القلب في المصطلح الشرعي يمرض

---

(١) التعريفات ــ الجرجاني ــ (ج١- ص٥٧).

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: (مولده ٤٥٠هـ ووفاته ٥٠٥ هـ) في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) فيلسوف، متصوف، بدأ بعلم الكلام، ثم خاض غمار الفلسفة بمختلف فروعها، له نحو مئتي مصنف، مثل: إحياء علوم الدين، وميزان العمل، وغيرها... والبداية والنهاية، (ج١٢- ص١٧٣) وانظر : شذرات الذهب، (ج٤-ص١٠) و انظر: الأعلام للزركلي- (ج ٧ - ص ٢٢).

(٣) إحياء علوم الدين ــ الغزالي ــ (ج٣- ص٤).

(٤) هو : الشيخ سعيد حوّى ولد عام ١٩٣٥ م في مدينة حماة بسوريا، وتوفي في الأردن سنة ١٩٨٩م، درس على علماء سوريا وتخرج من الجامعة السورية سنة ١٩٦١م، كان من أبرز علماء ودعاة جماعة الإخوان المسلمين بسوريا وتولي مناصب قيادية في الجماعة داخل وخارج سوريا.له العديد من الكتب والمؤلفات.
لم أجد له ترجمة في كتب التراجم لكونه من العلماء المعاصرين، فنقلت عن موقع الراصد http://www.alrased.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصح ويعمى ويصم...، هذا القلب في المصطلح الشرعي مقره الصدر، لا كما توهم بعضهم أن مقره الدماغ، قال تعالى : [... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (١) فحدد مكانها في الصدور.(٢)

ثم عقب قائلاً : إن التركيز على قضية القلب من أهم ملامح التربية القرآنية والنبوية، وقد أهمل الناس هذا إلا القليل، والقليل عنده دَخَن كثير إلا أقل القليل، ولأن الجزء الأكبر من التكاليف الربانية منوط بالقلب، فإن على الإنسان أن يتنبه لذلك.(٣)

ويمكن القول بأن المراد بالقلب : هو تلك اللطيفة الربانية، التي تعقل وتحب وتؤمن وتخالف وترجو، وله اتصال بالقلب البشري المحسوس، وله اتصال أيضاً بالدماغ، وسائر أعضاء الإنسان.

المطلب الثاني: لفظة القلب في القرآن

ورد لفظ القلب في القرآن الكريم في مائة وخمسة وعشرين موضعاً(٤)، وبتصاريف عدة، وهي كالتالي:

١- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد [قَلْب] وذلك في موضعين، منها قوله تعالى : [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ] . (٥)

٢- ورد لفظة القلب بصيغة التثنية [قَلْبَيْن] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى : [مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...] . (٦)

٣- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع [قُلُوب] وذلك في خمسة عشر موضعاً، منها قوله تعالى : [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] . (٧)

---

(١) سورة الحج ــ الآية (٤٦).
(٢) الأساس في التفسير – (ج١- ص٨١) .
(٣) نفس المرجع السابق – (ج١- ص٨١) .
(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي– (ص٥٤٩).
(٥) سورة ق ــ الآية (٣٧).
(٦) سورة الأحزاب ــ الآية (٤).
(٧) سورة محمد ــ الآية (٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومعرفاً بأل التعريف [القَلْبِ] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...] . (١)

٥- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومعرفاً بأل التعريف [القُلُوبُ] وذلك في ستة مواضع، منها قوله تعالى : [وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ...] . (٢)

٦- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومتصلاً بحرف الباء [بِقَلْبٍ] وذلك في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] . (٣)

٧- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومتصلاً به ضمير ياء المتكلم [قَلْبِي] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى : [... قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...] . (٤)

٨- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومتصلاً به هاء الكناية [قَلْبِهِ] وذلك في خمسة مواضع، منها قوله تعالى : [... وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ] . (٥)

٩- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومتصلاً به ضمير المؤنث هاء الغيبة [قَلْبِهَا] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: [... لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] . (٦)

١٠- ورد لفظ القلب بصيغة الإفراد، ومتصلاً به ضمير كاف المخاطب [قَلْبِكَ] وذلك في ثلاث مواضع، منها قوله تعالى : [قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ...] . (٧)

١١- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومتصلاً به ضمير ناء الفاعلين [قُلُوبَنَا] وذلك في ستة مواضع، منها قوله تعالى : [رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ...] . (٨)

---

(١) سورة آل عمران ــ الآية (١٥٩).
(٢) سورة غافر ــ الآية (١٨).
(٣) سورة الشعراء ــ الآية (٨٩).
(٤) سورة البقرة ــ الآية (٢).
(٥) سورة البقرة ــ الآية (٢٠٤).
(٦) سورة القصص ــ الآية (١٠).
(٧) سورة البقرة ــ الآية (٩٧).
(٨) سورة آل عمران ــ الآية (٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومتصلاً به ضمير هاء الغائب مع ميم الجمع [قُلُوبُهُمْ] وذلك في أربعة وستين موضعاً، منها قوله تعالى : [...كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] .(١)

١٣- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومتصلاً به ضمير كاف المخاطب مع ميم الجمع [قُلُوبُكُمْ] وذلك في أربعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى: [وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ] .(٢)

١٤- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، والمراد التثنية، وقد اتصل بلفظة القلب ضمير كاف المخاطب مع ميم الجمع وألف التثنية [قُلُوبُكُمَا] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: [إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ...] .(٣)

١٥- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومتصلاً به كاف المخاطب مع ميم الجمع وابتدأت اللفظة بحرف لام الجر [لِقُلُوبِكُمْ] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: [... ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ...] .(٤)

١٦- ورد لفظ القلب بصيغة الجمع، ومتصلاً به ضمير هاء الغيبة ونون النسوة [قُلُوبِهِنَّ] وذلك في موضع واحد، وهو قوله تعالى: : [... ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...] .(٥)

---

(١) سورة البقرة ــ الآية (١١٨).
(٢) سورة الأنفال ــ الآية (١٠).
(٣) سورة التحريم ــ الآية (٤).
(٤) سورة الأحزاب ــ الآية (٥٣).
(٥) نفس السورة والآية السابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و فيما يلي : جدول توضيحي لهيكلية كلمة " قلب " وصيغها في القرآن الكريم

نص الآية	السورة	الآية	نزولها
[...كَذَلِكَ إتباع اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ]	غافر	٣٥	مكية
[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ]	ق	٣٧	مكية
[مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...]	الأحزاب	٤	مدنية
[سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...]	آل عمران	١٥١	مدنية
[وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ ...]	الأعراف	١٠١	مكية
[...كَذَلِكَ إتباع اللهُ عَلَى قُلُوبِ الكَافِرِينَ]	الأعراف	١٧٩	مكية
[... سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ...]	الأنفال	١٢	مدنية
[... مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ...]	التوبة	١١٧	مدنية
[...كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ]	يونس	٧٤	مكية
[كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ]	الحجر	١٢	مكية
[أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ...]	الحج	٤٦	مدنية
[كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ]	الشعراء	٢٠٠	مكية
[كَذَلِكَ إتباع اللهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ]	الرُّوم	٥٩	مكية
[وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...]	الزُّمر	٤٥	مكية
[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا]	محمد	٢٤	مدنية
[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ...]	الفتح	٤	مدنية
[... وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ إتباع رَأْفَةً وَرَحْمَةً ...]	الحديد	٢٧	مدنية
[قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ]	النَّازعات	٨	مكية
[... وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...]	آل عمران	١٥٩	مدنية
[ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ]	الحج	٣٢	مدنية
[...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ]	الحج	٤٦	مدنية
[...أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ]	الرعد	٢٨	مدنية
[...يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ]	النور	٣٧	مدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص الآية	السورة	الآية	نزولها
[... وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا]	الأحزاب	١٠	مدنية
[وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ...]	غافر	١٨	مكية
[إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]	الشعراء	٨٩	مكية
[إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]	الصَّافات	٨٤	مكية
[مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ]	ق	٣٣	مكية
[... قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ...]	البقرة	٢٦٠	مدنية
[... وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ]	البقرة	٢٠٤	مدنية
[... وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ]	البقرة	٢٨٣	مدنية
[.وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا إتباع هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا]	الكهف	٢٨	مكية
[...فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا]	الأحزاب	٣٢	مدنية
[... وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ]	التغابن	١١	مدنية
[...لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]	القصص	١٠	مكية
[قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ...]	البقرة	٩٧	مدنية
[عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ]	الشعراء	١٩٤	مكية
[أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ...]	الشورى	٢٤	مدنية
[وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ]	البقرة	٨٨	مدنية
[رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ...]	آل عمران	٨	مدنية
[... وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ...]	النساء	١٥٥	مدنية
[قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ...]	المائدة	١١٣	مدنية
[وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ...]	فصِّلت	٥	مكية
[... وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]	الحشر	١٠	مدنية
[خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ...]	البقرة	٧	مدنية
[فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ...]	البقرة	١٠	مدنية
[...قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ...]	البقرة	٩٣	مدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص الآية	السورة	الآية	نزولها
[...تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ]	البقرة	١١٨	مدنية
[... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ...]	آل عمران	٧	مدنية
[...لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ...]	آل عمران	١٥٦	مدنية
[... يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ]	آل عمران	١٦٧	مدنية
[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ...]	النساء	٦٣	مدنية
[فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ...]	المائدة	١٣	مدنية
[... الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ...]	المائدة	٤١	مدنية
[فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ...]	المائدة	٥٢	مدنية
[وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ...]	الأنعام	٢٥	مكية
[... وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	الأنعام	٤٣	مكية
[...وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ]	الأعراف	١٠٠	مكية
[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...]	الأنفال	٢	مدنية
[إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ...]	الأنفال	٤٩	مدنية
[... لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...]	الأنفال	٦٣	مدنية
[... يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ]	التوبة	٨	مدنية
[وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	التوبة	١٥	مدنية
[... لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ...]	التوبة	٤٥	مدنية
[... وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ]	التوبة	٦٠	مدنية
[يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ...]	التوبة	٦٤	مدنية
[فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ...]	التوبة	٧٧	مدنية
[... إتباع عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]	التوبة	٨٧	مدنية
[لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ...]	التوبة	١١٠	مدنية
[وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ...]	التوبة	١٢٥	مدنية
[... ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ]	التوبة	١٢٧	مدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص الآية	السورة	الآية	نزولها
[... رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...]	يونس	٨٨	مكية
[الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ...]	الرعد	٢٨	مدنية
[إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ ...]	النحل	٢٢	مكية
[أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ...]	النحل	١٠٨	مكية
[وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا...]	الإسراء	٤٦	مكية
[وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ...]	الكهف	١٤	مكية
[... إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا ...]	الكهف	٥٧	مكية
[لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ...]	الأنبياء	٣	مكية
[الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ...]	الحج	٣٥	مدنية
[لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	الحج	٥٣	مدنية
[...فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا ...]	الحج	٥٤	مدنية
[بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا ...]	المؤمنون	٦٣	مكية
[أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا ...]	النور	٥٠	مدنية
[وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	الأحزاب	١٢	مدنية
[... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا]	الأحزاب	٢٦	مدنية
[لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	الأحزاب	٦٠	مدنية
[... حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ ...]	سبأ	٢٣	مكية
[... فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]	الزُّمر	٢٢	مكية
[...أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ إتباع أَهْوَاءَهُمْ]	محمد	١٦	مدنية
[... رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ...]	محمد	٢٠	مدنية
[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ]	محمد	٢٩	مدنية
[...يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ...]	الفتح	١١	مدنية
[... فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا]	الفتح	١٨	مدنية
[إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ ...]	الفتح	٢٦	مدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نص الآية	السورة	الآية	نزولها
[...أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ...]	الحجرات	٣	مدنية
[أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ...]	الحديد	١٦	مدنية
[... أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ...]	المجادلة	٢٢	مدنية
[... وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ...]	الحشر	٢	مدنية
[... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ]	الصَّف	٥	مدنية
[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]	المنافقون	٣	مدنية
[... وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...]	المدَّثر	٣١	مكية
[كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]	المطَّففين	١٤	مكية
[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ...]	البقرة	٧٤	مدنية
[... وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ]	البقرة	٢٢٥	مدنية
[... فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ...]	آل عمران	١٠٣	مدنية
[وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ...]	آل عمران	١٢٦	مدنية
[... وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ...]	آل عمران	١٥٤	مدنية
[...وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ...]	الأنعام	٤٦	مكية
[... وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ...]	الأنفال	١٠	مدنية
[... وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ]	الأنفال	١١	مدنية
[...إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ...]	الأنفال	٧٠	مدنية
[...وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا]	الأحزاب	٥	مدنية
[... وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَلِيمًا]	الأحزاب	٥١	مدنية
[... وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا]	الفتح	١٢	مدنية
[... وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ...]	الحجرات	٧	مدنية
[... وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...]	الحجرات	١٤	مدنية
[إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ...]	التَّحريم	٤	مدنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

اللطيفة الأولى : زيادة ورود لفظة القلب في الآيات المدنية

من خلال تتبع لفظة القلب بجميع تصاريفها، تبين أنها وردت في الآيات المكية في خمسة وثلاثين موضعاً، بينما وردت لفظة القلب في الآيات المدنية في تسعين موضعاً، إن دلَّ ذلك فإنما يدل على أن قلوب الناس في المجتمع المكي كانت قسمين : إما مؤمنة وإما كافرة، وأمَّا في المجتمع المدني فقد تنوعت القلوب، فكان منها قلوب المؤمنين، ومنها قلوب الكافرين، ومنها قلوب أهل الكتاب، ومنها قلوب المترددين والمذبذبين من أهل البلدان التي فتحت في العهد المدني، وبهذا يظهر السر في ازدياد مواضع ذكر القلب في العهد المدني، مقابل قلة مواضعها في العهد المكي، والله أعلم.

اللطيفة الثانية : حقائق مهمة عن القلب

من خلال تعريف القلب لغة وشرعاً وفي اصطلاح الأطباء، نخلص بتلك الحقائق المهمة وهي كالتالي:

الحقيقة اللغوية: أن القلب هو داخل الشيء ولبه.

الحقيقة الطبية: أن القلب هو مضخة الدم العضلية الصنوبرية الشكل.

الحقيقة الشرعية: أن القلب هو المتدبر، الفاهم، الواعي، العاقل، المتذكر، الذي يحس، وهو المهيمن على الجسد كله، سواء في المختار من الأفعال أو غير المختار منها، وبقية الأعضاء هي تبع له، وبينه وبين القلب الدموي " المضخة " علاقة وثيقة مزدوجة، كما هي بينه وبين سائر الأعضاء.

اللطيفة الثالثة : القلب مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان

إذا كان القلب في نظر الأطباء هو العضلة التي تنظم توزيع الدم حسب حاجة البدن، فإنه في نظر الإسلام، هو مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان، فهو سبب في ضلال الإنسان وهدايته، ، وفي الحديث الشريف : ((ألا وإنَّ في الجسد مُضغة إذاصلَحَت صلح الجسد كُلُّه وإذا فَسدت فسد الجسد كُلُّه ألا وهي القلب)). [١] وقيل : القلب ملاك الجسد . [٢]

---

(١) سبق تخريجه في صفحة الافتتاح

(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني -(ج ١ / ص ٤٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال التأمل في الآيات التي تحدثت عن القلب بصورة مباشرة، تبيّن أن القلب هو المهيمن على الجوارح، فكل ما تفعله هو من كسب القلب، دليل ذلك قول الله تعالى : [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] . (١)

أي " لا يؤاخذكم بما لغَته ألسنتكم من أيمانكم، فنطقت به من قبيح الأيمان وذميمها، على غير تعمدكم الإثم، وقصدكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حلفتم بها، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم، وعزمتم على الإتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وإرادة، فيلزمكم حينئذٍ إما كفارة في العاجل، وإما عقوبة في الآجل... فالذي تكسبه قلوبهم من الأيمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده ". (٢)

وفي هذا دليل على اعتبار المقاصد في الأقوال، كما هي معتبرة في الأفعال. (٣)

اللطيفة الرابعة : القلب ورد بألفاظ متناظرة في القرآن الكريم

عند التأمل في آيات الله تعالى لفت انتباهي، أنَّ القلب قد ورد بألفاظ متناظرة،دلت دلالة واضحة على مفهوم القلب من الناحية الشرعية، وتلك الألفاظ هي : النفس والصدر والفؤاد والعقل واللب والنُهى، هذا إن دلَّ فإنما يدل على الأهمية البالغة لهذا العضو في حياة الإنسان ومصيره، في الدنيا والآخرة.

ودلَّ أيضاً على إعجاز القرآن الكريم، حيث استخدم تلك الألفاظ بحسب ما يقتضيه سياق الآيات، بصورة يعجز عنها البشر والجن فَكلُ كلمة في القرآن تُناسب مكانها، وكل كلمة مقصودة لذاتها.

اللطيفة الخامسة : القلب مركز لأهم الوظائف الإنسانية

من خلال استعراض آيات القلب، تبيّن وجود وظائف عديدة يقوم بها القلب، وهي (التعقل، والاعتقاد، والنيات، والإرادات، والعواطف، والانفعالات)، فإذا قُذف نور الهداية في قلب المؤمن فإنه يُحدث أثراً عظيماً على وظائف القلب، أهمها توجيه وظيفة التعقل الوجهة

(١) سورة البقرة ــ الآية (٢٢٥).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري -(ج ٤ - ص ٤٤٨- ٤٥٥).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ١٠١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحيحة... فلا يزال القلب يتعقل المعارف والحكم من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فتبنى عقائده على أساس ثابت، وتُغذى عواطفه بمعين الخير الصافي، حتى يصلح القلب ويستنير، فتنبعث الجوارح بالعبودية لله عن علم به وبحقه سبحانه. (١)

اللطيفة السادسة : حياة القلب حقيقة وكذلك موته

أنَّ حياة البدن حقيقة، وحقيقته سريان الروح فيه، وموته حقيقة، وحقيقته مفارقة الروح له، كذلك حياة القلب حقيقة، وحقيقته قذف الله الإيمان فيه. وموته حقيقة، وحقيقته مفارقة الإيمان له وخلوه منه، ونور القلب حقيقة، وحقيقته أن يجعل الله فيه النور، وعماه حقيقة، وحقيقته خلوه من ذلك النور، نور العلم والإيمان، وهكذا في كل الألفاظ المنسوبة إلى القلب، كالختم والطبع والأقفال ونحوها فهي على حقيقتها المناسبة للقلب.

اللطيفة السابعة : القلب يتصف بصفات محمودة و أخرى مذمومة

من خلال استعراض الآيات التي تكلمت عن القلب، تبين أن القلب يتصف بصفات كثيرة جداً(٢)، منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، ومن أمثلة الصفات المحمودة :(أنه قلب سليم منيب، مطمئن، طاهر، لين، وَجِل، مُخْبِت، تقي، خاشع، رحيم، رءوف، متآلف، وغير ذلك) ومن أمثلة الصفات المذمومة : (أنه قلب قاسٍ، مريض، غليظ، زائغ، غافل، أعمى، لاهٍ مُغَلف، مُقْفل، مكنون، مطبوع عليه، مختوم عليه، وغير ذلك).

اللطيفة الثامنة : القلب يقوم بأعمال بعضها محمود و الأخر مذموم

من خلال استعراض الآيات التي تكلمت عن القلب، تبين أن القلب يقوم بأعمال كثيرة جداً، منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم ، و من أمثلة الأعمال المحمودة : (الإخلاص،التوكل، الرجاء، الخوف، الشكر، الرضا، الصبر، المحاسبة، التفكر، المحبة، التقوى، الورع، وغير ذلك) ومن أمثلة الأعمال المذمومة : (الشرك، والنفاق، والشك، والجهل، والهوى، والرياء، والكبر، والعُجْب، والغرور، والحسد، والحقد، والغل، واليأس، والوسواس، وغير ذلك).

---

(١) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع- (ج ١ - ص ٢٨٢).

(٢) انظر مبحث صفات القلوب في هذا البحث (ص ٦٠-٧٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاستعمال القرآني للفظة الفؤاد

المطلب الأول: تعريف الفؤاد

المطلب الثاني: لفظة الفؤاد في القرآن

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاستعمال القرآني للفظة الفؤاد

المطلب الأول : تعريف الفؤاد

أولاً : معنى الفؤاد لغة :

قال ابن فارس(١) في مادة " فأد " : " الفاء والألف والدال، هذا أصل صحيح يدل على حُمىً وشدة حرارة، من ذلك فأدت اللحم: شويته، وهذا فئيد: أي مشويّ، ومن هذا الباب عندنا: الفؤاد، سُمِّي بذلك لحرارته، والفأد: مصدر فأدته، إذا أصبت فؤاده ".(٢)

وفُئِد الرجل فهو مَفْؤُوْد : أصابه داءٌ، وفَئِدَ : مِثْلُه، وفَئِيْد : ذاهب الفؤاد، وفَأدْتُه : أصبت فؤاده. (٣) والتَّفُودُ : التَحَرُّقُ، ومنه، أي : من معنى التَّوقُّد سُمِّي الفؤاد لتوقُّدِه، وقيل أصل الفأْدِ: الحَرَكَةُ والتحريك، ومنه اشتُقَّ الفؤاد؛ لأَنَّه ينبض ويتحرَّك كثيراً، وقيل إنما يقال للقَلْبِ: الفؤاد إذا اعتُبِرَ فيه معنَى التَّفؤُّد أي التَّوَقُّد. (٤) .

والفؤاد : القلب لتفؤده وتوقده، وقيل وسَطُه، وقيل الفؤاد غِشاءُ القلب، والقلب حبته وسُوَيْداؤُه .(٥)

ثانياً: معنى الفؤاد اصطلاحاً :

وبالبحث عن المعنى الشرعي للفظة الفؤاد، لم أعثر فيما رجعت إليه من المصادر، ولكن بالنظر إلى المعنى اللغوي، نجد علاقة بين الفؤاد والقلب، وهي علاقة ترادف واتحاد.

---

(١) هو : أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، من تصانيفه : مقاييس اللغة - والمجمل وغير ذلك ، توفى٣٩٥ هـ .انظر: معجم المؤلفين -عمر رضا كحالة -(ج٢- ص٤١).

(٢) معجم مقاييس اللغة - (ج٤- ص٤٦٩).

(٣) انظر: المحيط في اللغة ــ الصاحب بن عبادة -(ج٩- ص٢٦٦).

(٤) انظر: تاج العروس- محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي - (ج٨ - ص٤٧٦) والمفردات في غريب القرآن- الراغب الأصفهاني (ج١ - ص ٣٨٦).

(٥) انظر: لسان العرب ــ ابن منظور – (ج٣- ص٤٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما سمي القلب فؤاداً لتفؤده وتحرقه وتوقده.

فالفؤاد إذن هو القلب، والقلب هو الفؤاد، خاصة وأن الآيات التي تحمل معنى لفظة الفؤاد هي نفسها يمكن أن تحمل معنى لفظة القلب إذ المعنى والمراد واحد، والله أعلم.

المطلب الثاني: لفظة الفؤاد في القرآن

ورد لفظ الفؤاد في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً، وبتصاريف عدة، وهي كالتالي :

١- جاء بصيغة الإفراد، [فُؤَاد] في موضع واحد، وهو قوله تعالى : [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] . (١)

٢- جاء بصيغة الإفراد، ومعرفاً بأل التعريف [الفُؤَاد] في موضعين، منها قوله تعالى: [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى] . (٢)

٣- جاء بصيغة الإفراد، متصلاً به ضمير كاف المخاطب [فُؤَادَك] في موضعين، منها قوله تعالى : [وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ...] . (٣)

٤- جاء بصيغة الجمع، [أَفْئِدَة] في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى : [... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] . (٤)

٥- جاء بصيغة الجمع، ومعرفاً بأل التعريف [الأَفْئِدَة] في خمسة مواضع، منها قوله تعالى : [قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ] (٥)

٦- جاء بصيغة الجمع، ومتصلاً به ضمير هاء الغائب مع ميم الجمع [أَفْئِدَتُهُمْ] في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى : [مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ] (٦)

---

(١) سورة القصص ــ الآية (١٠).
(٢) سورة النجم ــ الآية (١١).
(٣) سورة الفرقان ــ الآية (٣٢).
(٤) سورة إبراهيم ــ الآية (٣٧).
(٥) سورة الملك ــ الآية (٢٣).
(٦) سورة إبراهيم ــ الآية (٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

اللطيفة الأولى : لفظة الفؤاد لم تذكر في القرآن المدني

من خلال تتبع لفظة الفؤاد بجميع صيغها، تَبيّن أنها وردت في الآيات المكية في " ستة عشر موضعاً "، ولم ترد لفظة الفؤاد في الآيات المدنية مطلقاً، وهذا فيه إشارة زاجرة للقلوب الكافرة في المجتمع المكي الكافر آن ذاك؛ لأنها لم تنتفع من أهم وظيفة للفؤاد، وهي التوقُّد والتحرُّق، وكان الأجدر لتلك القلوب، أن تتحرق وتتوقد على حالها البئيس الذي لا يسر صديقاً، ولا يكيد عدوا.

وفيه إشارة أخرى مُرغبة للقلوب، فقد جاء في كتاب الكليات في معنى الفؤاد : " الفؤاد الرقيق تسرع إمالته "[١] و بناءً على هذا المعنى أقول : أن الآيات المكية خاطبت الكفار بلفظة الفؤاد، ترقيقاً لقلوبهم بهدف استمالتهم للإسلام .

اللطيفة الثانية : دقة التعبير القرآني في استخدام لفظة الفؤاد

مع قياس الفارق بين ورود لفظة القلب " مائة وخمسة وعشرين موضعاً " و ورود لفظة الفؤاد " ستة عشر موضعاً " في القرآن الكريم، تُبيّن دقة التعبير القرآني المعجز، فكما قلنا سابقاً أن المجتمع المدني قد تنوعت فيه القلوب، فجاء عدد ورود لفظة القلب بالعدد الكبير ليناسب حال تلك القلوب، أيضاً جاء عدد ورود لفظة الفؤاد بالعدد القليل، ليناسب حال شريحة واحدة من القلوب، وهي القلوب الكافرة في المجتمع المكي.

اللطيفة الثالثة : الفؤاد من وسائل الإنسان إلى المعرفة

كلمة الفؤاد تذكر دائماً بعد السمع والبصر وهذا يعني وجود علاقة عضوية بين السمع والبصر والفؤاد وأنها وسائل الإنسان إلى المعرفة، وبها يهتدي إلى الحق، ومن ثمَّ فإن عليه أمانة ومسؤولية، من ذلك قوله تعالى : [**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**] .[٢]

---

(١) الكليات ــ أبو البقاء الكفوي - (ج ١ - ص ١١٠٤).

(٢) سورة الإسراء ــ الآية (٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللطيفة الرابعة : الفؤاد له وظائف عديدة

من خلال استعراض آيات الفؤاد، تبيّن وجود وظائف عديدة يقوم بها الفؤاد، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي :

الوظيفة الأولى : محلٌ للمعارف المكتسبة، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] (١)

تبين الآية الكريمة أن الفؤاد آلة للمعرفة و الله سبحانه وتعالى" خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم ". (٢)

قال الشعراوي (٣): " هذه هي الوسائل للإدراك ، وقد أورد سبحانه السمع والأبصار أولاً لأنهما الوسيلتان الأساسيتان، وأورد من بعد ذلك « الأفئدة » وهي المختصة بالمعاني والقلبيات وغيرها، فإذا أراد الله أن يضرب مثلاً في أمر معنوي قد تختلف فيه العقول فهو سبحانه يأتي بأمر حسيّ تتفق فيه الحواس ". (٤)

" ومن العجيب أنه رتبها في أداء وظيفتها؛ لأن الإنسان منا إذا كان له وليد، ثم جاء أحد بعد ميلاده ووضع أصبعه أمام عينه فإنه لا يطرف؛ لأن عينه لم تؤد بعد مهمة الرؤية، وعيون الوليد لا تؤدي مهمة الرؤية إلا بعد مدة من ثلاثة أيام إلى عشرة، ولكنك إذا جئت في أذنه وصرخت انفعل، إنَّ هذا دليل على أن أذنه أدت مهمتها من فور ولادته، بينما عينه لا تؤدي

---

(١) سورة النحل ــ الآية (٧٨).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي - (ج ١ / ص ٤٤٥)

(٣) تفسير الشعراوي - (ج ١ - ص ١١٤٦)

(٤) هو: محمد متولي الشعراوي، ولد في عام ١٩١١ بقرية دقادوس بمصر، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة ، ودرس اللغة العربية بالأزهر، وعمل بالسعودية مدرساً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز، وعُين وزيراً للأوقاف وتفرغ للدعوة بعد ذلك، وتوفى عام ١٩٩٨، وله العديد من المؤلفات أبرزها تفسير القران الكريم. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين -أعضاء ملتقى أهل الحديث(ج ١- ص ٣٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهمة الرؤية إلا بعد مدة، فأولاً يأتي السمع، ثم يأتي البصر، ومن السمع والبصر تتكون المعلومات، فتنشأ عند الإنسان معلومات عقلية " [١]

الوظيفة الثانية : محلٌ للعقائد الراسخة، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] .[٢]

" هذا استخلاص لموعظة المشركين بمثل عاد ليعلموا أن الذي قدر على إهلاك عاد قادر على إهلاك من هم دونهم من القوة والعدد، وليعلموا أن القوم كانوا مثلهم مستجمعين قوى العقل والحس، وأنهم أهملوا الانتفاع بقواهم، فجحدوا بآيات الله واستهزؤوا بها وبوعيده، فحاق بهم ما كانوا يستهزئون به، وقريش يعلمون أن حالهم مثل الحال المحكية عن أولئك فيتهيئوا لما سيحل بهم ... وفائدة قوله : [... وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ...] ... هذا تعريض بمشركي قريش، أي أنكم حرمتم أنفسكم الانتفاع بسمعكم وأبصاركم وعقولكم كما حرموه، والحالة متحدة والسبب متحد فيوشك أن يكون الجزاء كذلك ".[٣]

الوظيفة الثالثة : مركز البصيرة، فكما أن العين محلاً للرؤية الحسية، فكذلك الفؤاد فإنه محلٌ للرؤية المعنوية، أو بمعنى آخر هو نور البصيرة التي تَحدُث في القلب، دليل ذلك قول الله تعالى : [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى] . [٤]

" والمعنى أن ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فإنه رآه بقلبه وتيقنه وعلمه، وذلك أن العين قد ترى شيئاً فيكذبها القلب، وقد يرى القلب شيئاً فتكذبه العين...أما ما رآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة المعراج فإنه رآه حقًّا ببصره وبصيرته، ولهذا قال: [مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى] بل تطابق القلب مع رؤية العين، فلم يكن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١)تفسير الشعراوي (ج ١ - ص ٣٠٩١)
(٢) سورة الأحقاف ــ الآية (٢٦).
(٣) التحرير والتنوير ــ الطاهر بن عاشور ــ (ج١- ص٤٠١٥).
(٤) سورة النجم ــ الآية (١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كاذبا فيما رآه من الآيات العظيمة في تلك الليلة بل هو صادق، ولكن المشركين كذبوه، وقالوا : كيف يمكن أن يصل إلى بيت المقدس ويعرج إلى السماء في ليلة واحدة ".[١]

الوظيفة الرابعة : محلٌ لليقين، وثبات القلب، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] [٢]

" وكل أخبار نقصها عليك، من أنباء الرسل المتقدمين قبلك مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجاةِ والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين، كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد، أي: قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسْوةً ".[٣]

أو بمعنى آخر: " لنزيدك يقيناً ونقوي قلبك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه".[٤]

" و تثبيت الفؤاد يكون بما يُورثه السكون والطمأنينة تجاه ما يمكن أن يهزّه ويُقلقه ويُزعجه من أحداث يومية غير سارَّة، و كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعرض دواماً من قِبَلِ كفار قومه لأحداث غير سارَّة تُقلق وتُزعج عظماء الرجال، فإذا وَجَدَ نفسه على صلة بالوحي من آنٍ لآخر، لم تُزعجه ولم تُقلقه الأحداث؛ لأنَّه يشعر بأن الرب الجليل الذي أرسله، وأنزل عليه جبريل بالوحي، لم يتركه لنفسه يؤدي وظائف رسالته، بل هو على صلة به، يُنزّل عليه الآيات القرآنية تباعاً، ويعالج الأحداث التي يتعرض لها تباعاً، ويقدم له الوصايا والتعليمات الهاديات له في مسيرته، وهو يقوم بوظائف رسالته، ويشعر أيضاً بأنه مدعوم بقوة عظيمة من الغيب، تُتابعه في كل صغيرة وكبيرة، ولهذا شأن عظيم جداً في تثبيت فؤاده، ليقوم بجلائل الأمور، ضِمن قوم يخشى أن يتألبوا عليه، ويمنعوه بالقوة من متابعة تأدية وظائف رسالته،إن فؤاد حامل رسالة عظيمة، في قوم هم أعداء لها، ويتربصون به الدوائر، يتعرض للقلق والاضطراب و الانفعالات المزعجة بين حين وآخر، فهو بحاجة ماسة إلى ما يُثبته .

(١) تفسير القرآن – ابن عثيمين - (ج ١١ - ص ٤).
(٢) سورة هود ــ الآية (١٢٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (ج ٤ - ص ٣٦٣).
(٤) معالم التنزيل ــ للبغوي – (ج١ - ص٢٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعظم سبب للتثبيت أن تكون الجهة القوية العظيمة التى أرسلته ذات صلةٍ به من حين لآخر، كلما بدأت لديه حركات القلق والاضطراب ". [١]

الوظيفة الخامسة : منبع للإدارة الموجهة للسلوك سواء كان في الخير أو الشر، دليل ذلك قول الله تعالى : [**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**] .[٢] أي : " يسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع، وقيل : المعنى أن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده، ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم : ((**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...**)) [٣]وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسئولة ". [٤] وقد جعل الله المسؤولية عن العمل الإرادي منوطة بأدوات المعرفة ومركز الإرادة، فالمعرفة تنتهي في مسيرها إلى الفؤاد، والإرادة الموجهة للسلوك تنبع من الفؤاد، وحين تتجه الإرادة اتجاهاً جاهلاً هائماً فإنها تكون مؤاخذة على ذلك، إذ باستطاعتها أن تعتمد على المعرفة التي تيسرت لها وسائلها، ولما كانت الإرادة الموجهة للسلوك تنبع من الفؤاد، كان الفؤاد هو المقصود من قبل الشياطين بتوجيه زخارف القول، لاستمالته...، قال الله تعالى: [**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ...**] [٥][٦].

الوظيفة السادسة : محلٌ لكثير من العواطف والأحاسيس، فمن العواطف: الحب والهوى، دليل ذلك قول الله تعالى : [**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**] [٧]. "أي: تحبهم، وتحب الموضع الذي هم ساكنون فيه، فأجاب الله دعاءه، فأخرج من ذرية إسماعيل، محمداً صلى الله عليه وسلم، حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي، وإلى ملة أبيهم إبراهيم، فاستجابوا له

---

(١) معارج التفكر ودقائق التدبر – عبد الرحمن الميداني - (ج٦ – ص٤٨٦، ٤٨٧).
(٢) سورة الإسراء ــ الآية (٣٦).
(٣) مسند أحمد – (ج٢- ص٥٤ – ح٥١٦٧) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .
(٤) الجامع لأحكام القرآن- للقرطبي - (ج ١٠ / ص ٢٥٩)
(٥) سورة الأنعام ــ الآية (١١٢، ١١٣).
(٦) كتاب الأخلاق الإسلامية – عبد الرحمن الميداني – (ج١- ص٣١١) .
(٧) سورة إبراهيم ــ الآية (٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصاروا مقيمي الصلاة، وافترض الله حج هذا البيت، الذي أسكن به ذرية إبراهيم، وجعل فيه سراً عجيباً، جاذباً للقلوب، فهي تحجه، ولا تقضي منه وطراً على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه، ازداد شوقه، وهذا سر إضافته تعالى إلى نفسه المقدسة".(١)

إذ أنه لا يمكن أن يقوم الناس بزيارة هذا الوادي الخالي من الزرع والماء، إلا أن الله جعل فيه ما يُثير عاطفتهم نحوه فلا يأتونه قسراً إنما حبّاً وتحنناً.

ومن الأحاسيس، الإحساس بالألم في نار جهنم، دليل ذلك قول الله تعالى : [**نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ**] (٢) أي : تأكل النار جميع ما في أجسادهم ، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد، خلقوا خلقاً جديداً، فرجعت تأكلهم... وخص الأفئدة؛ لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. أي : إنه في حال من يموت وهم لا يموتون؛ كما قال الله تعالى : [**ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا**] (٣) فهم إذاً أحياء في معنى الأموات. (٤)

قال الميداني(٥): " يمكن أن نفهم من هذا الوصف أن مس عذاب النار لا يقتصر على الجلود، التي كلما نضجت خلق الله للمعذبين بها جلوداً غيرها، لتجدَّد إحساسهم بعذاب الحريق، وإنما يَنْفذ حرُّها إلى أفئدتهم أيضاً كما ينفذ بصر الرائي إلى الشيء الذي يطَّلع عليه... وقد يكون المراد أنَّ النار تطَّلع على الأفئدة التي هي محل النيات والمقاصد، ومنابع الكبر والعجب والكفر ورغبات الفجور فتُعطي من قوة تعذيبها وشدَّته ما يناسب ما في الأفئدة ممّا يستحق العذاب كماً وكيفاً...". (٦)

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي ــ (ج١ــ٤٢٧).

(٢) سورة الهمزة ــ الآية (٦، ٧).

(٣) سورة الأعلى ــ الآية (١٣).

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ــ (ج٢٠ص١٨٥).

(٥) هو : عبد الرحمن حسن حبنكة، ولد في دمشق بحي الميدان سنة ١٣٤٥ هـ، عمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ثم أستاذاً في جامعة أم القرى في مكة قرابة ثلاثين عامًا. من مؤلفاته: - العقيدة الإسلاميَّة وأسسها - معارج التفكر ودقائق التدبر. توفي في دمشق ١٤٢٥ هـ .لم أجد له ترجمة في كتب التراجم لكونه من العلماء المعاصرين. فنقلت عن : موقع نداء الإيمان http://www.al-eman.com

(٦) معارج التفكر ودقائق التدبر - (ج١ - ص٥٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الاستعمال القرآني للفظة الصدر

المطلب الأول: تعريف الصدر

المطلب الثاني: لفظة الصدر في القرآن

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الاستعمال القرآني للفظة الصدر

المطلب الأول : تعريف الصدر

أولاً : تعريف الصدر لغة :

قال ابن فارس في مادة " صدر" : " الصاد والدال والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على خلاف الورد والآخر صدر الإنسان وغيره "[١].

والصَّدْرُ واحد الصُدُورِ، وصَدْرُ كل شيء أوله[٢] ، وصدر القوم رئيسهم و صدر الإنسان الجزء الممتد من أسفل العنق إلى فضاء الجوف و سمي القلب صدراً لحلوله به[٣]. والصدر : أعلى مقدم كل شيء وأوله، ويقال: صَدَرَ القوم عن المكان أي رَجَعُوا عنه، و صَدَرُوا إلى المكان صاروا إليه[٤]، ومن المَجَاز : صَدَّرَ كِتَابَه تَصْدِيراً، إذا جَعَلَ له صَدْراً، وصَدْرُ الكِتَابِ: عُنْوَانُه وأَوَّله[٥].

ثانياً : تعريف الصدر اصطلاحاً :

عرفه المناوي[٦] بقوله : " الصدر مسكن القلب يشبه رئيس القوم والعالي المجلس لشرف منزلته على غيره من الناس "[٧]

---

(١)معجم مقاييس اللغة -(ج٣ - ص٣٣٧)

(٢) انظر : مختار الصحاح - الرازي - (ج ١ – ص ١٥٠) .

(٣) المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وغيره - (ج١ - ص٥٠٩).

(٤) انظر : لسان العرب – ابن منظور - (ج ٤ - ص ٤٤٥-٤٤٩).

(٥) انظر : تاج العروس – الزبيدي - (ج١٢ - ص٢٩٨).

(٦) هو : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، القاهري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، من تصانيفه : التيسير في شرح الجامع الصغير، و تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، و شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي. انظر : معجم المؤلفين – كحالة – (ج٥- ص٢٢٠).

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف (ج ١ - ص ٤٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : لفظة الصدر في القرآن

ورد لفظ الصدر في القرآن الكريم في اثنين وأربعين موضعاً، منها واحد وثلاثون موضعاً في السور المكية، وأحد عشر موضعاً في السور المدنية .

وقد جاء لفظ الصدر بتصاريف عدة وهي :

١- ورد لفظ الصدر بصيغة الإفراد متصلاً به ضمير ياء المتكلم [صَدْرِي] وذلك في موضعين، منهما قوله تعالى : [قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي] (١) .

٢- ورد لفظ الصدر بصيغة الإفراد متصلاً به هاء الكناية [صَدْرَهُ] وذلك في موضعين ،منها قوله تعالى : [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ...] (٢) .

٣- ورد لفظ الصدر بصيغة الإفراد ومتصلاً به كاف المخاطب [صَدْرَكَ] وذلك في أربعة مواضع، منها قوله تعالى : [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] (٣) .

٤- ورد لفظ الصدر بصيغة الجمع [صُدُورِ] وذلك في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: [الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ] (٤) .

٥- ورد لفظ الصدر بصيغة الجمع ومعرفاً بأل التعريف [الصُّدُورُ] وذلك في ستة عشر موضعاً، من ذلك قوله تعالى : [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ] (٥) .

٦- ورد لفظ الصدر بصيغة الجمع ومتصلاً به ضمير هاء الغائب مع ميم الجمع [صُدُورُهُمْ] وذلك في عشرة مواضع، منها قوله تعالى : [وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ] (٦).

---

(١) سورة طه - الآية (٢٥).
(٢) سورة الزُّمر - الآية (٢٢).
(٣) سورة الشرح - الآية (١).
(٤) سورة الناس - الآية (٥).
(٥) سورة غافر - الآية (١٩).
(٦) سورة القصص - الآية (٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- ورد لفظ الصدر بصيغة الجمع متصلاً به كاف المخاطب مع ميم الجمع [صُـدُورِكُمْ] وذلك في أربعة مواضع، منها قوله تعالى : [وَلَكُـمْ فِيهَـا مَنَـافِعُ وَلِتَبْلُغُـوا عَلَيْهَـا حَاجَـةً فِي صُـدُورِكُـمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ] (١) .

المطلب الثالث : اللطائف والإشارات

من خلال تتبع الآيات القرآنية الوارد فيها لفظة الصدر، تبين أنّ الصدر يحصل فيه جملة من المشاعر النفسية قد ذكرها القرآن الكريم في آيات عدة، ومن هذه المشاعر واللطائف ما يلي:

اللطيفة الأولى : الصدر يحصل فيه مشاعر الانشراح

دليل ذلك قول الله تعالى : [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (٢) أي : " وسع صدره وفسحه، فقبل الإسلام ديناً، فاعتقد عقائده وعمل بشرائعه، فامتثل أوامره واجتنب نواهيه، فهو يعيش على نور من ربه، ومقابل هذا محذوف اكتفى بالأول عنه وتقديره كمن طبع الله على قلبه وجعل صدره حرجاً ضيقاً فلم يقبل الإسلام ولم يدخل فيه، وعاش على الكفر والشرك والمعاصي فهو يعيش على ظلمة الكفر ودخن الذنوب ". (٣)

" وذلك أن الإنسان إذا اعتقد في عمل من الأعمال أن نفعه زائد، وخيره راجح، وربحه ظاهر، مال بطبعه إليه، وقويت رغبته فيه، فتسمى هذه الحالة سعة النفس، وانشراح الصدر". (٤)

ومن أعظم أسباب شرح الصدر : التوحيد، والعلم، والإنابة إلى الله ومحبته بكل القلب والإقبال عليه والتنعم بعبادته ودوام ذكره على كل حال وفي كل موطن، وإخراج دغل القلب، وترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والأكل والنوم (٥).

---

(١) سورة غافر - الآية (٨٠).
(٢) سورة الزمر - الآية (٢٢).
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري - (ج ٤ - ص ٤٧٩).
(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – (ج ٢ - ص ١٨١).
(٥) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية – (ج ٢ - ص٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وذكر الصدر ولم يذكر القلب؛ لأنَّ محل الوسوسة هو الصدر، فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح، فلا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب " [١].

وأقول : ذكر الصدر ولم يذكر القلب؛ لأنَّ الصدر يحوي القلب بداخله، والشيطان يبدأ مع الإنسان في الوسوسة متدرجاً، يبدأ بتحديث النفس بالمعصية، ثم الهمِ بها، ثم إغوائه بارتكابها، فإذا ما تمكنَّ من ذلك دخل إلي قلب الإنسان بكل سهولة، فناسب أن يكون الوسواس في الصدر.

اللطيفة الثانية : الصدر يحصل فيه مشاعر الحرج والضيق

دليل ذلك قول الله تعالى : [فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] [٢] يبين الله لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله - : " إنَّ من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذاً به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومَنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

وأن علامة من يُرد الله أن يضله، أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً، أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، ولا ينشرح قلبه لفعل الخير، كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصَّعَّد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه.

وهذا سببه عدم إيمانهم، فهو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول، وطريق لا يتغير ".[٣]

ويمكن القول : بأن أعظم أسباب ضيق الصدر، هي الشرك بالله، والجهل بكتاب الله وسنة نبيه، والبعد عن الله وعدم عبادته والغفلة عن ذكره، وغير ذلك.

---

(١) مفاتيح الغيب – الفخر الرازي - (ج ٣٢ - ص ٤) .
(٢) سورة الأنعام - الآية (١٢٥).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - (ج ١ - ص ٢٧٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سعيد حوى: " وفي هذا النص معجزة من أبلغ المعجزات القرآنية، وذلك أنّه تبيّن في عصرنا أن الضغط الجوي يخف كلما ارتفع الإنسان في الجو حتى يتلاشى، وأن الإنسان كلما صعد في السماء ضاق صدره حتى يصل لدرجة الاختناق، فتشبيه الحالة الحسية التى لم تكن معروفة يوم نزول القرآن، ولم تعرف إلا بعد ثلاثة عشر قرناً ونيف، إن هذا لمعجزة عظيمة تشهد على أن هذا القرآن أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض ".(١)

اللطيفة الثالثة : الصدر يحصل فيه مشاعر الكبر

دليل ذلك قول الله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] (٢) " أي : إرادة التقدّم والرياسة، وألا يكون أحد فوقهم، فلهذا عادوك ودفعوا آياتك، خيفة أن تتقدمهم، ويكونوا تحت أمرك ونهيك؛ لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة، أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك، حسداً وبغياً، أو إرادة دفع الآيات بالجدل ".(٣)

" والكبر من الانفعالات النفسية وهو: إدراك الإنسان خواطر تشعره بأنه أعظم من غيره ... والمعنى : ما يحملهم على المجادلة في آيات الله إلا الكبر على الذي جاءهم بها، وليست مجادلتهم لدليل لاح لهم، وقد أثبت لهم الكبر الباعث على المجادلة بطرق القصر، لينفي أن يكون داعيهم إلى المجادلة شيء آخر غير الكبر على وجه مؤكد، فإن القصر تأكيد على تأكيد لما يتضمنه من إثبات الشيء بوجه مخصوص مؤكد "(٤)

اللطيفة الرابعة : الصدر يحصل فيه مشاعر الرهبة

دليل ذلك قول الله تعالى: [لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] (٥)

" يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم : لأنتم أيها المؤمنون أشدّ رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله، يقول: هم يرهبونهم أشدّ من

(١) الأساس في التفسير - سعيد حوى - (ج ٣ - ص ١٧٦٣) .
(٢) سورة غافر - الآية (٥٦).
(٣) الأساس في التفسير - سعيد حوى - (ج ٩ - ص ٤٩٧٣) .
(٤) التحرير والتنوير - ابن عاشور - (ج ٢٨ – ص ١٠٣) .
(٥) سورة الحشر - الآية (١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رهبتهم من الله [... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ] هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشدّ من رهبتهم من الله، من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله، فهم لذلك يستخفُّون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابه قدر رهبته منكم ". (١)

قال ابن عاشور(٢) " ووجه وصف الرهبة بأنها في صدورهم : الإشارة إلى أنها رهبة جدُّ خفية، أي أنهم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين، ويتطاولون بالشجاعة ليرهبهم المسلمون، وما هم بتلك المثابة، فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على دخيلتهم، فليس قوله : [فِي صُدُورِهِمْ ...] وصفا كاشفاً، وإذ قد حصلت البشارة من الخبر عن الرعب الذي في قلوبهم، ثُنّي عنان الكلام إلى مذمّة هؤلاء الأعداء، من جراء كونهم أخوفَ للناس منهم لله تعالى بأن ذلك من قلة فقه نفوسهم، ولو فقهوا لكانوا أخوف لله منهم للناس، فنظروا فيما يخلصهم من عقاب التفريط في النظر في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فعلموا صدقهُ فنجَوا من عواقب كفرهم به في الدنيا والآخرة فكانت رهبتهم من المسلمين هذه الرهبة مصيبة عليهم وفائدة للمسلمين ". (٣)

اللطيفة الخامسة : الصدر يحصل فيه مشاعر الغل

دليل ذلك قول الله تعالى: [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (٤) الآية ظاهرة في وجود الغل في صدورهم قبل النزع (٥)، و من هنا ذكر الله عز وجل فيما يُنعم به على أهل الجنة : نزع الغل من صدورهم.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري - (ج ٢٣ - ص ٢٩١).

(٢)هو : محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، ومولده ووفاته ودراسته بها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة ، من أشهرها :(تفسير التحرير والتنوير) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام)، وكتبَ كثيراً في المجلات. توفى في١٣ رجب ١٣٩٣ هـ). انظر : الأعلام - للزركلي - (ج ٦ - ص ١٧٤).

(٣) التحرير والتنوير– (ج٢٨- ص ١٠٣).

(٤) سورة الأعراف - الآية (٤٣).

(٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الألوسي – (ج١٤- ص٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" والنَّزعُ : جذب الشيء واقتلاعه من مكانه، ويدلُّ على أنَّ هذا الاقتلاع يكون من الجذور، أي : فتخلو فطرتهم يوم الدين من كل العوامل التي تُحدث في الصدور غلاً، يُفسد عليها مشاعر سعادتها بما تصيب من نعيم.

والغِلُّ : كل ما يدخل في الصدور من عداوة، وضغن، وحقد، وحسد، وبغض، وغش، وإرادة سوء بالآخرين، ونحو ذلك ".(١)

أي : أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا، وقيل : نزع الغل في الجنة ألاَّ يحسد بعضهم بعضاً في تفاضل منازلهم " .(٢) وهذا من كرمه وإحسانه على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجودا في قلوبهم ، والتنافس الذي بينهم، أن اللّه يقلعه ويزيله حتى يكونوا إخواناً متحابين، وأخلاء متصافين. (٣)

اللطيفة السادسة : الصدر يحصل فيه مشاعر الوساوس

دليل ذلك قول الله تعالى: [**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ**] (٤) الوسوسة هي:" ما يُلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها ".(٥) " والوسواس : المُتكلِّم بالوسوسة، وإطلاق الوسواس على معنييه المجازي والحقيقي، يشمل الشياطين التي تلقي في أنفس الناس الخواطر الشريرة، ويشمل كل من يتكلم كلاماً خفياً من الناس، وهم أصحاب المكائد والمؤامرات المقصود منها، إلحاق الأذى من اغتيال نفوس، أو سرقة أموال، أو إغراء بالضلال والإعراض عن الهدى، لأن شأن مذاكرة هؤلاء بعضهم مع بعض، أن تكون سراً لئلا يطلع عليها من يريدون الإيقاع به، ووصف [...**الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ** ...] بالذي [...**يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**...] : لتقريب تصوير الوسوسة كي يتقيها المرء إذا اعترته لخفائها، وبينَّ أن مكان إلقاء الوسوسة هو صدور الناس وبواطنهم، فعبر بها عن الإحساس النفسي ".(٦)

---

(١) معارج التفكر ودقائق التدبر – الميداني - (ج٦ – ص٢٣٣، ٢٣٤) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي- (ج ٧ - ص ٢٠٨) - باختصار .
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - (ج ١ - ص ٢٨٩).
(٤) سورة الناس - الآيات (١-٧).
(٥) تفسير القرآن – محمد بن صالح العثيمين - (ج ٥٢ - ص ١).
(٦) التحرير والتنوير - ابن عاشور – (ج ٣٠ – ص ٦٣٣،٦٣٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" ذُكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور، ولم يقل القلوب لأن الصدور أوسع، وهي كالمداخل للقلب،فمنها تدخل الواردات إلى القلب، والشيطان يملأ الصدر بالوسوسة ومنه تدخل إلى القلب دون أن تترك خلفها ممرا نظيفا يمكن أن تدخله نفحات الإيمان، بل يملأ الساحة بالوساوس قدر استطاعته مغلقا الطريق إلى القلب ".(١)

اللطيفة السابعة : الصدر يحصل فيه مشاعر البغضاء المخفية

دليل ذلك قول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] (٢)

قال القرطبي (٣) في قوله تعالى : [..قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ..] : يعني : " ظهرت العداوة والتكذيب لكم من أفواههم...وخص تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة، إشارة إلى تشدقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المتستر الذي تبدو البغضاء في عينه... [.. وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ..] إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم ".(٤)

" والآية تضمنت أيضاً بيان صفة نفسية للكافرين المنهي عن اتخاذهم بطانة وهو استياؤهم وتألمهم لما يرونه من حسن حال المسلمين كائتلافهم واجتماع كلمتهم ونصرهم وعزتهم وقوتهم وسعة رزقهم، كما هو أيضاً فرحهم وسرورهم بما قد يشاهدونه من خلاف بين المسلمين أو وقوع هزيمة لجيش من جيوشهم، أو تغير حال عليهم بما يضر ولا يسر وهذه نهاية العداوة وشدة البغضاء، فهل مثل هؤلاء يُتخذون أولياء؟ ".(٥)

---

(١) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم - فاضل السامرائي - (ج ١ - ص ٣٤٩).

(٢) سورة آل عمران - الآية (١١٨) .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى أسيوط، بمصر وتوفي فيها عام ٦٧١ هـ، من كتبه " التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة " و " التقريب لكتاب التمهيد " . انظر : الأعلام- للزركلي - (ج ٥ - ص ٣٢٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن - (ج٤- ص١٧٤) – باختصار.

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري - (ج ١ - ص ٣٦٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الاستعمال القرآني للفظة النَّفْس

المطلب الأول: تعريف النَّفْس

المطلب الثاني: لفظة النَّفْس في القرآن

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الاستعمال القرآني للفظة النفس

المطلب الأول: تعريف النَّفْس

أولاً: تعريف النَّفْس لغة :

قال ابن فارس في مادة " نَفْس " : "النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه ". (١)

والنَّفْس لغة تطلق على عدة معانٍ، ومن أبرزها :

١- النَّفْس : بمعنى الروح، يقال خرجت نفس فلان، أي روحه.

٢- النَّفْس : بمعنى ذات الشيء وحقيقته، تقول : قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أي : أوقع الإهلاك بذاته كلها، فالنَّفْس هنا تطلق على الإنسان جميعه، ونفس الشيء : ذاته.

وجمع النَّفْس : أنَّفْس، ونفوس، أما النَّفَس فهو خروج الهواء ودخوله من الأنف والفم وجمعه أنفاس، وهو الغذاء للنَّفْس؛ لأن بانقطاعه بطلانها. (٢)

وقيل في النَّفْس بأنها : " الروح، والدم، والجسد، والعين، والعند، والحقيقة، وعين الشيء، وقدر دبغة، والعظمة، والعزة، والهمة، والأنفة، والغيب، والإرادة، والعقوبة " .(٣)

ثانياً: تعريف النَّفْس اصطلاحاً :

يعتبر لفظ " النَّفْس " من الألفاظ المشتركة في المعنى، وقد اختلف العلماء كثيراً في تعريف معناها ، ولقد أورد ابن القيم تعريفات كثيرة جداً للفلاسفة والعلماء الذين تناولوا تعريف النَّفْس، والمقام هنا لا يتسع لذكر وجوه الاختلاف.

---

(١) معجم مقاييس اللغة ــ (ج٥- ص٤٦٠).

(٢) انظر : لسان العرب – ابن منظور – (ج٦- ص٢٣٣)، المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – (ص٥٠١) باختصار و تصرف.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ــ محمد مرتضى الزبيدي – (ج١٦- ص٥٦٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عرفها أبو حامد الغزالي بقوله: " النَّفْس: هذا اللفظ مشترك بين معاني، ويتعلق بموضوعنا عن القلب منه معنيان :

الأول : أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان.

الثاني : يقصد به الإنسان بذاته . (١)

ثم بينَّ الغزالي شرح التعريف من خلال أحوال النَّفْس كما جاءت في القرآن الكريم، فقال : " ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت" النَّفْس المطمئنة "، قال الله تعالى في مثلها: [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً] (٢)

وإذا لم يتم سكونها، ولكنها صارت مدافعة عن النَّفْس الشهوانية، ومعترضة عليها سميت " النَّفْس اللوامة "؛ لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه، قال تعالى: [وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] (٣).

وإن تركت الاعتراض، وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات، ودواعي الشيطان سميت " النَّفْس الأمارة بالسوء "، قال الله تعالى إخباراً عن امرأة العزيز: [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ] .(٤)

وقد يجوز أن يقال: المراد بالأمارة بالسوء: هي النَّفْس بالمعنى الأول.

فإذن النَّفْس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم، وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نَفْس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات ". (٥)

وقيل : "هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية "(٦)

---

(١) إحياء علوم الدين ــ (ج٣- ص٤).

(٢) سورة الفجر ــ الآيات (٢٧ ، ٢٨).

(٣) سورة القيامة ــ الآية (٢).

(٤) سورة يوسف ــ الآية (٥٣).

(٥) إحياء علوم الدين ــ (ج٣ - ص٤).

(٦) التعريفات – الجرجاني - (ج ١ / ص ٣١٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل : " هي شيء داخلي في كيان الإنسان، لا تُدْرَك ماهيَّتُه، قابل للتوجه إلى الخير أو الشر، وجامع لكثيرٍ من الصفات والخصائص الإنسانية، التي لها آثار ظاهرة في السلوك الإنساني ".(١)

المطلب الثاني: لفظة النَّفْس في القرآن

ورد لفظ " نَفْس " وصيغها في القرآن الكريم في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً، منها مائة واثنان وخمسون في الآيات المكية ، ومائة وثلاثة وعشرون في الآيات المدنية، وقد ورد لفظ " نَفْس " في اثنتين وستين سورة من القرآن الكريم، منها (سور مكية، ومنها سور مدنية)، وجاءت هذه الألفاظ بتصاريف عدة وهي :

١- جاء بصيغة النكرة المفردة " نَفْس "سواء سُبق بحروف جر أو لم يسبق، وسواء كان حركته بالجر أو النصب أو الرفع، وذلك في واحد وستين موضعاً، من ذلك قوله تعالى: [وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ] .(٢)

٢- جاء بصيغة الإفراد، ومسبوقاً "بكاف التشبيه" " كنَفْس " وذلك في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: [مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] .(٣)

٣- جاء بصيغة الإفراد، ومعرفاً بأل التعريف " النَّفْس " سواء سبق بحروف جر أو لم يسبق، وذلك في ثمانية مواضع، من ذلك قوله تعالى : [... وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى] (٤)

٤- جاء بصيغة الإفراد، ومضافاً إلى ياء المتكلم " نَفْسي " سواء سبقت بحرف جر أو لم تسبق، وذلك في اثني عشر موضعاً، منها قوله تعالى: [قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] .(٥)

---

(١) منهج الإسلام في تزكية الأنفس – أنس أحمد كرزون – (ج١ – ص١٦).
(٢) سورة الزُّمر ــ الآية (٧٠).
(٣) سورة لقمان ــ الآية (٢٨).
(٤) سورة النازعات ــ الآية (٤٠).
(٥) سورة القصص ــ الآية (١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- جاء بصيغة الإفراد، ومضافاً إلى كاف المخاطب " نَفْسك " سواء سبق بحروف جر أو لم يسبق، وذلك في عشرة مواضع، منها قوله تعالى: [فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا] .(١)

٦- جاء بصيغة الإفراد، ومضافاً إلى ها التأنيث المفردة " نَفْسها" وذلك في موضعين، منها قوله تعالى: [يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] .(٢)

٧- جاء بصيغة الإفراد، ومضافاً إلى هاء الغائب " نَفْسه " سواء سبق بحروف جر أو لم يسبق، وذلك في ثمانية وثلاثين موضعاً، منها قوله تعالى : [فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى] .(٣)

٨- جاء بصيغة المفرد، ومضافاً إلى الضمير نا الفاعلين " أَنْفُسَنَا " وذلك في موضعين، منها قوله تعالى: [قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ] (٤)

٩- جاء بصيغة الجمع، ومضافاً إلى الضمير هم "أنفسهم" وذلك في ثلاثة وثمانين موضعاً ، منها قوله تعالى : [مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا] .(٥)

١٠- جاء بصيغة الجمع، ومضافاً إلى ضمير النسوة " أَنفُسِهن " وذلك في أربعة مواضع، من ذلك قوله تعالى: [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] .(٦)

---

(١) سورة الكهف ــ الآية (٦).
(٢) سورة النحل ــ الآية (١١١).
(٣) سورة طه ــ الآية (٦٧).
(٤) سورة الأعراف ــ الآية (٢٣).
(٥) سورة الكهف ــ الآية (٥١).
(٦) سورة البقرة ــ الآية (٢٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: اللطائف والإشارات

اللطيفة الأولى : كثرة ورود لفظة النَّفْس

ورود ذكر النَّفْس في القرآن الكريم بهذا العدد وهذه الصيغ الكثيرة، كما بينا في المطلب السابق، ما هو إلا لحكمة تفرد بها خالق الأنفس وبارئها، حيث استخدم كل صيغة حسب المقام الذي يناسبها ويتلاءم معها، فما أعظمها من بلاغة وفصاحة وبيان.

اللطيفة الثانية : النَّفْس تشير إلى اعتبارات شتى في حياة الإنسان

من خلال الوقوف على معاني الآيات الكريمة، التي ورد فيها ذكر " النَّفْس " نرى أن الآيات الكريمات تشير إلى اعتبارات شتى في حياة الإنسان اليومية، فهي تشير إلى أحوال الإنسان فرداً كان أو جماعة، ذكراً كان أو أنثى، الأمر الذي من خلاله يستطيع الإنسان تقييم سلوكه والارتقاء بنفسه إلى درجات أعلى حتى تصل لدرجة النفس المطمئنة.

اللطيفة الثالثة : نفوس البشر متفاوتة ما بين مستقيم ومنحرف

من خلال النظر في الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر " النَّفْس " فإننا نجد أن نفوس البشر متفاوتة ما بين مستقيم ومنحرف، ولا عجب أن يكثر في القرآن الكريم زجر وردع تلك الأنفس الملتوية التي حادت عن الطريق المستقيم، ومقارنة الأنفس الخيرة بتلك التي تشتط في غيّها، والمراد من ذلك هو تهذيبها وتربيتها.

اللطيفة الرابعة : أنواع النَّفْس كما حددها القرآن الكريم

من خلال الآيات الواردة في لفظة " النَّفْس " تبين أن النَّفْس لها أحوال عدة قد حددها القرآن الكريم، وهي :

١- النفس المطمئنة، ودليل ذلك قوله تعالى : [يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ] [١] يقول سيد قطب : " المطمئنة إلى ربها، المطمئنة إلى طريقها، المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء

(١) سورة الفجر ــ الآية (٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والضراء، وفي البسط وفي القبض، وفي المنع والعطاء، المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجلج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع في يوم الهول الرعيب ". (١)

٢- النفس اللوامة، ودليل ذلك قوله تعالى : [وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] (٢)

" وفي النفس اللوامة ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها المذمومة، قاله ابن عباس فعلى هذا هي التي تلوم نفسها حين لا ينفعها اللوم

والثاني : أنها النفس المؤمنة، قاله الحسن قال لا يرى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال

والثالث : أنها جميع النفوس، قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قال هلا زدت، وإن كانت عملت سوءاً قال ليتني لم أفعل ". (٣)

يقول سيد قطب(٤) : " ونحن نختار في معنى : [... بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ] قول الحسن البصري فهذه النفس اللوامة المتيقظة التقية الخائفة المتوجسة التي تحاسب نفسها، وتتلفت حولها ، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هي النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة ، ثم هي الصورة المقابلة للنفس الفاجرة، نفس الإنسان الذي يريد أن يفجر ويمضي قدماً في الفجور، والذي يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى، دون حساب لنفسه، ودون تَلَوُّم ولا تَحَرُّج ولا مبالاة! ". (٥)

---

(١) في ظلال القرآن ــ (ج٨- ص٥٧٦).

(٢) سورة القيامة ــ الآية (٢).

(٣) زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – (ج ٨ - ص ٤١٦).

(٤)هو: سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم، ولد في محافظة أسيوط سنة ١٩٠٦ . وتخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الاسلامية، وبنى على هذا استقالته، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم عام ١٩٦٧ م. انظر : الأعلام - للزركلي - (ج ٣ - ص ١٤٧).

(٥) في ظلال القرآن - (ج ٧ / ص ٤٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- النفس الأمارة، ودليل ذلك قوله تعالى : [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ] . (١) أي : " إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات... إلا من رحم من النفوس فعصمها عن أن تكون أمارة بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها، وقيل الاستثناء منقطع والمعنى : لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن أن تكون أمارة بالسوء ".(٢) والأمَّارة : صيغة مبالغة تدل على الكثرة (٣)، أي : أن النَّفْس كثيرة الأمر لصاحبها بالسوء.

اللطيفة الخامسة : النَّفْس الإنسانية يقع عليها مناط التكليف

النَّفْس الإنسانية يقع عليها مناط التكليف ضمن حدود الاستطاعة، وأن تكليفها يرتفع متى فقدت الاستطاعة، دليل ذلك قول الله تعالى : [لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ...] (٤) أي : " لا يكلف الله نفساً إلا ما يسعها فلا يجهدها، ولا يضيق عليها في أمر دينها، فيؤاخذها بهمة إن همت، ولا بوسوسة إن عرضت لها، ولا بخطرة إن خطرت بقلبها". (٥)

اللطيفة السادسة : النَّفْس الإنسانية مخيرة غير مجبرة

و مادامت النَّفْس الإنسانية يقع عليها مناط التكليف ضمن حدود الاستطاعة، فهي مخيرة غير مجبرة، أو بمعنى آخر ــ النفس لها القدرة الفطرية على اختيار الهدى أو الضلال، وهي غير مجبرة على اختيار أحدهما، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] (٦)، والمعنى : " لو شئنا لجبلنا كل نفس على الانسياق إلى الهدى بدون اختيار، كما جبلت العجماوات على ما ألهمت إليه من نظام حياة...

---

(١) سورة يوسف ــ الآية (٥٣).
(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - الشوكاني - (ج ٣ - ص ٥٠).
(٣) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان - محمد الأمين الهرري - (ج١٤ – ص ٤٢).
(٤) سورة البقرة ــ الآية (٢٨٦).
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - (ج ٦ - ص ١٣١).
(٦) سورة السجدة ــ الآية (١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الله لما أراد أن يَكل إلى نوع الإنسان تعمير هذا العالم، وأن يجعله عنواناً لعلمه وحكمته، وأن يفضله على جميع الأنواع والأجناس العامرة لهذا العالم؛ اقتضى لتحقيق هذه الحكمة أن يخلق في الإنسان عقلاً يدرك به النفع والضر، والكمال والنقص، والصلاح والفساد، والتعمير والتخريب، وتتكشف له بالتدبر عواقب الأعمال المشتبهة والمموهة، بحيث يكون له اختيار ما يصدر عنه، من أجناس وأنواع الأفعال التي هي في مكنته بإرادة تتوجه إلى الشيء وضده، وخلق فيه من أسباب العمل وآلاته من الجوارح والأعضاء إذا كانت سليمة، فكان بذلك مستطيعاً لأن يعمل وأن لا يعمل على وفاق ميله واختياره وكسبه". (١)

اللطيفة السابعة : معاني النَّفْس كما وردت في القرآن الكريم

وردت النَّفْس في القرآن الكريم كما بينا في المطلب السابق في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب سياق الآيات الواردة فيها، ومن خلال ذلك يمكن إجمال معاني النَّفْس فيما يلي :

١- النَّفْس بمعنى الرُّوح، دليل ذلك قول الله تعالى : [... **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**] (٢) وذلك أنَّ الكافر إذا حضرت وفاته تتفرق روحه في جسده فتُخرجها الملائكة وتنتزعها بشدة، ويقال لأصحابها [...**أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ** ...] أي أرواحكم، وذلك توبيخاً وزجراً. (٣)

٢- النَّفْس بمعنى الإنسان كله جسداً وروحاً، دليل ذلك قول الله تعالى : [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**] (٤) " وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، معرفاً عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ...، وأن بعضهم من بعض، وأن حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة...". (٥)

---

(١) التحرير والتنوير ــ الطاهر بن عاشور ــ (ج١- ص٣٣٠١).
(٢) سورة الأنعام ــ الآية (٩٣).
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – (ج٢- ص١٥٧).
(٤) سورة النساء ــ الآية (١).
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ــ الطبري ــ (ج٣- ص٥٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- النَّفْس بمعنى القوى المفكرة في الإنسان[١]، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ] [٢] قوله تعالى : " [وَجَحَدُوا بِهَا ...] أي كذبوا بها [... وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ...] الواو للحال، أي : وقد استيقنتها، أي علمتها أنفسهم علماً يقينياً "، [٣] إنها آيات من عند الله تعالى، والاستيقان أبلغ من الإيقان. [٤]

٤- النَّفْس بمعنى القلب، دليل ذلك قول الله تعالى : [وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ] [٥] " الذكر للّه تعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بهما، وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله "[٦]، " فإذا تحرك اللسان مع القلب، وإذا نبست الشفاه مع الروح، فليكن ذلك في صورة لا تخدش الخشوع ولا تناقض الضراعة، ليكن ذلك في صوت خفيض، لا مكاء وتصدية، ولا صراخاً وضجة، ولا غناء وتطرية! ".[٧]

٥- النَّفْس بمعنى قوى الخير والشر في الإنسان، وهذه النفس لها صفات وخصائص كثيرة، فهي تحب وتكره، وتنوي وتعزم، وتُسَول وتوسوس، كما ترشد صاحبها إلى طريق الخير وتلومه على فعل الشر، ولهذه النَّفْس آثار ظاهرة في السلوك الإنساني، ومعظم آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذِكرُ (النَّفْس) يُقصد بها هذا المعنى[٨]، ودليل ذلك قول الله تعالى: [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا] [٩]

" فالنفس آية كبيرة من آياته التي يحق الإقسام بها، فإنها في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والحركة والتغير والتأثر والانفعالات النفسية، من الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه ".[١٠]

---

(١) انظر : منهج الإسلام في تزكية الأنفس – أنس أحمد كرزون – (ج١ – ص١٥).
(٢) سورة النمل ــ الآية (١٤).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - أبي السعود – (ج ٦ - ص ٢٧٥) .
(٤) انظر : روح المعاني ــ الألوسي - (ج ١٩ - ص ١٦٨).
(٥) سورة الأعراف ــ الآية (٢٠٥).
(٦) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ السعدي ــ (ج ١ - ص ٣١٤).
(٧) في ظلال القرآن – سيد قطب - (ج ٣ - ص ٣٥٥).
(٨) انظر : منهج الإسلام في تزكية الأنفس – أنس أحمد كرزون – (ج١ – ص١٥).
(٩) سورة الشمس ــ الآيات (٧-١٠).
(١٠) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ (ج ١ - ص ٩٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع القلوب وصفاتها ووظائفها

المبحث الأول : أنواع القلوب

المبحث الثاني: صفات القلوب

المبحث الثالث : وظائف القلوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أنواع القلوب

المطلب الأول : القلب الصحيح السليم

المطلب الثاني : القلب الميت القاسي

المطلب الثالث : القلب المريض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أنواع القلوب

القلوب عامة لا تخلو من ثلاث حالات، فإما أن يكون القلب حياً صحيحاً، وإما أن يكون مريضاً، وإما أن يكون ميتاً، وهذه الأحوال قد يمر بها قلب واحد، فيتقلب من حال إلى حال، وقد تثبت بعض هذه الأحوال لبعض القلوب ثبوتًا دائماً. (١)

وقد جمع الله سبحانه بين هذه القلوب الثلاثة في قوله: [لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (٢) " فجعل الله سبحانه وتعالى القلوب في هذه الآيات ثلاثة : قلبين مفتونين وقلباً ناجياً، فالمفتونان : القلب الذي فيه مرض والقلب القاسي، والناجي : القلب المؤمن المُخبت إلى ربه، وهو المطمئن إليه الخاضع له المستسلم المنقاد ... فلذلك انقسمت القلوب إلى هذه الأقسام الثلاثة : فالقلب الصحيح السليم: ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه، فهو صحيح الإدراك للحق تام الانقياد والقبول له، والقلب الميت القاسي : لا يقبله ولا ينقاد له، والقلب المريض: إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم ".(٣)

وبيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول : القلب الصحيح السليم

وهو الذي لا يشوب اعتقاده شيء من رجس الشرك أو الشك، ولا تميل عواطفه إلى محبة غير الله، أو محبة ما يمقته ولا تتوجه إراداته إلى الأعمال القبيحة، فهو طاهر من الشبهات الموجبة للشك في العلم والاعتقاد، ومن الشهوات الموجبة للميل إلى الفواحش والقبائح. (٤)

---

(١) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة -عبد الله الجربوع (ج ١- ص ٣٢٥).
(٢) سورة الحج _ الآيتان (٥٣، ٥٤).
(٣) إغاثة اللهفان – ابن القيم - (ج ١ - ص ١٠).
(٤) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة -عبد الله الجربوع (ج ١- ص ٣٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وهل عيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟ وقد أثنى اللَّه تعالى على خليله عليه السلام بسلامة القلب فقال: [وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (١)، ...وقال تعالى: [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (٢) والقلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر، وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن اللَّه، وسلم من كل شبهة تعارض خبر اللَّه، ومن كل شهوة تعارض أمر ربه ، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطعه عن اللَّه، فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة البرزخ، وفي جنة يوم المعاد، ولا يتم له سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء : من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد، والإخلاص يعم ". (٣)

وعرف العلماء رحمهم اللَّه القلب السليم بعدة تعريفات أذكر بعضاً منها:

قال ابن تيمية : " هو سلامة القلب عن الاعتقادات الفاسدة، والإرادات الفاسدة، وما إتباع ذلك". (٤)

وقال ابن القيم : " هو السليمُ من الآفات التي تعتري القلوب المريضة، من مرض الشبهة التي توجب إتباع الظن، ومرضِ الشهوة التي توجب إتباع ما تهوى الأنفس، فالقلبُ السليمُ الذي سَلِمَ من هذا وهذا".(٥)

وقد وصفه وتحدث عنه ابن القيم في موضع آخر فقال : " وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك : أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر اللَّه ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم في محبة اللَّه مع تحكيمه لرسوله في خوفه ورجائه والتوكل عليه، والإنابة إليه والذل له،

(١) سورة الصَّافات _ الآيتان (٨٣ ، ٨٤) .
(٢) سورة الشعراء _ الآيتان (٨٨ ، ٨٩).
(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – ابن القيم - (ص٨٤) .
(٤) مجموع الفتاوى - (ج١٠-ص٣٣٧) .
(٥) الروح - (ص٥٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده، فالقلب السليم : هو الذي سَلِمَ من أن يكون لغير اللَّه فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله تعالى؛ إرادة ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أَحب أحب في الله، وإن أَبغض أبغض في اللَّه، وإن أَعطى أعطى لله، وإن مَنع منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسوله صلى اللَّه تعالى عليه وآله وسلم، فيعقد قلبه معه عقداً محكماً على الائتمام والاقتداء به وحده " [١]

وقال ابن رجب[٢] : " القلب السليم : هو السالم من الآفات والمكروهات كلِّها، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة اللَّه وما يحبه اللَّه، وخشية اللَّه، وخشية ما يُباعد منه ".[٣]

المطلب الثاني: القلب الميت القاسي

القسوة في القلب : ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه ، وقَسا قلبه قَسْوة وقساوة وقَسا، بالفتح والمد : وهو غلظ القلب وشدَّته ، وأَقْساه الذنب. [٤]

والقلب الميت خربٌ من الإيمان والخير، عقائده باطلة، وظنونه سيئة، وعواطفه مائلة، قد استحكم عليه الران فغطّاه، فهو أعمى عن الهدى، غافل عما فيه سعادته وهداه، مشتغل فيما يهواه قلبه، وقد حذر اللَّه من قسوة القلب لمن ابتعد عن ذكر اللَّه ، كما في قوله تعالى: [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] [٥]

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (ج ١- ص ٧- ٨) .

(٢) هو : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الإمام الحافظ، المحدّث، الفقيه، ولد في بغداد ، و له مصنفات عديدة، منها: شرح الترمذي، طبقات الحنابلة، فتح الباري شرح صحيح البخاري لم يتمه ، وجامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم؛ التوحيد وغيرها. نشأ وتوفي بدمشق، عام ٧٩٥هـ . انظر : الأعلام - للزركلي - (ج ٣ - ص ٢٩٥).

(٣) جامع العلوم والحكم – (ج١- ص٢١١) .

(٤) انظر : لسان العرب –ابن منظور - (ج١١- ص١٦٨) .

(٥) سورة الزُّمر _ الآية (٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عرف ابن تيمية القلب الميت القاسي فقال : " هو الجامد اليابس بمنزلة الحجر لا ينطبع، ولا يكتب فيه الإيمان، ولا يرتسم فيه العلم؛ لأن ذلك يستدعي محلاً ليناً قابلاً ".(١)

وقال ابن القيم في وصف القلب الميت : " هو الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رضي ربه أم سخط، فهو متعبد لغير اللَّه : حباً، وخوفاً، ورجاء، ورضا وسخطاً، وتعظيماً، وذلاً. إن أحب أحب لهواه، وإن أبغض أبغض لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فهواه آثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه ".(٢)

والقلب الميت إن كان لم يختم عليه، فحياته بالإيمان أكيدة، قال تعالى: [**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ...**] (٣)

وأما إن كان قد ختم إتباع عليه فلا سبيل للإيمان إليه، وذلك أن الله لا يختم على قلب إلا عن علم بأنه لن يؤمن أبداً، وأنه سيلازم الغي والضلال، ولو رأى كل آية، قال تعالى: [**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**] (٤)

المطلب الثالث: القلب المريض

المَرَضُ في القلب : يَصلُح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين، ويقال قلب مريض من العداوة وهو النفاق ، وقيل المرض في القلب فُتُور عن الحق. (٥)

قال ابن تيمية: " وكذلك مرض القلب هو نوع فسادٍ يحصل له، يفسد به تصوره، وإرادته. فتصوره: بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه. وإرادته : بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار... والمرض دون الموت، فالقلب

(١) مجموع الفتاوى (ج١٣- ص٢٧١) .
(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (ج ١- ص٩) .
(٣) سورة الأنعام _ الآية (١٢٢).
(٤) سورة الجاثية _ الآية (٢٣).
(٥) انظر : لسان العرب – ابن منظور (ج١٣- ص٨٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يموت بالجهل المطلق ويمرض بنوع من الجهل، فله موت ومرض، وحياة وشفاء، وحياته وموته ومرضه وشفاؤه أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه، فلهذا مرض القلب إذا ورد عليه شبهة أو شهوة قوت مرضه، وإن حصلت له حكمة وموعظة كانت من أسباب صلاحه شفائه".[١]

وقد ذكر ابن القيم وصفاً للقلب المريض فقال: " هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان، تمده هذه مرة، وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما، ففيه من محبة اللَّه تعالى والإيمان به والإخلاص له، والتوكل عليه : ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر والعجب ، وحب العلو والفساد في الأرض بالرياسة : ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو ممتحن بين داعيين : داع يدعوه إلى اللَّه ورسوله والدار الآخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما منه باباً ، وأدناهما إليه جواراً ".[٢]

ومرض القلب في القرآن يطلق على نوعين:

أحدهما: مرض بالنفاق والشك والكفر، ومنه قوله تعالى في المنافقين: [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ...] [٣] وقوله [لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...] [٤] أي كفر وشك، والثاني: منهما إطلاق مرض القلب على ميله للفاحشة والزنى، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : [... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ...] [٥]

قال الشنقيطي [٦]: أي :" ميل إلى الزنى ونحوه " [٧]

---

(١) مجموع الفتاوى (ج١٠- ص٩٣-٩٥) باختصار.
(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (ج ١- ص٩) .
(٣) سورة البقرة _ الآية (١٠).
(٤) سورة الحج _ الآية (٥٣).
(٥) سورة الأحزاب _ الآية (٣٢).
(٦) هو : محمد الأمين بن محمد المختار، عالم ومحقق ومفسر، ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وآثر البقاء فدرس على شيوخها وتتلمذ على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. ويُعد تفسير الشنقيطي متميزًا في بابه، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل محققَّة، توفي الشنقيطي بمكة، عام ١٣٩٣هـ . انظر : الأعلام- للزركلي - (ج ٦ - ص ٤٥).
(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي - (ج ٢٥ - ص ٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" والنوع الأول أشد أنواع المرض؛ وما ذاك إلا لكثرة الشبهات في عصرنا الحاضر، ما بين تيارات فكرية ضالة صارت تشغل الناس من علمانية وقومية واشتراكية وشيوعية، وممارسات إعلامية على مستوى العالم الإسلامي اليوم تبث الشبه وتشكك بالثوابت، فالمسلم اليوم كالقابض على الجمر من كثرة المعارضين وكثرة الفتن المُضلّة، فتن الشبهات والشكوك والإلحاد، وفتن الشهوات، حيث يترتب على كثير من هذه الفتن اعتقاد غير الحق المفضي إلى مرض القلب، بل موته أحياناً كثيرة، عياذًا بالله.

والنوع الثاني: يصيب العواطف والرغبات، ومنه تكون المعاصي وبعض البدع، ومن الأمراض التي تصيب العواطف: عاطفة حب المال، وحب الرئاسة الباعثة على إرادة العلو والاستكبار، والكبر والعجب، وهي ترجع إلى عاطفة حب الذات.

والقلب المريض بشبهة أو شهوة محرمة فيه من صفات القلب الميت بحسب ما فيه من المرض، ففيه من الران والقلق والقسوة والغفلة واللهو ما يتناسب مع قوة المرض، إلا أنه لم يصل إلى درجة الختم والقفل والطبع، فهو قلب مريض ينفع فيه العلاج بإذن الله، كما أنه في طريقه إلى الموت إن أهمل علاجه، واستمر به داؤه ". [١]

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية -عبد الله الجربوع (ج ١- ص ٣٣٨) بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

صفات القلوب

المطلب الأول: صفات القلوب المحمودة

المطلب الثاني: صفات القلوب المذمومة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

صفات القلوب

صفات القلوب كثيرة جداً، وقد ورد بيانها في القرآن الكريم، وسوف نتكلم على بعضها في هذا المبحث، وذلك خشية الإطالة، وسوف يكون الحديث من خلال استعراض بعض الآيات التي تكلمت عن صفات القلوب.

وسوف نُقسم الصفات إلى قسمين، في مطلبين وذلك فيما يلي :

المطلب الأول: صفات القلوب المحمودة

الصفة الأولى : قلب سليم

دليل ذلك قول الله تعالى: [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (١)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] أي : " خالص من الشرك والشك، فأما الذنوب فلا يسلم منها أحد. قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض. " (٢)

قال الشعرواي: مع أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، فهذا لا يمنع نفعهما لصاحبهما إنْ أحسن التصرُّف في ماله، فأنفقه في الخير، وأحسن تربية أولاده التربية الصالحة، لكن هذه أيضاً لا تصفو له ولا تستقيم إلا إذا [... أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] .

يعني: توفّر له الإخلاص في هذا كله، وإلاَّ فالرياء يُحبط العمل، ويجعله هباءً منثوراً، إنْ كنتَ تفعل الخير في الدنيا ولا تؤمن بالله ولا تُنزهه سبحانه عن الشريك، فلن ينفعك عملك، ولن يكون لك منه نصيب في ثواب الآخرة. (٣)

---

(١) سورة الشعراء _ الآيتان (٨٨، ٨٩).
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن - (ج ٥ - ص ١٢٠).
(٣) تفسير الشعراوي - (ج ١ - ص ٦٥٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفة الثانية : قلب منيب

دليل ذلك قول الله تعالى : [مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] (١)، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...بِقَلْبٍ مُنِيبٍ] أى : " وجاء ربه يوم القيامة بقلب راجع إليه، مخلص فى طاعته، مقبل على عبادته " (٢)

قال الطبري:"وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه ". (٣)

قال الميداني : " الخشية من الله : خوف من عقابه مصحوب بتعظيم و إجلال وحبّ وإذعانٍ له بالربوبية والمنّة، واختير اسم الله هنا للإشعار بأنَّ الخشية ليست خشية ملاحظاً فيها صفة الجبار المنتقم فقط، بل هي خشية ملاحظٌ فيها صفة رحمة الله التي يشمل بها عباده، ويمنحهم بها فُيوض عطاءاته وإحسانه، والخشية النافعة هي الخشية التي تكون مقترنة بالغيب حتى آخر حياة المكلّف، أي بغيب الرحمن عن حواس العبد الذي يخشى ربه، إذ تكون خشيته نابعة من الإيمان به في عمق فؤاده، ملاحظاً عدله ورحمته معاً ".(٤)

الصفة الثالثة : قلب مطمئن

دليل ذلك قوله تعالى : [الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] (٥)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ... أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] قال ابن كثير(٦) : " أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيرًا؛ ولهذا قال: [...أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] أي: هو حقيق بذلك ".(٧)

---

(١) سورة ق _ الآية (٣٣).

(٢) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٣٩٦٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – (ج ٢٢ - ص ٣٦٦).

(٤) معارج التفكر ودقائق التدبر – (ج٣ – ص١١٧).

(٥) سورة الرعد _ الآية (٢٨).

(٦) هو : أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، ولد سنة ٧٠٠ هـ، له عدة مؤلفات وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ . انظر: الدرر الكامنة- ابن حجر العسقلاني (ج١-ص٣٩٩).

(٧) تفسير القرآن العظيم - (ج ٤ - ص ٤٥٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشنقيطي : وجل القلوب عند ذكر الله أي خوفها من الله عند سماع ذكره لا ينافي ما ذكره جل وعلا، من أن المؤمنين تطمئن قلوبهم بذكر الله كما في قوله تعالى: [**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**] [١]، ووجه الجمع بين الثناء عليهم بالوجل الذي هو الخوف عند ذكره جل وعلا، مع الثناء عليهم بالطمأنينة بذكره، والخوف والطمأنينة متنافيان هو ما أوضحناه في كتابنا: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وهو أن الطمأنينة بذكر الله تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فطمأنينتهم بذلك قوية لأنها لم تتطرقها الشكوك، ولا الشبه والوجل عند ذكر الله تعالى يكون بسبب خوف الزيغ عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال. [٢]

" أما قلوب الكافرين فإنها تطمئن لذكر الدنيا وملاذها، وقلوب المشركين تطمئن لذكر أصنامهم "[٣] " واختير الفعل المضارع في قوله سبحانه [...**تَطْمَئِنُّ**..] مرتين في آية واحدة، للإشارة إلى تجدد الاطمئنان واستمراره، وأنه لا يتخلله شك ولا تردد ".[٤]

الصفة الرابعة : قلب طاهر

دليل ذلك قول الله تعالى : [... **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا**] [٥]، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...**ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**...] قال السعدي[٦]: " لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم

---

(١) سورة الرعد _ الآية (٢٨).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (ج ٢٤ - ص ٤٩٨).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – أبو بكر الجزائري- (ج ٣ - ص ٢٧)

(٤) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٢٣٨٤)

(٥) سورة الأحزاب _ الآية (٥٣).

(٦) هو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، من كبار علماء نجد المعاصرين، ولد بعنيزة عام ١٣٠٧ هـ، له مؤلفات كثيرة، واشتغل بالتدريس، توفي بعنيزة عام ١٣٧٦ هـ .انظر: الأعلام – للزركلي – (ج٣ - ص٣٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له ، وأطهر لقلبه. فلهذا من الأمور الشرعية التي بين اللّه كثيرًا من تفاصيلها أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق".(١)

الصفة الخامسة : قلب لين

دليل ذلك قول الله تعالى : [اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ] (٢) ، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ...] أي:" إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله، وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم، كما قال الله تعالى: [...أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ] (٣) وحقيقة المعنى: أن قلوبهم تقشعر من الخوف، وتلين عند الرجاء ". (٤)

الصفة السادسة : قلب وَجِل

دليل ذلك قول الله تعالى : [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] (٥)، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: [...وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...] أي:" الخوف من العاقبة المجهولة، وقد يكون من الإجلال والمهابة ". (٦)

قال الشنقيطي : " ووجه الجمع بين الثناء عليهم بالوجل الذي هو الخوف عند ذكره جل وعلا، مع الثناء عليهم بالطمأنينة بذكره، والخوف والطمأنينة متنافيان ...هو أن الطمأنينة بذكر الله، تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم،

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- (ج ١ - ص ٦٧٠).
(٢) سورة الزُّمر _ الآية (٢٣).
(٣) سورة الرعد _ الآية (٢٨).
(٤) معالم التنزيل - البغوي - (ج ٧ - ص ١١٥)
(٥) سورة الأنفال _ الآية (٢).
(٦) تفسير المنار – محمد رشيد رضا – (ج٩ – ص٥٨٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطمأنينتهم بذلك قوية لأنها لم تتطرقها الشكوك ولا الشبه، والوجل عند ذكر الله تعالى يكون بسبب خوف الزيغ عن الهدى، وعدم تقبل الأعمال ". (١)

الصفة السابعة : قلب مُخْبِت

دليل ذلك قول الله تعالى : [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (٢) ، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...] : " أي : تخشع وتسكن وتنقاد (٣)، ولكي يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها ... أنه الحق من ربهم فيصدقوا بما فيه من عبادات وأحكام وهي مُثْلجة الصدر هادئة مطمئنة ببرد اليقين و السير على نهج سيد المرسلين ". (٤)

الصفة الثامنة : قلب تقي

دليل ذلك قول الله تعالى : [ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ] (٥)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ...] قال الألوسي (٦): " التقدير فإن تعظيمها من تقوى القلوب ... وتقييد التقوى بالقلوب للإشارة إلى أن التقوى قسمان :

تقوى القلوب، والمراد بها التقوى الحقيقية الصادقة التي يتصف بها المؤمن الصادق.

وتقوى الأعضاء، والمراد بها التقوى الصورية الكاذبة التي يتصف بها المنافق الذي كثيرا ما تخشع أعضاؤه وقلبه ساه لاه ".(٧)

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (ج ٢٤ - ص ٤٩٨).

(٢) سورة الحج _ الآية (٥٤).

(٣) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – الشوكاني- (ج ٣ - ص ٦٦٢)

(٤) تفسير المراغي – المراغي-(ج١٧ – ص ١٣١) .

(٥) سورة الحج _ الآية (٣٢).

(٦) هو: محمود بن عبد الله الحسيني، أبو الثناء، مفسر، محدث، فقيه، أديب تولى الفتيا ببغداد، وله رحلات، وألف في علوم متنوعة، توفي ببغداد سنة ١٢٧٠ هـ . انظر: معجم المؤلفين-عمر كحالة (ج١٢- ص١٧٥).

(٧) روح المعاني - (ج ١٧ - ص ١٥١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفة التاسعة : قلب خاشع

دليل ذلك قول الله تعالى : [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ] (١)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ...] قال ابن كثير: " يقول الله تعالى: أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي: تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن، فتفهمه وتنقادُ له وتسمع له وتطيعه ".(٢)

" وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك، [...وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ...] أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه، ولا ثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم، [...فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ...] فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزله الله، وتُناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سبب لقسوة القلب وجمود العين ".(٣)

الصفة العاشرة : قلب رحيم

دليل ذلك قول الله تعالى : [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] (٤)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...] يقول سيد قطب : " فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم، فجعلته صلى الله عليه وسلم رحيماً بهم ليناً معهم ".(٥) " فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس

---

(١) سورة الحديد _ الآية (١٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم - (ج ٨ - ص ١٩).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي- (ج ١ - ص ٨٤٠).
(٤) سورة آل عمران _ الآية (١٥٩).
(٥) في ظلال القرآن - (ج ١ - ص ٤٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به صلى الله عليه وسلم، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله ". (١)

الصفة الحادية عشر : قلب رءوف

دليل ذلك قول الله تعالى : [ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ إتباع رَأْفَةً وَرَحْمَةً ...] (٢)، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ إتباع رَأْفَةً...] " فالمراد جعلنا ذلك في قلوبهم، فهم يرأف بعضهم ببعض، ويرحم بعضهم بعضاً، ونظيره في شأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [... رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...] والرأفة في المشهور الرحمة، لكن قال بعض الأفاضل : إنها إذا ذكرت معها يراد بالرأفة ما فيه درء الشر ورأب الصدع، وبالرحمة ما فيه جلب الخير، ولذا ترى في الأغلب تقديم الرأفة على الرحمة، وذلك لأن درء المفاسد أهم من جلب المصالح ". (٣)

الصفة الثانية عشر : قلب متآلف

دليل ذلك قول الله تعالى : [وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (٤)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] " وهذه الآية الكريمة يؤديها التاريخ، ويشهد بصدقها أحداثه، فنحن نعلم أن العرب - وخصوصاً الأوس والخزرج - كانوا قبل الإسلام في حالة شديدة من التفرق والتخاصم والتنازع و التحارب، فلما دخلوا في الإسلام تحول

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي- (ج ١ - ص ١٥٤).
(٢) سورة الحديد _ الآية (٢٧).
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين الألوسي- (ج ٢٠ - ص ٣٤٣).
(٤) سورة الأنفال _ الآيتان (٦٢، ٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بغضهم إلى حب، وتخاصمهم إلى مودة، وتفرقهم إلى اتحاد، وصاروا في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، إلى مستوى لم يعرفه التاريخ من قبل ". (١)

إن هذا التآلف الرائع الجميل وإلى وقت قريب، كان من البدهيات والمسلمات عند المسلمين، هذا ومن المناسب التأكيد بأن واقع الأمة الإسلامية الآن أقرب للوحدة الإسلامية أكثر من ذي قبل ، وذلك لما رأت من فشل الطروحات القومية، والعلمانية، والشيوعية، والعشائرية، والأسرية، التي طمست معالم هويتها الدينية، وأسلمتها للعدو وشاركت في دفن كرامتها، وسرقت خيراتها، وعرضتها للإحتلال من جديد، فبالله تعالى لا بغيره يكون النصر والظفر، وبالهدى والبينات يزول الضلال والزيغ ، وبأيدي العصبة المؤمنة تكون المدافعة والمغالبة، والله تعالى يقول : [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] (٢)، وقال تعالى : [إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] . (٣) (٤)

والتأليف بين قلوب منْ بُعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الآيات الباهرة؛ لأنّ العرب لِما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء، وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا، لا يكاد يأتلف منهم قلبان، ثم ائتلفت قلوبهم على إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا ... ، ولا يقدر على ذلك إلاّ من يملك القلوب، فهو يقلبها كما يشاء، ويصنع فيها ما أراد. (٥)

(١) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ١٨٦٣).
(٢) سورة الرُّوم _ الآية (٤٧).
(٣) سورة آل عمران _ الآية (١٦٠).
(٤) انظر: المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية - علي بن نايف الشحود- (ج ٢- ص ٤٣).
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الزمخشري – (ج ٢- ص٢٢١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: صفات القلوب المذمومة

الصفة الأولى : قلب غليظ

دليل ذلك قول الله تعالى : [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ] (١)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...] قال سيد قطب : " ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء، وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت حياته مع الناس ،ما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه؛ نتيجة لما أفاض عليه صلى الله عليه وسلم من نفسه الكبيرة الرحيبة ". (٢)

الصفة الثانية : قلب زائغ

دليل ذلك قول الله تعالى : [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ] (٣)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ...] قال الشعراوي: " إن الذين في قلوبهم زيغ أي ميل ...وليس الأصل أن يكون في القلوب زيغ، فالفطرة السليمة لا

(١) سورة آل عمران _ الآية (١٥٩).
(٢) في ظلال القرآن - (ج ١ - ص ٤٧٧)
(٣) سورة آل عمران _ الآية (٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زيغ فيها ، لكن الأهواء هي التي تجعل القلوب تزيع ... والميل صنعة القلب، فالإنسان قد يخضع منطقه وفكره ليخدم ميل قلبه ... لماذا؟ لأن آفة الرأي الهوى، وحتى المنحرفون يعرفون القصد السليم، لكن الواحد منهم ينحرف لما يهوى ... إذن فاتباعهم للمتشابه منه ليؤوّلوه تأويلاً يخالف الواقع، ليخدموا الزيغ الذي في قلوبهم، فالميل موجود عند قلوبهم أولاً، ثم بدأ الفكر يخضع للميل، والعبارة تخضع للفكر، وهكذا نرى أن الأصل في الميل قد جاء منهم ، ولننظر إلى أداء القرآن الكريم حين يقول: [... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ...] [١]كأنه يقول: مادمتم تريدون الميل فسأُميلكم أكثر وأساعدكم فيه، والحق سبحانه لا يبدأ إنساناً بأمر يناقض تكليفه، لكن الإنسان قد يُميله هواه إلى الزيغ، فيتخلى الله عنه ويدفعه إلى هاوية الزيغ".[٢]

الصفة الثالثة : قلب غافل

دليل ذلك قول الله تعالى : [وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا إتباع هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا] [٣] والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا...] " أغفلنا قلبه حين اتجه إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى أبنائه، وإلى متاعه ولذائذه وشهواته، فلم يعد في قلبه متسع لله، والقلب الذي يشتغل بهذه الشواغل، ويجعلها غاية حياته، لا جرم يغفل عن ذكر الله، فيزيده الله غفلة، ويملي له فيما هو فيه، حتى تفلت الأيام من بين يديه، ويلقى ما أعده الله لأمثاله الذين يظلمون أنفسهم، ويظلمون غيرهم".[٤]

قال الفخر الرازي[٥] : " وهذا يدل على أن شر أحوال الإنسان من يكون قلبه خالياً عن ذكر الحق، ويكون مملوءاً بالهوى الداعي إلى الاشتغال بالخلق". [٦]

---

(١) سورة الصَّف _ من الآية (٥).

(٢) تفسير الشعراوي – (ج ١ - ص ٨٢٢) باختصار.

(٣) سورة الكهف _ الآية (٢٨).

(٤) في ظلال القرآن – سيد قطب - (ج ٥ - ص ٦٢)

(٥)هو : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، وهو قرشي النسب ، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وتوفي بهراة عام ٥٤٤ هـ. من تصانيفه : (مفاتيح الغيب) و(معالم أصول الدين). انظر : سير أعلام النبلاء - الذهبي - (ج١٣-ص١١٥).

(٦) انظر : مفاتيح الغيب - الفخر الرازى - (ج ١ - ص ٢٩٠٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفة الرابعة : قلب مريض

دليل ذلك قول الله تعالى : [يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا] (١)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...] " أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح، فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم اللّه، فإن ذلك لا تكاد تُميلُه ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض.

"خلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه".(٢)

الصفة الخامسة : قلب أعمى

دليل ذلك قول الله تعالى : [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (٣)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] أي : إن أعينهم تبصر ما في الحياة الدنيا من زينات وأنواع متاع عاجل، لكنَّها لا تُوصل إلى مراكز الإدراك البصري في الدماغ... لقد ألقت الغِشاوات على مراكز إدراكهم البصري حجباً كثيفة، حَجَبت عنهم كلَّ المشاهد التي تهديهم إلى سعادة أُخْراهم.(٤)

قال الشعراوي : " فعمى الأبصار شيء هيِّن، إذا ما قِيسَ بعمى القلوب؛ لأن الإنسان إذا فقد رؤية البصر يمكنه أنْ يسمع، وأنْ يُعمل عقله، وأنْ يهتدي، ومَا لا يراه يمكن أنْ يخبره به غيره، ويَصِفه له وَصْفاً دقيقاً وكأنه يراه، لكن ما العمل إذا عَمِيَتْ القلوب، والأنظار مبصرة؟

---

(١) سورة الأحزاب _ الآية (٣٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ٦٦٣)

(٣) سورة الحج _ الآية (٤٦).

(٤)معارج التفكر ودقائق التدبر – الميداني - (ج٥– ص٤٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان لعمى الأبصار بديل وعِوَض، فما البديل إذا عَمي القلب؟ الأعمى يحاول أنْ يتحسَّس طريقه، فإنْ عجز قال لك : خُذْ بيدي، أما أعمى القلب فماذا يفعل؟

لذلك ، نقول لمن يغفل عن الشيء الواضح والمبدأ المستقر : أعمى قَلْب . يعني : طُمِس على قلبه فلا يعي شيئاً " . (١)

الصفة السادسة : قلب قاسٍ

دليل ذلك قول الله تعالى : [ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (٢)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: [ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ...] أي:" ضلت عن قبول الحق؛ لأنَّ القساوة عبارة عن الغلظة مع الصلابة كما في الحجر، وقساوة القلب مَثَل في بُعده عن الاعتبار".(٣) "ولم يكن ينبغي أن تقسو قلوبكم؛ لأن ما شاهدتم مما يوجب رقة القلب وانقياده". (٤)

" ثم وصف قسوتها بأنها [...كَالْحِجَارَةِ...] التي هي أشد قسوة من الحديد، لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار، ذاب بخلاف الأحجار... ثم ذكر فضيلة الأحجار على قلوبهم ، فقال: [... وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ...] " (٥)

الصفة السابعة : قلب لاهٍ

دليل ذلك قول الله تعالى : [مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ] (٦)

---

(١) تفسير الشعراوي - (ج ١ - ص ٦٠٥٩).
(٢) سورة البقرة _ الآية (٧٤).
(٣) تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني- (ج ١ - ص ٦٧)
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - (ج ١ - ص ٥٥)
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي - (ج١ – ص ٥٥).
(٦) سورة الأنبياء _ الآية (٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ...] قال الفخر الرازي : " أن ذلك ذم للكفار، وزجر لغيرهم عن مثله؛ لأن الانتفاع بما يسمع لا يكون إلا بما يرجع إلى القلب من تدبر وتفكر، وإذا كانوا عند استماعه لاعبين، حصلوا على مجرد الاستماع الذي قد تشارك البهيمة فيه الإنسان، ثم أكد تعالى ذمهم بقوله : [لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ...] واللاهية من لهى عنه إذا ذهل وغفل، وإنما ذكر اللعب مقدماً على اللهو كما في قوله تعالى : [إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ...] [١] تنبيهاً على أن اشتغالهم باللعب الذي معناه السخرية والاستهزاء، معلل باللهو الذي معناه الذهول والغفلة، فإنهم أقدموا على اللعب للهوهم وذهولهم عن الحق " [٢] .

الصفة الثامنة : إنه قلب مطبوع

دليل ذلك قول الله تعالى: [ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ] [٣]

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ] أي: كما طبع الله على قلوب هؤلاء، فما آمنوا بسبب تكذيبهم المتقدم، هكذا إتباع الله على قلوب من أشبههم ممن بعدهم، ويختم على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم. [٤]

والطبع : الختم والاستيثاق بحيث لا يخرج من الشيء ما دخل فيه، ولا يدخل فيه ما خرج منه . [٥]وهو استعارة لعدم دخول الإيمان قلوبهم . [٦]

قال الميداني : " لماذا طبع على قلوبهم ؟ وهنا يجيب التدبر الفكري المستند إلى بيانات قرآنية متعددة في غير هذا النص، مع التحليل النفسي لظاهرات السلوك الإنساني، فيقول : لأنَّهم إتباع أهوائهم وشهواتهم ورغباتهم من الحياة الدنيا، فانطلقوا يكدحون لتحقيق لذَّاتهم، معرضين ومدبرين عن كل منطق عقلي، وطال عليهم الزَّمن، وهم مستغرقون لا يفكرون إلاّ فيما يحقق

---

(١) سورة محمد _ الآية (٣٦).
(٢) مفاتيح الغيب - (ج ١ - ص ٣١١٧) .
(٣) سورة يونس _ الآية (٧٤).
(٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (ج ٤ - ص ٢٨٤، ٢٨٥) باختصار.
(٥) انظر : التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٢١٤٤).
(٦) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور - (ج ١١ - ص ٢٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهم متاع الحياة الدنيا ولذّاتها، ويكدحون لاهثين لتحقيقها، فجرى عليهم قانون الطبع على قلوبهم، أحد أنظمة التكوين العام للأسباب والمسبَّبات، ومن أُقفل قلبه عن استقبال بيانات الهداية بعقلٍ ورشد، فإنَّ مراكز إبصاره لا ترى ما تشاهده عيناه من آيات الله في آثار المُهلكين السابقين، ومن آيات الله في السماوات والأرض ".[١]

الصفة التاسعة : إنه قلب مختوم

دليل ذلك قول الله تعالى : [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [٢]

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ...] أي : " وختم تعالى على سمعه حسب سنته في ذلك، فأصبح لا يسمع الهدى ولا الحق كأنه أصم ولا يسمع، وأصبح لا يعقل معاني ما يسمع وما يقال له كأنه لا قلب له، وأصبح لما على بصره من ظلمة لا يرى الأدلة، ولا العلامات الهادية إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم المفضي بسالكه إلى النجاة من النار ودخول الجنة". [٣]

وفي هذه الآية الكريمة تقدم ختم السمع على ختم القلب، وفي آية أخرى تقدم ختم القلب على ختم السمع، فقال تعالى : [خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] [٤] " وذلك لأنه في البقرة ذكر القلوب المريضة فقال : [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ] [٥] فقدم القلوب لذلك. وفي الجاثية ذكر الأسماع المعطلة فقال [وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] [٦] فقدم السمع، فوضع كل لفظة في المكان الذي يناسبها .

ثم إن آية البقرة ذكرت صنفين من أصناف الكافرين من هم أشد ضلالاً وكفراً ممن ذكرتهم آية الجاثية فقد جاء فيها قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا

---

(١) معارج التفكر ودقائق التدبر – (ج٤ – ص٤٥١،٤٥٢).
(٢) سورة الجاثية _ الآية (٢٣).
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - أبو بكر الجزائري - (ج ٥ - ص ٣٥)
(٤) سورة البقرة _ الآية (٧).
(٥) سورة البقرة _ الآية (١٠).
(٦) سورة الجاثية _ الآية (٧، ٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] وجاء في الجاثية قوله [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] فقد ذكر في البقرة أن الإنذار وعدمه عليهم سواء وأنهم ميئوس من إيمانهم ولم يقل مثل ذلك في الجاثية.

ثم كرر حرف الجر (على) مع القلوب والأسماع في آية البقرة مما يفيد توكيد الختم، فقال [...عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ...]ولم يقل مثل ذلك في الجاثية بل انتظم الأسماع والقلوب بحرف جر واحد فقال [...وختم على سمعه وقلبه...] ثم قال في البقرة [...وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...] بالجملة الاسمية، والجملة الاسمية كما هو معلوم تفيد الدوام والثبات، ومعنى ذلك أن هؤلاء لم يسبق لهم أن أبصروا، وإنما هذا شأنهم وخلقتهم فلا أمل في إبصارهم في يوم من الأيام، في حين قال في الجاثية [...وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً...] بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث ومعلوم أن (جعل) فعل ماض ومعنى ذلك أن الغشاوة لم تكن قبل الجعل يدلك على ذلك قوله تعالى [...وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ...] مما يدل على أنه كان مبصراً قبل ترديه. ثم ختم آية البقرة بقوله [...وله عذاب عظيم] ولم يقل مثل ذلك في آية الجاثية.

فدل على أن صفات الكفر في البقرة أشد تمكناً فيهم، ولذا قدم ختم القلب على ما سواه لأنه هو الأهم فإن القلب هو محل الهدى والضلال وإذا ختم عليه فلا ينفع سمع ولا بصر قال تعالى [...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (١)

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**))(٢) " فكان تقديم القلب في البقرة أولى وأنسب كما أن تقديم السمع في الجاثية أنسب". (٣)

الصفة العاشرة : إنه قلب مُغلَف

دليل ذلك قول الله تعالى : [وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ] (٤)

---

(١) سورة الحج _ الآية (٤٦).
(٢) سبق تخريجه في صفحة الافتتاح
(٣) أسرار البيان في التعبير القرآني - فاضل صالح السامرائي- (ج ١ - ص ٤٢).
(٤) سورة البقرة _ الآية (٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...قُلُوبُنَا غُلْفٌ...] "جمع أغلف، أي : هي خلقة مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد عليه السلام ولا تفقهه ، مستعار من الأغْلَف الذي لا يختن [... بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ ...] فرد الله أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق، وإنما طردهم بكفرهم وزيغهم ". (١)

الصفة الحادية عشر : إنه قلب مُقْفل

دليل ذلك قول الله تعالى : [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها] (٢) الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها] أي : " بل على قلوب أقفال، أقفلها الله عز وجل عليهم فهم لا يعقلون... فالأقفال ههنا إشارة إلى ارتجاج القلب وخلوه من الإيمان...، لأن الله تعالى طبع على قلوبهم وقال : [...عَلَى قُلُوبٍ...] ؛ لأنه لو قال على قلوبهم، لم يدخل قلب غيرهم في هذه الجملة، والمراد أم على قلوب هؤلاء، وقلوب من كانوا بهذه الصفة أقفالها ". (٣)

الصفة الثانية عشر : إنه قلب مكنون أو مُغَطى

دليل ذلك قول الله تعالى : [وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ] (٤) الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ...] والكنان الغطاء الذي يكن فيه الشيء والجمع أكنة نحو غطاء وأغطية .(٥) أي : "وقال الكافرون للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل تيئيسه من إيمانهم : إن قلوبنا قد كستها أغطية متكاثفة جعلتها لا تفقه ما تقوله لنا، وما تدعونا إليه، وإن آذاننا فيها صمم يحول بيننا وبين سماع حديثك، وإن من بيننا ومن بينك حاجزاً غليظاً يحجب التواصل والتلاقي بيننا وبينك، وما دام حالنا وحالك كذلك فاعمل ما شئت فيما يتعلق بدينك، ونحن من جانبنا سنعمل ما شئنا فيما يتعلق بديننا، وهذه الأقوال التى حكاها القرآن عنهم ، تدل على أنهم قوم قد بلغوا أقصى درجات الجحود والعناد". (٦)

---

(١) تفسير النسفى - (ج ١ - ص ٧٥)
(٢) سورة محمد _ الآية (٢٤).
(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - (ج ١٦ - ص٢٤٦-٢٤٧) باختصار .
(٤) سورة فصِّلت _ الآية (٥).
(٥) انظر : المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني - (ج ١ - ص ٤٤٢).
(٦) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٣٧٢٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الشنقيطي مبيناً لطيفة جميلة في تفسير الآية الكريمة : " فإن قيل: إذا كانوا لا يستطيعون السمع ولا يبصرون ولا يفقهون؛ لأن الله جعل الأكنة المانعة من الفهم على قلوبهم، والوقر الذي هو الثقل المانع من السمع في آذانهم فهم مجبورون، فما وجه تعذيبهم على شيء لا يستطيعون العدول عنه والانصراف إلى غيره؟

فالجواب: أن تلك الموانع التي يجعلها على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، كالختم والطبع والغشاوة والأكنة، ونحو ذلك، إنما جعلها عليهم جزاء وفاقاً، لما بادروا إليه من الكفر وتكذيب الرسل باختيارهم، فأزاغ الله قلوبهم بالطبع والأكنة ونحو ذلك، جزاء على كفرهم، فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: [...بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ...] [١]، أي بسبب كفرهم، وهو نص قرآني صريح في أن كفرهم السابق هو سبب الطبع على قلوبهم." [٢]

الصفة الثالثة عشر : إنه قلب عليه ران

دليل ذلك قول الله تعالى : [كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] [٣] والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ...] أي :" غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي". [٤]

قال الراغب [٥]: " الرين صدأ يعلو الشيء الجليل، قال : [... بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...] أي : صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الخير من الشر ".[٦]

وفي الحديث « إن العبد إذا أذنب ذنباً صارت نكتة سوداء في قلبه، فإذا زاد ذنباً آخر زاد السواد فلا يزال كذلك حتى يتغطى وهو الران »[٧]

---

(١) سورة النساء _ الآية (١٥٥) .
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – (ج ٣ - ص ٣١٢) .
(٣) سورة المطففين _ الآية (١٤).
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي- (ج ٤ - ص ١٨٥).
(٥)هو : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، لغوي، مفسر، له مؤلفات، توفي سنة ٥٠٢ هـ .انظر : معجم المؤلفين - كحالة - (ج٤- ص٥٩) .
(٦) المفردات في غريب القرآن - (ج ١ - ص ٢٠٨).
(٧) سنن الترمذي- كتاب الطهارة عن النبي صلى الله عليه وسلم - بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ - (ج ٥- ص٣٥٩- ح ٣٣٣٤)، وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

وظائف القلوب

المطلب الأول: وظائف القلوب

المطلب الثاني: العلاقة بين هذه الوظائف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

وظائف القلوب

القلب مركز لأهم الوظائف الإنسانية، مثل:

١- وظيفة التعقل.
٢- الاعتقاد.
٣- النيات والإرادات.
٤- العواطف.
٥- الانفعالات.

فإذا قذف نور الهداية في قلب المؤمن فإنه يحدث أثراً عظيماً على وظائف القلب، أهمها توجيه وظيفة التعقل الوجهة الصحيحة، حيث يركن إلى الوحي وحده، يستقي منه العقائد والشرائع، فلا يزال القلب يتعقل المعارف والحكم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فتبنى عقائده على أساس ثابت، وتُغذى عواطفه بمعين الخير الصافي، حتى يصلح القلب ويستنير، فتنبعث الجوارح بالعبودية لله عن علم به وبحقه سبحانه.

فالقلب الذي رسخت عقائده بالدلائل البيِّنات، وتوجهت عواطفه إلى الله بالحب والرغبات ميلاً إليه، وإعراضاً عمن سواه، وأصبحت إراداته وانفعالاته طوعاً لمراد الله وشرعه، هذا القلب هو المحصن بإذن الله من الشبهات التي يزخرفها شياطين الإنس والجن أو الشهوات التي يزينونها.[١]

(١) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع- (ج ١ - ص ٢٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول : وظائف القلوب

أولاً : القلب محلاً للتعقل

" العقل غريزة قد وهبها الله سبحانه وتعالى لمخلوقه الإنسان، ليتميز بها عن غيره من المخلوقات في إدراك عالمه الذي يحيط به . (١)

والعقل في القرآن ذُكر بتصاريف عدة، هي :

١- عَقَلُوهُ : وردت في موضع واحد من القرآن، في قوله : [... مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (٢)

٢- تَعْقِلُونَ: وردت في أربعة وعشرين موضعاً من القرآن، منها قوله : [أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] (٣)

٣- نَعْقِلُ: وردت في موضع واحد من القرآن، في قوله: [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ...] (٤)

٤- يَعْقِلُهَا : وردت في موضع واحد من القرآن، في قوله : [... وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ] (٥)

٥- يَعْقِلُونَ : وردت في اثنين وعشرين موضعاً من القرآن، منها قوله : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ إتباع مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] (٦)

" والآيات القرآنية التي يفهم منها كون العقل في القلب، فذلك من قبيل الإطلاق العرفي السائد في الكلام، و الذي يراد به العقل، فيقال : لا قلب عنده، أي : لا عقل له .

أما القيم الأدبية أو الأخلاقية : فمحلها القلب باعتباره المعبر عن النفس الإنسانية التي لا حياة لها إلا بالقلب " . (٧)

---

(١) نقض أصول العقلانيين - سليمان بن صالح الخراشي - (ج ١ - ص ٢).
(٢) سورة البقرة _ من الآية (٧٥).
(٣) سورة البقرة _ الآية (٤٤) .
(٤) سورة الملك _ من الآية (١٠) .
(٥) سورة العنكبوت _ الآية (٤٣) .
(٦) سورة البقرة _ الآية (١٧٠) .
(٧) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج – وهبة الزحيلي (ج٩ – ص ١٧١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعقل يطلق على وظيفة التفكر والاعتبار التي هي وظيفة القلب الأساسية، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية : " فصلاح القلب وحقه، والذي خُلق من أجله، هو أن يعقل الأشياء، لا أقول يعلمها فقط، فقد يعلم الشيء من لا يكون عاقلاً له، بل غافلاً عنه مُلغياً له، والذي يعقل الشيء هو الذي يقيده ويضبطه ويعيه ويثبته في قلبه، فيكون وقت الحاجة إليه غنياً، فيطابق عمله قوله، وظاهره باطنه، وذلك هو الذي أوتي الحكمة" (١). وهذه الوظيفة -التي هي القدرة على التعقل- موجودة لدى سائر العقلاء من الناس، لكن منهم من استفاد منها -بإذن الله- ومنهم من عطلها، أو استخدمها في غير ما ينبغي لها، لذلك لام الله الكفار على عدم التعقل.

وقد بيّن القرآن الكريم أن القلب محلاً للتعقل، وجاءت نصوص قرآنية كثيرة توضح ذلك، منها:

١- قوله تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (٢).

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...] " فجعل الله العقل من خصائص القلوب، لأنَّ المراد من العقل الإرادة العالمة القادرة على كبح جماع الأهواء والشهوات، وعقلها وحجزها في دائرة الحق والخير .

وليس المراد هنا من العقل كما يظهر _ والله أعلم _ التفكير الذهني الموصل إلى المعرفة، فهذا له مركز أخر، وكم من عالم عارف بالحقيقة، إلا أنه لا عقل له، لأنه لا يستطيع أن يسيطر على أهوائه وشهواته، ويعقلها عن جنوحها وجموحها، فيدفع بنفسه إلى العواقب الوخيمة، ويقذف بنفسه إلى المهالك ، فيكون علمه هو والجهل سواء، إذا فقد الإرادة العاقلة الجازمة، لذلك وصف الله الكافرين بأنهم لا يعقلون، مع أنهم لهم ذكاء علمياً يساوي أو قد يزيد على الذكاء العلمي الذي يملكه بعض المؤمنين " (٣)

(١) مجموع الفتاوى (٩-٣٠٩) .
(٢) سورة الحج _ الآية (٤٦)
(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن الميداني – (ج١- ص٢٨١-٢٨٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الرازي : " وقوله [... قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ...] دلالة على أن القلب آلة لهذا التعقل، فوجب جعل القلب محلاً للتعقل" (١).

٢- قوله تعالى: [وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] (٢)

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ...] " ومثَل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله، كمثل المنعوق به من البهائم، الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت الذي يسمعه... فكذلك الكافر، مثله في قلة فهمه لما يؤمر به، وينهى عنه بسوء تدبره إيّاه، وقلة نظره وفكره فيه، مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهي عنه" (٣)

والآية تدل على وجود القدرة على التدبر والنظر، وإنما أساء الكافرون في ذلك أو أعرضوا عنه، وإن كانوا قد هُيئوا بأصل الخلقة لذلك، والسبب : أن ظلمة الكفر والمعاصي، تظلم القلب وتحرف التفكر والتعقل، قال تعالى: [كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] (٤) ، لذلك لا تحصل الهداية إلا إذا شرح الله صدر من علم فيه الخير، فأزال ذلك الران الذي غطى قلبه، قال تعالى: [أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] (٥)

ثانياً: القلب مستقر العقائد بجميع إشكالها

يطلق الاعتقاد على معنيين :

الأول: التصديق مطلقاً، أعم من أن يكون جازماً أو غير جازم، مطابقاً أو غير مطابق، ثابتاً أو غير ثابت.

---

(١) التفسير الكبير (ج٢٣- ص٤٥).
(٢) سورة البقرة _ الآية (١٧١) .
(٣) جامع البيان – الطبري – (ج ٢/ص٨١).
(٤) سورة المطَّففين _ الآية (١٤) .
(٥) سورة الزُّمر _ الآية (٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني : أحد أقسام العلم ، وهو اليقين. (١)

"ولا يشترط فيما يصل إلى دائرة القلب ويحتلها، أن يكون دائماً صحيحاً سليماً وحقاً لا شبهة فيه، بل قد يصل إليه ما هو في حقيقة أمره فاسد مريض، أو باطل مردود، وذلك لأن القلب قد يتأثر بما يُزيَّن له من أفكار وحجج وعواطف، فيفتح باب لاستقبال ما يُزيِّن له ".(٢)

وقد بيّن القرآن الكريم أن القلب هو مستقر العقائد، سواء كانت صحيحة أو فاسدة، وجاءت نصوص قرآنية كثيرة توضح ذلك، منها:

١- قوله تعالى : [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (٣)

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [... كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ...] "أي : ثبت التصديق في قلوبهم، فهي مؤمنة مخلصة، وقيل: حكم لهم بالإيمان فذكر القلوب لأنها موضعه". (٤)

ووجود الإيمان في القلب وجود حقيقي، يحدث في القلب تغيراً جذرياً يسري إلى كل ما يقوم به القلب من الوظائف .(٥)

٢- قوله تعالى : [قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (٦)

---

(١) انظر : الموسوعة الكويتية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت - (ج ٥ - ص ٢٠٤).
(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن الميداني – (ج١- ص٢٦٥) .
(٣) سورة المجادلة - الآية (٢٢).
(٤) معالم التنزيل في التفسير والتأويل - البغوي (ج٥ - ص٢٠٧).
(٥) انظر : أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع- (ج ١ - ص ٢٨٢).
(٦) سورة الحجرات - الآية (١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...] قال ابن عاشور :"هم قالوا آمنا حين كانوا في شك لم يتمكن الإيمان منهم، فأنباهم الله بما في قلوبهم، وأعلمهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب لا بمجرد اللسان، لقصد أن يُخلصوا إيمانهم ويتمكنوا منه، كما بيّنه بقوله : [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] (١)

٣- قوله تعالى: [إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ] (٢)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ...] قال الألوسي : " وإسناد الإنكار إلى القلوب، لأنها محله وهو أبلغ من إسناده إليهم، ولعله إنما لم يسلك في إسناد الاستكبار مثل ذلك، لأنه أثر ظاهر كما تشير إليه الآية بعد، وقد قال بعض العلماء : كل ذنب يمكن التستر به وإخفائه إلا التكبر، فإنه فسق يلزمه الإعلان " .(٣)

٤- قال تعالى [وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ] (٤)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ...] قال البيضاوي(٥) "أي : فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقاد في قلوبهم، ويجوز أن يكون الضمير للبخل، والمعنى : فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم " . (٦)

فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع، أن يعاهد ربه، إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا وكذا، ثم لا يفي بذلك، فإنه ربما عاقبه اللّه بالنفاق كما عاقب هؤلاء. (٧)

---

(١) سورة الحجرات - الآية (١٥).
(٢) سورة النحل - الآية (٢٢).
(٣) روح المعاني - الألوسي – (ج١٤- ص١٢١) .
(٤) سورة التوبة - الآيات (٧٥-٧٧) .
(٥)هو : أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، ناصر الدين، عالم بالفقه والتفسير والعربية، له مصنفات، توفي بشيراز سنة ٦٨٥ هـ .انظر: طبقات الشافعية - للسبكي -(ج٨- ص١٥٧).
(٦) تفسير البيضاوي (ج١- ص١٦٠) .
(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ٣٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد استعراض الآيات الكريمة السابقة، يتبين لنا أن القلب مستقر العقائد سواء كانت صحيحة أو فاسدة، ففي الآية الأولى والثانية دلالة قاطعة على أن الإيمان الصادق مستقره القلب، وفي الآية الثالثة دليل قاطع على أن الكفر الحقيقي مستقره القلب أيضاً، وفي الآية الرابعة دليل قاطع على أن النفاق مستقره القلب أيضاً ، وفي الحديث الشريف ما يدل على ذلك، ففي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((...**ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**))[١].

ثالثاً : القلب منبع الإرادات الموجهة لسلوك الإنسان

الإرادة هي: " نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه". [٢]

فهي تتركب من أمرين: رغبة في الفعل أو شعور بالحاجة إليه أو تعلق أمل به، ثم قصده وميل النفس لفعله، ويراد بالإرادة القصد، فتكون بمعنى النية. [٣]

وهي نوعان: أحدهما: قصد الفعل المعين، كتوجه الإرادة إلى القتال. والثاني: تمييز المقصود بالفعل، كأن يقصد بالقتال وجه الله . [٤]

وقد تكون النيات و المقاصد موافقة لظواهر الأعمال، و قد لا تكون، وحقيقة المحاسبة عند الله تكون على ما في القلب من نيات ومقاصد من وراء الأعمال .

فالكسب الحقيقي للإنسان مصدره دائرة قلبه، ومن الواضح إذن أن يكون الامتحان الرباني موجهاً لقلبه، ولما يكسبه قلبه ". [٥]

وقد تكون الإرادة قوية واعية، تعقل صاحبها من إتباع أهوائه وشهوته، وقد تكون الإرادة ضعيفة جاهلة، تجعل صاحبها منغمساً في الشهوات ، وملذات الدنيا العاجلة .

والقصد والإرادة يترتب عليها الأحكام الشرعية من حيث القبول والرد لأعمال العباد، وهذا الأصل العظيم: صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ((**إنما الأعمال بالنية وإنما**

---

(١) سبق تخريجه في صفحة الافتتاح

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون - محمد علي بن علي التهانوي - (ج١- ص٥٥٢) .

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي (ص٨) .

(٤) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة - (ج ١ / ص ٣٠٠)

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن الميداني – (ج١- ص٢٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)). (١)

وقد وردت كثير من النصوص تدل على أن الإرادات والنيات محلها القلب، من ذلك :

١- قوله تعالى: [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ] (٢)، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ...] قال الطبري(٣): " لا يؤاخذكم بما لغته ألسنتكم من أيمانكم فنطقت به من قبيح الأيمان وذميمها، على غير تعمدكم الإثم، وقصدكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حلفتم بها، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم، وعزمتم على الإتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وإرادة، فيلزمكم حينئذٍ إما كفارة في العاجل، وإما عقوبة في الآجل... فالذي تكسبه قلوبهم من الأيمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده.(٤)، " وفي هذا دليل على اعتبار المقاصد في الأقوال، كما هي معتبرة في الأفعال". (٥)

٢- قوله تعالى : [مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] (٦)، والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ...] قال ابن كثير : " يقول تعالى موطئاً قبل المقصود المعنوي أمراً حسياً معروفاً، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب الإمارة – باب قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنية ». وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال - (ج ٦ - ص ٤٨ - ح ٥٠٣٦) .

(٢) سورة البقرة - الآيات (٢٢٥).

(٣) هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان- (ج ٤ / ص ١٩١)

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن - (ج ٤ - ص ٤٤٨- ٤٥٥) .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي - (ج ١ - ص ١٠١) .

(٦) سورة الأحزاب - الآيات (٤-٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جوفه، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله: أنت عَلَيَّ كظهر أمي أمًا له، كذلك لا يصير الدَّعيّ ولدًا للرجل إذا تبنَّاه " (١)

وهذه الآيات بيّن سبحانه وتعالى فيها جانباً من مظاهر اليسر ورفع الحرج في تشريعاته فقال: [...وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] أى : انسبوا - أيها المسلمون - الأبناء إلى آبائهم الشرعيين ، فإن لم تعرفوا آباءهم فخاطبوهم ونادوهم بلفظ : يا أخي أو يا مولاي .

ومع كل ذلك فمن رحمتنا بكم أننا لم نجعل عليكم جناحاً أو إثماً ، فيما وقعتم فيه من خطأ غير مقصود بنسبتكم بعض الأبناء والأدعياء إلى غير آبائهم، ولكننا نؤاخذكم ونعاقبكم فيما تعمدته قلوبكم من نسبة الأبناء إلى غير آبائهم(٢)، أي: ما تعمدته عقائدكم بالقصد والإرادة إليه.(٣)

رابعاً: القلب محلاً للعواطف

كل عاطفة عبارة عن مجموعة انفعالات، قد تكون سارة، نحو: السرور، والراحة، والمحبة، والرحمة، والرجاء، ونحوها، و بهذا الاعتبار تكون عاطفة محبة .

وقد تكون غير سارة، نحو : مشاعر الضيق، والاشمئزاز، والاحتقار، والحقد، والكراهية، والابتئاس، ونحوها، فتكون بهذا الاعتبار عاطفة كراهة. (٤)

وعواطف المحبة أو الكراهة تكون صحيحة إذا توجهت وجهة صحيحة كمحبة الله تعالى، وكراهية الطاغوت، وتكون فاسدة إذا اتجهت وجهة فاسدة، كمحبة الباطل، وكراهية الحق.

وقد يكون أصل هذه العواطف صحيحاً، لكن تتجاوز الحد، فتخرج عن صحتها إلى مرضها، مثل: حب المال إذا زاد أصبح حرصاً مذموماً يسيطر على القلب، وكراهية الموت عاطفة جبلت عليها النفوس، لكن إذا زاد الحد إلى الخور والجبن، أصبحت عاطفة فاسدة.

إذن : العواطف تتعلق بالمحبوبات والمكروهات .

ومن تعريفات العاطفة أنها:"صفة نفسية ثابتة مكتسبة لها أثر كبير في تكوين الشخصية"(٥)

---

(١) تفسير القرآن العظيم -(ج ٦ - ص ٣٧٦).
(٢) انظر : التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١- ص ٣٣٩٥).
(٣) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور- (ج ٢١ - ص ٢٦٤).
(٤) انظر: علم النفس المعاصر - د.حلمي المليجي – (ص١٦٧).
(٥) معجم المصطلحات النفسية والتربوية - محمد مصطفى زيدان-(ص١٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويراد بوصفها بالثبات: تمييزاً لها عن الانفعالات الطارئة -كالغضب والفزع- فإنها توجد مع وجود المهيج، وتزول بزواله، أما العاطفة فهي شعور معين يقوم بالنفس نحو شخص معين أو أرض أو فكرة معينة وتكون ثابتة نسبياً.

ومثال ذلك : الخوف، قد يكون عاطفة، وقد يكون انفعالاً، فباعتباره حالة مستقرة ملازمة للقلب ، كالخوف من الله في قلوب المؤمنين فهو عاطفة، وباعتباره حالة مؤقتة كالفزع والخوف من مكروه طارئ فهو انفعال.

والمراد بوصفها مكتسبة: أي أنها وإن كنت تَمُت بالأصل إلى دوافع فطرية، إلا أن الدافع الفطري يكون عاماً غير متوجه إلى معين، بخلاف العاطفة، فإنها تكون متوجهة إلى معين، فمثلاً: الميل إلى النساء دافع، ولكن توجهه إلى الزوجة المعينة يكون عاطفة.

ووصفها بأنَ لها تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية: أي أن العواطف لها تأثير على إرادات الإنسان، ونواياه الدائمة التي تأخذ شكل العادات أو العبادات المتكررة، ومواقفه الثابتة. (١)

أما مكان العواطف، فقد وردت نصوص تدل على أن مقرها في القلب، من ذلك :

١- قال تعالى : [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] (٢)، الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...] قال النسفي(٣) ": كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب، فألف بين قلوبهم بالإسلام، وقذف في قلوبهم المحبة، فتحابوا وصاروا إخواناً. (٤)

ويقول سيد قطب كلاماً رائعاً في تفسير الآية : " والنص القرآني يعمد إلى مكمن المشاعر والروابط : « القلب » فلا يقول : فألف بينكم، إنما ينفذ إلى المكمن العميق : [...فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...] فيصور القلوب حزمة مؤلفة متآلفة بيد الله وعلى عهده وميثاقه " . (٥)

---

(١) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع - (ج ١ - ص ٣٠٤).

(٢) سورة آل عمران _ الآية (١٠٣) .

(٣) هو : أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي الحنفي، فقيه أصولي، مفسر، متكلم، له عدة مصنفات، توفي سنة ٧١٠ هـ . انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة- ابن حجر العسقلاني - (ج٢- ص٣٥٢).

(٤) تفسير النسفى – النسفي - (ج ١ - ص ١٧٢).

(٥) في ظلال القرآن - (ج ١ - ص ٤١١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً: تلك الأخوة بين جميع المؤمنين فيها عنصر إلهي نعمة من الله، فأصبحتم بنعمته إخواناً، والمحبة والأخوة و الألفة، لا يستطيع أحد أن يشتريها؛ لأنها أمور روحانية عاطفية قلبية، ومصداق ذلك قوله تعالى : [وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (١)

٢- قال تعالى : [لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] (٢)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...] أي :" تظن أنهم مجتمعون بالألفة والمودة وقلوبهم متفرقة بالمخالفة والشحناء " . (٣)

قال سيد طنطاوي(٤) : " [...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...] استئناف آخر للإجابة عما يقال : من أنه كيف تكون عداوتهم فيما بينهم شديدة ، ونحن نراهم متفقين ؟

فكان الجواب : ليس الأمر كما يظهر من حالهم من أن بينهم تضامنا وترابطا، بل الحق أنهم متدابرون مختلفون متباغضون، وإن كانت ظواهرهم تدل على خلاف ذلك ، أى : تحسبهم أيها الناظر إليهم مؤتلفين، والحال أن قلوبهم متفرقة، ومنازعهم مختلفة وبواطنهم تباين ظواهرهم، وما دام الأمر كذلك فلا تبالوا بهم أيها المؤمنون، بل أغلظوا عليهم، وجاهدوهم بكل قوة وجسارة ". (٥)

خامساً : القلب محلاً للانفعالات

" وهي تغير وثورة داخلية طارئة، توجد لوجود مهيج ما، وتزول لزواله ". (٦)

والانفعالات كثيرة منها: الغضب، والخوف، والفرح، والحزن، والاندهاش التعجبي... ونحوها.

---

(١) سورة الأنفال _ الآية (٦٣) .
(٢) سورة الحشر _ الآية (١٤) .
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي - (ج ١ - ص ٢٣٥٩).
(٤) التفسير الوسيط - (ج ١ - ص ٤١٥٢)
(٥) التفسير الوسيط - (ج ١ - ص ٤١٥٢)
(٦) علم النفس المعاصر - د.حلمي المليجي – (ص١٥٨-١٥٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" فهي إذاً حالات اضطراب وتغير في الكائن الحي، استجابة لمؤثر معين تميز بمشاعر قوية، واندفاع نحو سلوك ذا شكل معين ".(١)

" ويصاحب هذه الانفعالات، ثلاثة أنواع من التغيرات:

١- مشاعر داخلية وجدانية لا يدركها إلا الشخص نفسه، كشعور الغضبان بالضيق، وانتقاص الذات أو الإهانة.

٢- تغير في أجهزة الجسم الداخلية، كما يبدو على الغضبان من اضطراب في الجهاز التنفسي ، وسرعة خفقان القلب، وازدياد إفرازات الغدد الصماء، وارتفاع ضغط الدم...الخ.

٣- تغيرات جسمية خارجية، فالمغضب مثلاً يقطب جبينه، وتتقلص عضلات وجهه، وتظهر عليه حركات غير طبيعية ".(٢)

وقد وردت نصوص كثيرة تبين أنّ الانفعالات عموماً محلها القلب، من ذلك :

١- قوله تعالى: [وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ] (٣)

فذكر تعالى في هذه الآية انفعالين:

الأول: انفعال الانقباض والنفور الذي يقوم في قلوب المنكرين للبعث والمعاد من توحيد الله.

والثاني: انفعال الفرح والسرور والاستبشار، إذا أشيد بالآلهة التي يعبدونها من دون الله.

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ...]

قال البقاعي(٤) : " والاشمئزاز والاستبشار متقابلان لأن الاشمئزاز : امتلاء القلب غماً وغيظاً

---

(١)علم النفس المعاصر - د.حلمي المليجي – (ص١٥٤) .

(٢)علم النفس المعاصر - د.حلمي المليجي – (ص١٥٥- ١٥٦).

(٣) سورة الزُّمر _ الآية (٤٥) .

(٤)هو : إبراهيم بن عمرو بن حسن البقاعي الشافعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق، عالم،أديب، مفسر، مؤرخ، له مؤلفات كثيرة، توفي بدمشق سنة ٨٨٥ هـ . انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي - (ج٧- ص٣٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيظهر أثره، وهو الانقباض في أديم الوجه، والاستبشار : امتلاء القلب سروراً حتى يظهر أثره، وهو الانبساط والتهلل في الوجه". (١)

٢- قوله تعالى : [قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (٢)

والشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى : [...وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ...] أي : " أن النصر الذي سيحققه المؤمنون بعون الله تعالى في قتالهم مع الكفار، سيشفي صدور المؤمنين الذين استذلهم الكفار واعتدوا عليهم ، فكأن هذا النصر يشفي الداء، الذي ملأ صدور أولئك المؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم، أي : يخرج الغيظ والانفعال المحبوس في الصدور، فكأن قتال المؤمنين للكفار لا يحقق فقط العذاب والخزي للكفار والنصر للمؤمنين عليهم، ولكنه يعالج - أيضاً - قلوب المؤمنين التي ملأها الألم والغيظ من سابق اعتداء الكفار عليهم، ومحاولتهم إذلالهم وأخذ حقوقهم ". (٣)

المطلب الثاني: العلاقة بين الوظائف القلبية

" تبين مما تقدم أنه يقوم بالقلب أهم الوظائف الإنسانية المؤثرة في الهداية أو الضلال وهي : التعقل والاعتقادات، والإرادات الموجهة، والعواطف والانفعالات، وبينها ترابط وثيق ، وتلازم دقيق، مع أن لكل منها دوره في التلقي من الحواس، أو التأثير في نشاط الإنسان.

ومعلوم أن سلوك الإنسان وعمله الظاهر يبدآن بالإرادة، ويشترط له القدرة وتهيؤ الأسباب، إلا أن الإرادة قبل أن تحدث وتتبلور تمر بمراحل، وتخضع لمؤثرات قلبية، حتى تخرج في صورتها النهائية قاصدة فعلاً معيناً، وهدفاً محدداً.

فالإرادة تتأثر بأربعة وظائف، هي: الدوافع الفطرية، والعواطف، والعقائد ، والانفعالات، وكل منها له أثره في حصول إرادات الإنسان المختلفة، كما قد تشترك وظيفتان أو أكثر في حصول إرادة معينة " .(٤)

---

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور – البقاعي - (ج ٦ - ص ٤٥٦).
(٢) سورة التوبة _ الآيات (١٤-١٥) .
(٣) تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي - (ج ١ - ص ٣٣٩٨).
(٤) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع - (ج ١ - ص ٣١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" فالانفعال الذي يقوم بالقلب -مثلاً- عند رؤية من يفعل المنكر أو الضار، أو من يترك المعروف أو النافع، يوجه الإرادة نحو سلوك مناسب تقتضيه طبيعة الإصلاح .
وكما أن الوظائف القلبية تؤثر في الإرادة، فإنها أيضاً يؤثر بعضها في بعض، فتوجه بعض الوظائف وظائف أخرى إلى وجهات تتفق معها". (١)

قال ابن القيم مشيراً إلى تأثير الوظائف القلبية بعضها في بعض: "مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري، هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها " (٢)

قال ابن القيم مشيراً إلى ذلك : " أصل الخير والشر من قبل التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد، والترك والحب والبغض" (٣)

وقد بين الله أثر العقائد والعواطف الباطلة في صرف أهلها عن العلم بالحق والعمل به، فقال : [وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] (٤)

فبين تعالى أن هذا الأفاك الأثيم لا ينتفع بسماع آيات الله البينات، بل يصر على باطله، ويستكبر عن تفهم الحق والانقياد له، ولا يبالي به كحال الذي لا يسمع . (٥)
وقد بين سبحانه في موضع آخر سبب هذا الموقف، وأنه استحكام العقائد الفاسدة، والأعمال السيئة في قلبه، حتى غطته وحجبته عن معرفة الحق والانقياد له، فقال تعالى: [إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] (٦)

فبين تعالى أن ما كسبوه من العقائد الباطلة، والأفعال القبيحة ومداومتهم عليها، قد رانت على قلوبهم، أي رسخت فيها وغطتها حتى حجبت عنها الحق، وحالت بينها وبين رؤيته. (٧)

---

(١) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية - عبد الله الجربوع - (ج ١ - ص ٣١٥).
(٢) كتاب الفوائد (ص٢٢٥).
(٣) نفس المرجع (ص٢٥٥) .
(٤) سورة الجاثية _ الآيات (٧-٩) .
(٥) انظر: التفسير الكبير – للرازي – (٢٦٠/٢٧-٢٦١) .
(٦) سورة المطففين _ الآيات (١٣-١٤) .
(٧) انظر : التفسير الكبير - للرازي – (٣١-٩٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

ابتلاء القلوب بين الانحراف والاستقامة

المبحث الأول : ابتلاء القلوب

المبحث الثاني : أسباب انحراف القلوب

المبحث الثالث : وسائل استقامة القلوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

ابتلاء القلوب

المطلب الأول : معنى الابتلاء وأنواعه

المطلب الثاني : مواطن ابتلاء القلوب

المطلب الثالث : ابتلاء القلوب بالتكليفات

المطلب الرابع : حكمة الابتلاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

ابتلاء القلوب

لقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تكون حياة الإنسان فوق هذه الأرض سلسلة متواصلة لا تكاد تنتهي من الابتلاءات والمحن.

والابتلاء بصفة عامة سنّة الله في خلقه وهذا واضح في تقريرات القرآن الكريم، قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ] (١)وقال سبحانه: [إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] (٢)وقال سبحانه : [تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ] (٣)

" فقد شاء الله تعالى أن يبتلي المؤمنين، ويختبرهم، ليمحص إيمانهم، ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك، ولذلك جاء هذا المعنى على لسان الإمام الشافعي حين سأله رجل: أيهما أفضل للمرء، أن يُمكن أو يبتلى؟ فقال الإمام الشافعي: لايُمَكن حتى يبتلى، فإن الله تعالى ابتلى نوحاً وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمداً -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- فلما صبروا مكَّنَهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة".(٤)

المطلب الأول : معنى الابتلاء

أولاً : معنى الابتلاء لغة

قال ابن فارس في مادة " بلوي " : " الباء واللام والواو والياء أصلان أحدهما إخلاق الشيء والثاني نوع من الاختبار ويحمل عليه الإخبار أيضاً". (٥)

---

(١) سورة الأنعام _ الآية (١٦٥) .
(٢) سورة الكهف _ الآية (٧).
(٣) سورة الملك _ الآية (٢).
(٤) الفوائد - ابن القيم – (ص٢٨٣).
(٥) مقاييس اللغة – (ج ١ - ص ٢٩٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل : " بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته، اختبرته، وبلاه يبلوه بلواً إذا جربه واختبره، والاسم : البلوى والبلية والبلوة بالكسر، وابتلاه الله: امتحنه والبلاء يكون في الخير والشر". (١)

ولفظة الابتلاء قد يعبر عنها بمدلولات أخرى مثل الفتنة، وهذا اللفظ الأخير معناه أشمل من الابتلاء (٢)، وجماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد. (٣)

ثانياً : تعريف الابتلاء اصطلاحاً

من الملاحظ أن المعنى اللغوي يدور حول معانٍ عدة هي : الاختبار، والامتحان، والفتنة، وبذلك يمكن القول إن الابتلاء هو : اختبار وامتحان العباد بتمحيصهم ليميز الخبيث من الطيب .

ثالثاً : أنواع الابتلاء

١- الابتلاء قد يكون بالخير أو بالشر، قال تعالى : [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] (٤)

٢- الابتلاء لتكفير الخطايا، ومحو السيئات، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه**)) (٥)

٣- الابتلاء لرفع الدرجات، وزيادة الحسنات، كما هو الحال في ابتلاء الله لأنبيائه، [**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**] (٦) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّ من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)) (٧)

---

(١) لسان العرب – ابن منظور – (ج١٤ ص٨٣-٨٤).
(٢) انظر : الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن- عبد الحميد السحيباني- (ص ٢٤).
(٣) انظر : لسان العرب – ابن منظور – (ج١٣ - ص ٣١٧).
(٤) سورة الأنبياء _ الآية (٣٥).
(٥) صحيح البخاري – كتاب الطب – باب ما جاء في كفارة المريض (ج ٧ – ص١١٤ – ح٥٦٤٢).
(٦) سورة الزُّمر _ الآية (١٠).
(٧) مسند أحمد- (ج ٦ - ص ٣٦٩) وقال : شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الابتلاء لتمحيص المؤمنين، وتمييزهم عن المنافقين، قال تعالى: [أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ] (١)

٥- الابتلاء لمعاقبة المؤمن على بعض الذنوب، قال تعالى : [أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (٢)

المطلب الثاني: مواطن ابتلاء القلوب

مواطن ابتلاء القلوب كثيرة (٣) ، وليس كما يتصور الناس أن القلب إنما يمتحن بالشهوات والمعاصي فقط، وفيما يلي سنبين بعض مواطن الابتلاء :

١- العبادات : مثل: الصلاة والصدقة والصيام والحج وغيرها موضع امتحان وابتلاء، ففيها ابتلاء في تحقيق الإخلاص لله، وعدم مراعاة الناس بها، ودليل ذلك قول الله تعالى : [وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا] (٤) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : ((**أيها الناس إياكم وشرك السرائر**". قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: " **يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته، جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر**)).(٥)

٢- العلم : وهذا موطن خصب لامتحان القلوب، وكم فشل أناس في هذا الامتحان، فطائفة طلبوا العلم لله، ثم تحولت النية إلى حب الشهرة والتصدُّر والتعالي على الأقران، والمراء والجدال، والقدح في الخصوم.. وغيرها.

ولذلك فإن مما وصف الله به العلماء، الذين نجحوا في هذا الابتلاء : بالخشية، ومصداق ذلك قول الله تعالى: [...إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] (٦)وفي الحديث حذر

---

(١) سورة العنكبوت _ الآيتان (٢ ، ٣).

(٢) سورة آل عمران _ الآية (١٦٥).

(٣) انظر : امتحان القلوب – ناصر العمر - (ج ١ - ص١١-١٣).

(٤) سورة الفرقان _ الآية (٢٣).

(٥) صحيح ابن خزيمة – كتاب الصلاة – باب التغليظ في المراءاة بتزين الصلاة وتحسينها – (ج٢ - ص٦٧ - ح٩٣٧).قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ١ - ص ٨ – ح٣١) : حسن.

(٦) سورة فاطر _ الآية (٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي صلى الله عليه وسلم أهل العلم بقوله : ((**من تعلم علماً مما يُبْتَغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**)) (١)

٣- الدعوة : وهذا المجال من أشد مجالات امتحان القلوب، وأصحاب الدعوة المشتغلون بها من أشد الناس معاناة لهذا الامتحان، فشهوة توجيه الآخرين والشهرة والتعالي على الخلق، كلها امتحانات قد تجعل الدعوة وبالاً على صاحبها، ولذلك بيّن الله عز وجل منهاجاً لكل الدعاة، فقال تعالى : [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ إتباع ...] (٢) وقال أيضاً : [يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] (٣)

٤- الخلاف والجدل : لأنه قد يكون الباعث للجدال هو الانتصار للحق، ثم يتحول إلى انتصار للنفس، وعندها يصول الشيطان ويجول، ولذلك نبهنا الله جل وعلا إلى الأسلوب الأمثل في المجادلة فقال: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..] (٤)

٥- الرياسة والمناصب : وقلَّ أن يَسْلم منها أحد، فالحسد والغيرة والحقد والغل أمراض مبعثها هذا الأمر في غالب الأحوال والأحيان، وقوله تعالى في وصف بني إسرائيل، وما كانوا عليه من حب للرياسة والمناصب يبين ذلك : [وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] (٥) ولذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم صنفاً من الدعاة، ليس لهم سوى رضى الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فليس مهماً لديهم مواقع عملهم سواء كانت في المقدمة أو المؤخرة، وسواء كان قائداً أو جندياً، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: ((**قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتفش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع**)).(٦)

---

(١) مسند أحمد – (ج٢ – ص ٣٣٨ – ح٨٤٣٨) . قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

(٢) سورة يوسف _ الآية (١٠٨).

(٣) سورة لقمان _ الآية (١٧).

(٤) سورة النحل _ الآية (١٢٥).

(٥) سورة البقرة _ الآية (٢٤٧).

(٦) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب الحراسة في الغزو في سبيل الله – (ج٤-ص٣٤-ح٣٨٨٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن حجر[١] في شرح هذا الحديث :" فيه ترك حب الرياسة والشهرة ".[٢]

هذا الصنف من الدعاة هو الذي تنجح الدعوة به، أما المتطلعون للرئاسة والمناصب والشهرة فإنهم من دون شك يكونون معاول هدم في طريق الدعوة إلى الله.

٦- الشبهات : وهي كثيرة جداً، نذكر منها ما يلي :

- شبهة إيذاء الناس لترك ما أوجبه الله، وذلك ليبعدوهم عن دين الله عز وجل، قال تعالى: [وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ] [٣]
- شبهة تزيين الشيطان . كما قال تعالى : [... وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ] [٤] أي : فحسن لهم الشيطان كفرهم بالله ، وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل، فردهم بتزيينه لهم ما زين لهم من الكفر والصد عن سبيل الله ، التي هي الإيمان به وبرسله، مع ما لهم من العقول، وما لديهم من دلائل الهدى، ولكن الشيطان بقوة فتنته جاءهم من باب غرورهم بأنفسهم وإعجابهم بما يأتون من الأعمال ، وما هو فيه من مال ومتاع، فضيع عليهم الفرص مع ما يملكون من التبصر[٥]
- شبهة الخوف من الموت وفوات الرزق، قال تعالى : [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] [٦] ، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: ((**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد . فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون**

---

(١) هو : أحمد بن على بن محمد الكناني العسقلاني، محدث، مؤرخ، وأديب، وشاعر، صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري، أصله من عسقلان بفلسطين، له التصانيف النافعة توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد - (ج٧-ص٢٧٠)

(٢) فتح الباري - (ج ٦ - ص ٨٣).

(٣) سورة البروج _ الآية (٨).

(٤) سورة العنكبوت _ الآية (٣٨).

(٥) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب - (ج ٥ - ص ٢٧٣٥).

(٦) سورة الأنبياء _ الآية (٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)).[١] فهذا الحديث العظيم يبيّن أنَّ الإنسان رزقه وأجله وعمله و مآله في الآخرة، مكتوب ومقدر عند الله عز وجل، مما يكسب العبد طمأنينة، وعدم الالتفات لتلك الشبه .

٧- الشهوات: كثيراً من الناس يَقْصُر امتحان القلوب على الشهوات : كالمال، والنساء، والبنين، وهذه لا شك أنها فتنة وابتلاء، ولكن ما سبق أعظم أثراً وأوقع في أمراض هذا القلب [إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ] [٢] والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**))[٣].

المطلب الثالث : تربية القلوب بابتلائها بالتكليفات

إن الابتلاء صوره وأشكاله كثيرة، ولا يتسع المقام في هذا البحث للحديث عن الابتلاء من جميع جوانبه، وسوف نكتفي بالحديث عن الابتلاء بالتكاليف الشرعية .

وهذا النوع من التربية منهج رباني لا دخل للإنسان فيه، سوى ما يصدر عنه حال ابتلائه، فإما أن يكون صابراً شاكراً محتسباً، وإما أن يكون جزعاً سخاطاً متمرداً على قدر الله.

يقول سيد قطب واصفاً هذا المنهج الرباني : " إنه منهج في التربية عجيب، منهج عميق بسيط، منهج يعرف طريقه إلى مسارب النفس الإنسانية وحناياها ودروبها الكثيرة، بالحق وبالصدق، لا بالإيحاء الكاذب، والتمويه الخادع "[٤].

ثم بين رحمه الله أنَّ الإنسان لا يستطيع معرفة الخير والشر الذي قُدر له في علم الغيب، وأنَّ ما يراه خيراً قد يكون فيه كل الشر، وأنَّ ما يراه شراً قد يكون فيه كل الخير وهو لا يعلم،

---

(١) صحيح مسلم ــ كتاب القدر – باب كيْفيَّة الخلق الآدَمِيِّ فِى بطن أُمِّه وكِتابة رزقه وأَجَله وعمله وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ - (ج ٨ - ص ٤٤- ح ٦٨٩٣)

(٢) سورة التغابن _ الآية (١٥).

(٣) صحيح مسلم ــ كتاب الرقاق – باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء - (ج ٨ - ص ٨٩- ح ٧١٢٤).

(٤) في ظلال القرآن - (ج ١- ص ٢٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال رحمه الله : " فهو حق أن تكره النفس الإنسانية القاصرة الضعيفة أمراً ويكون فيه الخير كل الخير، وهو حق كذلك أن تحب النفس أمراً وتتهالك عليه، وفيه الشر كل الشر، وهو الحق كل الحق أن الله يعلم والناس لا يعلمون! وماذا يعلم الناس من أمر العواقب؟ وماذا يعلم الناس مما وراء الستر المسدل؟ وماذا يعلم الناس من الحقائق التي لا تخضع للهوى والجهل والقصور؟! ... إن الإنسان لا يعلم، والله وحده يعلم، فماذا على الإنسان لو يستسلم؟، إن هذا هو المنهج التربوي الذي يأخذ القرآن به النفس البشرية، لتؤمن وتسلم وتستسلم في أمر الغيب المخبوء، بعد أن تعمل ما تستطيع في محيط السعي المكشوف.(١)

فالمقاديرُ كائنة لا محالة، وما لا يكون فلا حيلةَ للخلق في تكوينه، وإذا ما قدِّر على المرء حالُ شدّة ؛ فيجب عليه الصبر والرّضا، ليستوفيَ كمالَ الأجر لفعله ذلك، وما يصيب الإنسانَ إن كان يَسرّه فهو نعمةٌ بيّنة، وإن كان يسوؤه فهو نعمة أيضًا؛ إمّا مِن جهة أنه يكفِّر خطاياه ويُثاب بالصّبر عليه، وإمّا من جهة أنّ فيه حكمةً ورحمة لا يعلمها إلا الله، [... **وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**] (٢)

" وسمي التكليف بلاء من أوجه:

أحدها: أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.

والثاني: أنها اختبارات، ولهذا قال الله عز وجل: [**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**] (٣)

والثالث: أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين". (٤)

والنفس بطبعها تنفر عن أداء العبادات لثقلها، ولا سيما عند تسلط الشيطان وغلبة الهوى، وحب الركون إلى الراحة والخمول والكسل، فمن العبادات ما يثقل على النفس أداؤها

(١) في ظلال القرآن - (ج ١- ص ٢٠٢ -٢٠٤).
(٢) سورة البقرة _ الآية (٢١٦).
(٣) سورة محمد _ الآية (٣١).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ــ الراغب الأصفهاني - (ج ١- ص ١١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسبب الكسل كالصلاة، ومنها ما يثقل على النفس أداؤها بسبب البخل كالزكاة، ومنها ما يثقل على النفس أداؤها بسببهما معا، كالحج والجهاد، فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد [١]

والمؤمنون ينظرون إلى مشقة التكليف بعين احتساب الأجر، وامتثال أمر الله لنيل رضاه فتهون عليهم المشقة، والمنافقون ينظرون إلى مشقة التكليف بعين الألم والتوجع والحرمان.

وفيما يلي نماذج قرآنية تبين ابتلاء القلوب بالتكاليف :

النموذج الأول : الابتلاء بالصلاة

دليل ذلك قوله تعالى : [**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**] [٢]

أي: " استنقذهم من عذاب الله بإقامة الصلاة، واصبر أنت على فعل الصلاة بأن تداوم عليها ".[٣] " بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائماً، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع ".[٤]

" وجاء في النّصّ اختيار كلمة [**اصْطَبِرْ**] ملائماً للمعنى المراد، وهو تَكَلُّف الصَّبْر، بمغالبة النفس، ولو اختير لفظ "اصْبِر" لما استفيد هذا المعنى ". [٥]

ولأنَّ اصطبر على وزن (افتعل) وفيها تمهّل، واصطبر: هو صبر طويل شديد؛ لأن الصلاة خمس مرات كل يوم، ولا تنقطع طوال العمر، وصيغة افتعل فيها تمهّل ومدّة واجتهاد وإبطاء، فناسب أن يقول اصطبر و لم يقل اصبر . [٦]

وهذا دليل على أنها صعبة وشاقَّة على النفس، لكن إذا تعودت عليها، وألفتها النفس صارتْ أحبَّ الأشياء إليك، وأخفّها على نفسك، بل وقرَّة عَيْن لك . [٧]

---

(١) انظر : مختصر منهاج القاصدين – ابن قدامة المقدسي – (ص ٢٩٧).
(٢) سورة طه _ الآية (١٣٢).
(٣) الأساس في التفسير - سعيد حوى (ج ٧- ص ٣٤١٥) .
(٤) تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ٥١٧).
(٥) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها – حسن حبنكة الميداني- (ج ١ - ص ٨٥٤).
(٦) انظر : لمسات بيانية – فاضل السامرائي - (ج ١ - ص ٢١٠).
(٧) تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي - (ج ١- ص ٦٩٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الثاني : الابتلاء بالصوم

دليل ذلك قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (١)

يقول سيد قطب :" إن الله سبحانه يعلم أنَّ التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة، لتنهض به وتستجيب له، مهما يكن فيه من حكمة ونفع، حتى تقتنع به وتراض عليه، ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين، المذكر لهم بحقيقتهم الأصيلة، ثم يقرر لهم - بعد ندائهم ذلك النداء - أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هي إعداد قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله ... وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى، فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب، وهي تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله، وإيثاراً لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً، يتجهون إليه عن طريق الصيام ".(٢)

ومن خلال تفسير الآية يذكر الشعراوي لطيفة بيانية قيمة، فيقول : " رغم أن الحق سبحانه هو الذي يكلف، إلا أن كل التكليفات تأتي بصيغة المبني للمجهول كقوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى ...] (٣) وقوله سبحانه : [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ...] (٤) والسبب في ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف كافراً بأي تكليفات إيمانية، فسبحانه لم يكلف بأي حكم من أحكام الإيمان إلا من آمن به وأسلم له، لذلك فعندما يخاطب سبحانه بالتكليف يقول : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ...] ومن

(١) سورة البقرة _ الآية (١٨٣).
(٢) في ظلال القرآن - (ج ١ - ص ١٤٠).
(٣) سورة البقرة _ الآية (١٧٨).
(٤) سورة البقرة _ الآية (١٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا نعلم أنه سبحانه لم يكتب فرضاً أو مهمة على من لم يؤمن، والإنسان يدخل في الإيمان باختياره، فإذا دخل في الإيمان كتب الله عليه .

إذن : فالإيمان هو مدخل الفريضة، وما دُمْتَ قد آمنتَ فقد أصبحتَ طرفاً فيما فرضه الحق سبحانه وتعالى عليك؛ لأنك لو لم تؤمن فليست عليك فرائض، إذن : فأنت الذي ألزمتَ نفسك بحكم الله؛ لأنك آمنت به إلهاً خالقاً معبوداً، وبإيمانك أنت، فرض الله عليك، فأنت طرف في كل فريضة عليك، ورغم أنه سبحانه وتعالى هو الذي فرض، فقد أحبَّ فيك أنك دخلْتَ في نطاق التكليف بإيمانك؛ فبنى الفعل للمجهول ".[١] ولذلك قال الحق سبحانه " كُتِب " ولم يَقُلْ : " كتبْتُ ".

النموذج الثالث : الابتلاء بإيتاء الزكاة

دليل ذلك قوله تعالى : [وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ] [٢]

"لأنه لابد من الامتحان بالزكاة؛ فإن من الناس من يكون بخيلاً، بذل الدرهم عليه أشد من شيء كثير، فيُمتحَن العباد بإيتاء الزكاة، وبذلِ شيء من أموالهم حتى يُعلم بذلك حقيقة إيمانهم؛ ولهذا سميت الزكاة صدقة؛ لأنها تدل على صدق إيمان صاحبها ". [٣]

وقد توعَّد الله عز وجل الذين يكنزون المال ولا يخرجون زكاته، ومن ذلك قوله تعالى : [... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ] [٤]

وفي معنى هذه الآية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((**ما من صاحب ذهب، ولا فضة، لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحَتْ له صفائح من نار، فَأُحْمِيَ عليها في نار جهنم، فَيُكْوَى بها جنبه، وجبينه، وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار**)). [٥]

---

(١) تفسير الشعراوي - (ج ١ - ص ٣٦٩٢).

(٢) سورة التوبة _ الآية (٧٥، ٧٦).

(٣) تفسير القرآن - محمد بن صالح العثيمين - (ج ٣ - ص ١٠٧).

(٤) سورة التوبة _ الآيتان (٣٤، ٣٥).

(٥) صحيح مسلم - كتاب الزكاة – باب إثم مانع الزكاة - (ج ٣ - ص ٧٠- ح٢٣٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى : [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلله مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] (١)

وفي معنى هذه الآية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((**من آتاه الله مالا فلم يُؤَدِّ زكاته مُثِّلَ له شجاعاً أقرع، له زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يوم القيامة ثُمَّ يأخذ بِلِهْزِمَيْهِ ، يعني شِدْقَيْهِ، يقول أنا مالك أنا كنزك**)) (٢) ثُمَّ تَلا [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ...] . (٣)

النموذج الرابع : الابتلاء بالجهاد في سبيل الله

قال تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ] (٤)

أى : " ولنعاملنكم أيها الناس معاملة المختبر لكم بالتكاليف الشرعية المتنوعة، حتى نبين ونظهر لكم المجاهدين منكم من غيرهم، والصابرين منكم وغير الصابرين ... ونظهر أخباركم حتى يتميز الحسن منها من القبيح ".(٥)

و" المراد بقوله : [... حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ ...] إظهار هذا العلم للناس، حتى يتميز قوى الإيمان من ضعيفه، وصحيح العقيدة من سقيمها " . (٦)

و في آية أخرى قال تعالى : [كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (٧)

يقول سيد قطب في ظلال الآية الكريمة : " إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة، ولكنها فريضة واجبة الأداء؛ لأنَّ فيها خيراً كثيراً للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة، وللبشرية كلها، وللحق والخير والصلاح ".(٨)

---

(١) سورة آل عمران _ الآية (١٨٠).
(٢) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب إثم مانع الزكاة - (ج ٢ - ص ١٠٦- ح١٤٠٣).
(٣) سورة آل عمران _ الآية (١٨٠).
(٤) سورة محمد _ الآية (٣١).
(٥) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٣٨٩٨).
(٦) نفس المرجع السابق- (ج ١ - ص ٣٨٩٨).
(٧) سورة البقرة _ الآية (٢١٦).
(٨) في ظلال القرآن - (ج ١- ص ٢٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بين رحمه الله الحكمة من فرض الجهاد على المسلمين بقوله : " من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق، ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتسيغ مرارته، وتحقق به خيراً مخبوءاً قد لا يراه النظر الإنساني القصير ... وإنَّ هذا الإيحاء الذي يحمله ذلك النص القرآني، لا يقف عند حد القتال، فالقتال ليس إلا مثلاً لما تكرهه النفس، ويكون من ورائه الخير...، إن الإنسان لا يدري أين يكون الخير وأين يكون الشر، لقد كان المؤمنون الذين خرجوا يوم بدر يطلبون عير قريش وتجارتها، ويرجون أن تكون الفئة التي وعدهم الله إياها هي فئة العير والتجارة، لا فئة الحامية المقاتلة من قريش، ولكن الله جعل القافلة تفلت، ولقاهم المقاتلة من قريش! وكان النصر الذي دوّى في الجزيرة العربية ورفع راية الإسلام، فأين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده الله للمسلمين! وأين يكون اختيار المسلمين لأنفسهم من اختيار الله لهم؟ والله يعلم والناس لا يعلمون!". (١)

النموذج الخامس : الابتلاء بالقيام بأمر الدعوة إلى الله

دليل ذلك قوله تعالى : [يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ] (٢)

وفي هذه الآية الإشارة إلى التكاليف التي اقتضت طلب الصبر، وتحمل تكاليف الدعوة.

قال سيد طنطاوي في تفسير تلك الآيات الكريمة : " عليك - أيها الرسول الكريم - أن توطن نفسك على الصبر، على التكاليف التي كلفك بها ربك، وأن تتحمل الآلام والمشاق في سبيل دعوة الحق، بعزيمة صادقة، وصبر جميل ، وثبات لا يخالطه تردد أو ضعف ". (٣)

" وهي الوصية التي تتكرر عند كل تكليف بهذه الدعوة أو تثبيت، والصبر هو هذا الزاد الأصيل في هذه المعركة الشاقة، معركة الدعوة إلى الله، المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب، ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء! وهي معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذي يقصد فيه وجه الله، ويتجه به إليه احتساباً عنده وحده ". (٤)

---

(١) في ظلال القرآن - (ج ١- ص ٢٠٢ -٢٠٤).
(٢) سورة المدَّثر _ الآيات (١-٧).
(٣) التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٤٣٧٠).
(٤) في ظلال القرآن – سيد قطب - (ج ٧ - ص ٣٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : حكمة الابتلاء

قال ابن القيم : " وإن تأملت حكمته سبحانه وتعالى فيما ابتلى به عباده وصفوته بما ساقهم به إلى أجل الغايات، وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون إليها إلا على جسر من الابتلاء والامتحان، وكان ذلك الجسر لكماله، كالجسر الذي لا سبيل إلى عبورهم إلى الجنة إلا عليه، وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين المنهج في حقهم، والكرامة، فصورته صورة ابتلاء وامتحان، وباطنه فيه الرحمة والنعمة، فكم لله من نعمة جسيمة، ومنة عظيمة، تجنى من قطوف الابتلاء والامتحان ". (١)

وقال أيضاً : " فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله ، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه : أهَّله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه ".(٢)

وما أجمل ما قاله سيد قطب في ظلال هذه الآية : [**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**] (٣)، فقال رحمه الله : " إنها سنة العقائد والدعوات، لا بد من بلاء، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام، إنه الطريق إلى الجنة، وقد حفت الجنة بالمكاره، بينما حفت النار بالشهوات، ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة، وتنهض بتكاليفها، طريق التربية لهذه الجماعة، وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال، وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عوداً، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها، فهم عليها مؤتمنون، وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم وتغلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك، مهما تكن الأحوال ". (٤)

---

(١) مفتاح دار السعادة – ابن القيم – (ج١- ص٢٩٩).
(٢) زاد المعاد – ابن القيم - (ج ٤- ص١٩٥).
(٣) سورة آل عمران _ الآية (١٨٦)
(٤) في ظلال القرآن - (ج ٢- ص ٢٣-٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسباب انحراف القلوب

المطلب الأول: إتباع الهوى

المطلب الثاني: الكبر

المطلب الثالث: الرياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أسباب انحراف القلوب

الانحراف ظاهرة خطيرة تصيب الإنسان فيصبح قاسي القلب، لا يريد رؤية الحق، ولا يسعى في طلبه، وإنما يحاول جاهداً أن يجد ما يبرر به انحرافه، وحينها لا يرى صاحب القلب المنحرف أمام عينيه إلا ما يزين له قلبه وعقله وفكره، وعندها يصنف ذلك الشخص في قائمة المنحرفين المجرمين، جندياً من جنودهم، أو قائداً من قادتهم.

والانحراف يكون في المفاهيم الفكرية، ويكون في التطبيقات السلوكية.[١]

ولانحراف القلوب أسباب كثيرة، منها الحقد والحسد والغرور والجهل وغير ذلك، ولكننا سنتكلم عن أهمها وأخطرها على قلب الإنسان، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: إتباع الهوى

الهوى أكبر أمراض القلب، وإذا تأمّلنا أمراض القلب، والتي منها: الكبر والعجب والحسد وحب الجاه والدنيا والزنا والفواحش والغيبة والنميمة، وكل ما يخطر على بالنا من أمراض فإننا نرى وراءه شيئاً واحداً هو إتباع الهوى، ولا أبالغ إذا قلت: أن كل مشكلات العالم الآن، سببها إتباع الهوى، المتمثل بالمصالح الخاصة.

فإذا كان هذا شأن الهوى فلابد من معرفته ليحذر، وهذا هو موضوع الحديث في هذا المطلب بمشيئة الله.

أولاً: تعريف الهوى لغة

الْهَوَى فِي اللُّغَةِ: مَصْدَرُ هَوِيَ، يُقَال: هَوِيَهُ: إِذَا أَحَبَّهُ وَاشْتَهَاهُ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ الْمَهْوِيُّ الْمُشْتَهَى، مَحْمُوداً كَانَ أَمْ مَذْمُوماً، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى غَيْرِ الْمَحْمُودِ، فَقِيل: فُلاَنٌ إتباع هَوَاهُ: إِذَا أُرِيدَ ذَمُّهُ، وَفِي التَّنْزِيل قَوْلُهُ تَعَالَى: [... **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى**...][٢] وَمِنْهُ: فُلاَنٌ مِنْ أَهْل الأَهْوَاءِ: لِمَنْ زَاغَ عَنِ الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى مِنْ أَهْل الْقِبْلَة[٣].

---

(١) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها ــ عبد الرحمن الميداني ــ (ج١ص٧٠٩ ــ ٧١٠).

(٢) سورة ص ــ الآية (٢٦).

(٣) انظر: المغرب في ترتيب المعرب ــ ناصر بن عبد السيد المطرزي ــ (ج٥ــ ص ٤٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن فارس في مادة " هوى " : "الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمِّي لخلوِّه، قالوا: وكلُّ خالٍ هواء، قال الله تعالى: [..وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء] [١]، أي خاليةٌ لا تَعي شيئاً، ويقال هَوَى الشَيءُ يَهوِي: سقط، وهاويةُ: جهنم؛ لأنَّ الكافِر يَهوِي فيها." [٢]

والهَوى العِشْق يكون في مداخل الخير والشر، وهوى النفسِ إرادتها والجمع الأَهْواء. [٣]

قَال الْقُرْطُبِيُّ: "وَسُمِّيَ الْهَوَى هَوًى لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ إِلَى النَّارِ، وَلِذَلِكَ لاَ يُستَعْمَل فِي الْغَالِبِ إِلاَّ فِيمَا لَيْسَ بِحَقٍّ، وَفِيمَا لاَ خَيْرَ فِيهِ." [٤]

ثانياً: تعريف الهوى المذموم اصطلاحاً

عرفه الراغب الأصفهاني بقوله : " الهوى ميل النفس إلى الشهوة " .[٥]

وعرفه ابن قيم الجوزية بأنه : "ميل الطبع إلى ما يلائمه " . [٦]

وعرفه الجرجاني بقوله: " الهوى ميلان إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع".[٧]

من خلال التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للهوي يتبين أن الهوى من جملة السلوك الفطري عند الإنسان، وهذا الأمرٌ ضروريٌ وملازم وليس مكتسباً، ولذلك لا يذم مطلقاً ولا يمدح مطلقاً، وإنما يذم ما فيه إفراط، وهو ما زاد على جلب المنافع ودفع المضار.[٨]

و يمكن القول بأن تعريف الهوى المذموم هو: كل ما خالف الحق، وللنفس فيه نصيب ورغبة من الأقوال أو الأفعال أو المقاصد.

---

(١) سورة إبراهيم ــ الآية (٤٣).
(٢) معجم مقاييس اللغة (ج٦ــ ص٣٧١).
(٣) انظر: لسان العرب ــ ابن منظور ــ (ج١٥-ص٣٧١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (ج٢- ص٤٥).
(٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم (ج٢ – ص١٥).
(٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ــ (ص٣٦٨).
(٧) التعريفات ــ (ص ٢٢٩).
(٨) انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين ــ ابن قيم الجوزية ــ ص ٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: أقسام الهوى المذموم

١- الهوى في الشبهات، وهذا يكون في (الآراء ــ والمعتقدات ــ والأفكار) وهذا القسم أشد القسمين لأنه ربما يترتب عليه الخروج من الإسلام.

٢- الهوى في الشهوات، وهذا ينقسم إلى قسمين:

أ- الهوى في الشهوات المحرمة، وهذا محرم لأنه يؤدي في الغالب إلى سوء الخاتمة.

ب- الهوى في الشهوات المباحة، ويمكن أن تكون هذه الشهوة محذوره إذا ما أدت إلى التقصير في الطاعة والعبادة أو التكاسل فيها، ويمكن أن تكون تلك الشهوة مذمومة إذا ما أكثر منها الإنسان إكثاراً يستغرق وقتاً كان من الأفضل أن يصرف فيما ينفع المسلمين. (١)

رابعاً: إتباع الهوى وموقف القرآن الكريم منه

" الهوى" كلمة واسعة في القرآن الكريم، وقد ذكر لفظ "الهوى" - بصيغه المختلفة - اثنتين وثلاثين مرة، في إحدى وثلاثين آية، ومن خلال هذه الآيات تبين لنا النماذج التالية:

النموذج الأول: الكون لا يسير وفق أهواء البشر

قال تعالى: [وَلَوِ إتباع الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ] (٢) والمراد (بالحق) هنا هو الله تعالى، إذ أن هذا اللفظ من أسمائه تعالى، وبذلك يكون المعنى: ولو أجاب الله تعالي هؤلاء المشركين إلى ما يهوونه ويشتهونه من باطل وقبيح، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ لأن أهواءهم الفاسدة من شرك ، وظلم، وحقد، لا يمكن أن يقوم عليها نظام هذا الكون البديع، الذي أقمناه على الحق والعدل.

ولو كان المراد "بالحق" ما يقابل الباطل، يكون المعنى: ولو إتباع الحق الذي جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم أهواء المشركين، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالتوحيد وهم يريدون الشرك، وجاءهم بمكارم الأخلاق، وهم يريدون ما ألفوه من شهوات، وجاءهم بالتشريعات العادلة الحكيمة، وهم يريدون التشريعات التي

(١) نقلاً عن موقع شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي ــ محاضرة للشيخ عبد الرحمن بن صالح العايد.

(٢) سورة المؤمنون ــ الآية (٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترضى غرورهم وأوضاعهم الفاسدة، والتي منها تفضيل الناس بحسب أحسابهم وغناهم، لا بحسب إيمانهم وتقواهم. (١)

النموذج الثاني: الوحي والهوى متناقضان

قال تعالى: [وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ إتباع إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ] (٢) "وهو طلب عجيب لا يصدر عن جد، إنما يصدر عن عبث وهزل، وعن جهل كذلك بوظيفة هذا القرآن، وجدية تنزيله، وهو طلب لا يطلبه إلا الذين لا يظنون أنهم سيلقون الله ، إنها ليست لعبة لاعب ولا مهارة شاعر، إنما هو الدستور الشامل الصادر من مدبر الكون كله، وخالق الإنسان وهو أعلم بما يصلحه، فما يكون للرسول أن يبدله من تلقاء نفسه، إن هو إلا مُبلغ مُتبع للوحي الذي يأتيه، وكل تبديل فيه معصية، وراءها عذاب يوم عظيم". (٣)

النموذج الثالث: العقيدة لا مجال فيها للظن والهوى

قال تعالى: [إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن إتباع إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى] (٤)

فهذه الآية تدلل وبصورة قاطعة، أن الظن سبب لاتباع الهوى، وهذه الأسماء، اللات، العزى، مناة وغيرها، وتسميتها آلهة، وتسميتها ملائكة، وتسمية الملائكة إناثاً، وتسمية الإناث بنات الله، كلها أسماء لا مدلول لها، ولا حقيقة وراءها، ولم يجعل الله لكم حجة فيها وما لم يقرره الله فلا قوة فيه ولا سلطان له؛ لأنه لا حقيقة له، وللحقيقة ثقل، وللحقيقة قوة، وللحقيقة سلطان، فأما الأباطيل فهي خفيفة لا وزن لها، ضعيفة لا قوة لها، مهينة لا سلطان فيها.

ولذلك في منتصف الآية يتركهم وأوهامهم وأساطيرهم، ويترك خطابهم، ويلتفت عنهم كأنهم لا وجود لهم، ويتحدث عنهم بصيغة الغائب: [**إن إتباع إلا الظن وما تهوى الأنفس**] فلا حجة

(١) انظر: التفسير الوسيط ــ سيد طنطاوي ــ (ج١ ــ ص٣٠٢٩).
(٢) سورة يونس ــ الآية (١٥).
(٣) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٤ ــ ص١٣٤).
(٤) سورة النجم ــ الآية (٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا علم ولا يقين، إنما هو الظن يقيمون عليه العقيدة، والهوى يستمدون منه الدليل، والعقيدة لا مجال فيها للظن والهوى[١].

النموذج الرابع: الهوى إله يعبد من دون الله

قال تعالى: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] [٢].

استئناف خوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يخطر بنفسه من الحزن، على تكرر إعراضهم عن دعوته، إذ كان حريصاً على هداهم، والإلحاح في دعوتهم، فأعلمه بأن مثلهم لا يرجى اهتداؤه؛ لأنهم جعلوا هواهم إلههم [٣] " والتعبير القرآني المبدع يرسم نموذجاً عجيباً للنفس البشرية حين تترك الأصل الثابت، إتباع الهوى المتقلب، وحين تتعبد هواها، وتخضع له، وتجعله مصدر تصوراتها، وأحكامها، ومشاعرها، وتحركاتها، وتقيمه إلهاً قاهراً لها، مستولياً عليها، تتلقى إشاراته المتقلبة بالطاعة والتسليم والقبول ". [٤]

وقال ابن عاشور : "و(إلهه) يجوز أن يكون أطلق على ما يلازم طاعته، حتى كأنه معبود، فيكون هذا الإطلاق بطريقة التشبيه البليغ، أي : اتخذ هواه كإله له لا يخالف له أمراً، ويجوز أن يبقى "إلهه" على الحقيقة، ويكون (هواه) بمعنى مهويه: أي عبد إلاهاً لأنه يحب أن يعبده، يعني الذين اتخذوا الأصنام آلهة، لا يقلعون عن عبادتهم؛ لأنهم أحبوها، أي ألفوها، وتعلقت قلوبهم بعبادتها، كقوله تعالي: [...وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ...] [٥] " [٦].

النموذج الخامس: الهوى سببٌ لدخول النار

قال تعالى: [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] [٧].

---

(١) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٦ ــ ص٥٥).
(٢) سورة النجم ــ الآية (٢٣).
(٣) انظر: التحرير والتنوير ــ ابن عاشور ــ (ج١ ــ ص٢٩٦٩).
(٤) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٦ ــ ص٤٠٤).
(٥) سورة البقرة ــ الآية (٩٣).
(٦) التحرير والتنوير ــ (ج١ ــ ص٣٩٨٥)..
(٧) سورة النازعات ــ الآية (٤٠، ٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حُكْمَ الله فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردَها إلى طاعة مولاها [فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] أي : منقلبه : ومصيره، ومرجعه، إلى الجنة الفيحاء [١]، وبمفهوم المخالفة، من فعل عكس ذلك؛ فإن [فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى] [٢].

النموذج السادس: إتباع الهوى انسلاخ من آيات الله

قال تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ إتباع هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [٣].

"وما أكثر ما يتكرر هذا النبأ في حياة البشر، ما أكثر الذين يُعطَوْن علم دين الله، ثم لا يهتدون به، إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه، إتباع الهوى، وكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة دين الله، ثم يزيغ عنها ويعلن غيرها، ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة، والفتاوى المطلوبة لسلطة الأرض الزائل، إنه مثل كل من آتاه الله من علم الله، فلم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان، وانسلخ من نعمة الله، ليصبح تابعاً ذليلاً للشيطان، ولينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان، فهو مثل لا ينقطع وروده ووجوده، وما هو بمحصور في قصة وقعت، في جيل من الزمان ". [٤]

النموذج السابع: إتباع الهوى في الحكم ضياع للحق

قال تعالى: [يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِّ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِّ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ] [٥].

فهذه الآية تبين موقف الشريعة من إتباع الهوى، فكل حكم خالف شرع الله، فهو باطل، ولذلك أمر الله نبيه داود عليه السلام، بالحكم بين الناس بالحق ونهاه عن إتباع الهوى، وأن إتباع الهوى، علة للضلال عن سبيل الله، لأن الفاء في قوله فيضلك عن سبيل الله تدل على العلة،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ــ ابن كثير ــ (ج٨ ــ ص٣١٨).
(٢) سورة النازعات ــ الآية (٣٩).
(٣) سورة الأعراف ــ الآية (١٧٥، ١٧٦).
(٤) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٣ ــ ص ٣٢٢).
(٥) سورة ص ــ الآية (٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعلوم أن نبي الله داود، لا يحكم إلا بالحق، ولا إتباع الهوى، فيضله عن سبيل الله، ولكن الله تعالى، يأمر أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وينهاهم، ليشرع لأممهم، ولذلك أمر نبينا صلى الله عليه وسلم، بمثل ما أمر به داود، ونهاه أيضاً عن مثل ذلك، كقوله تعالى: [وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ...] (١) ومن أصرح الأدلة القرآنية الدالة على أن النبي يخاطب بخطاب، والمراد بذلك الخطاب غيره يقيناً، قوله تعالى: [...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا...] (٢)، ومن المعلوم أن أباه صلى الله عليه وسلم توفي قبل ولادته، وأن أمه ماتت وهو صغير، ومع ذلك فإن الله يخاطبه بقوله تعالي: [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا] ومعلوم أنه لم يبلغ عنده الكبر أحدهما، ولا كلاهما لأنهما قد ماتا قبل ذلك بزمان(٣).

النموذج الثامن: عقيدة اليهود والنصارى هوى وليست هدى

قال تعالى: [وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ إتباع أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ] (٤).

هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد أمته، وخوطب النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للأمر، وأنه المُنَزل عليه(٥)، وفي الآية دلالة واضحة تبين ما عليه اليهود والنصارى، وأنه ليس ديناً، بل هو هوى؛ لقوله تعالى: [أَهْوَاءهُم] ، ولم يقل ملتهم كما في الأول، ففي الأول قال تعالى: [وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ] ؛ لأنهم يعتقدون أنهم على ملة، ودين، ولكن بيَّن الله تعالى أن هذا ليس بدين، ولا ملة، بل هوى، وليسوا على هدًى؛ إذ لو كانوا على هدى لوجب على اليهود أن يؤمنوا بالمسيح عيسى بن مريم؛ ولوجب عليهم جميعاً أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لكن دينهم هوى، وليس هدًى ،

(١) سورة المائدة ــ من الآية (٤٩).
(٢) سورة الإسراء ــ من الآية (٢٣).
(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ــ الشنقيطي ــ (ج٤١ــ ص٣٠، ٣١، ٣٢) .
(٤) سورة البقرة ــ الآية (١٢٠).
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم ــ القرطبي ــ (ج٢ ــ ص١٦٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا كل إنسان إتباع غير ما جاءت به الرسل عليهم الصلوات والسلام، ويتعصب لـــه، فإنـــه ملته هوى، وليست هدًى. (١)

ولم يتوقف الأمر على آرائهم الزائفة، وأهوائهم الفاسدة، بل تعدى ذلك إلى تكذيب الرسل وقتلهم إن توفرت فرصة لذلك، قال تعالى : [...أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ] . (٢)

قال الرازي : " أما قوله تعالى : [أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ] فهو نهاية الذم لهم؛ لأن اليهود من بني إسرائيل كانوا إذا أتـــاهم الرســـول بخلاف ما يهوون كذبوه، وإن تهيأ لهم قتله قتلوه، وإنما كانوا كذلك لإرادتهم الرافعة في الـــدنيا، وطلبهم لذاتها، والترؤس على عامتهم، وأخذ أموالهم بغير حق، وكانت الرسل تبطل عليهم ذلك، فيكذبونهم لأجل ذلك، ويوهمون عوامهم كونهم كاذبين، ويحتجون في ذلـــك بـــالتحريف وســـوء التأويل، ومنهم من كان يستكبر على الأنبياء استكبار إبليس على آدم، أما قوله تعـــالى : [فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ] فلقائل أن يقول : هلا قيل وفريقاً قتلتم؟ وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن يراد الحال الماضية؛ لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتـــصويره في القلوب، والثاني : أن يراد فريقاً تقتلونهم بعد؛ لأنكم حاولتم قتل محمد صلى الله عليه وســـلم، لولا أني أعصمه منكم، ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة، وقال عليه السلام عند موتـــه : ((**مـــا زالت أكلة خيبر تعاودني. فهذا أوان انقطاع أبهري**))(٣)والله أعلم" (٤).

خامساً: كيفية التخلص من إتباع الهوى

١- التجرد الحقيقي لله عز وجل، قال تعـــالى : [قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ] (٥)، "إنه التجـــرد الكامـــل لله، بكـــل

(١) انظر: تفسير العلامة محمد العثيمين ــ محمد بن صالح العثيمين ــ (ج٤ ــ ص٢١).
(٢) سورة البقرة ــ من الآية (٨٧).
(٣) صحيح البخاري-كتاب المغازي - باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم -(ج٤ ــ ص١٦١١ ح ٤١٦٥).
(٤) مفاتيح الغيب ــ (ج٢ ــ ص٢١٢).
(٥) سورة الأنعام ــ الآية (١٦٢- ١٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالجة في القلب وبكل حركة في الحياة، وبالصلاة والاعتكاف، وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية" [١].

٢- علاج الهوى بالرجوع إلى الكتاب والسنة وترك مناهج أهل الضلال، قال تعالى : [...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ] [٢].

فهذه قاعدة كلية، وأصلٌ عام شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به إتباع، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله.[٣]

٣- ربط القلب بالله عز وجل خوفاً وطمعاً، ورهبةً ورغبةَ، والوقوف بين يدي الله تعالى من أكبر الأشياء التي تنفع في مقاومة الهوى، والدليل على ذلك قوله الله تعالى : [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] [٤] هو العبد يهوى المعصية، فيذكر مقام ربه عليه في الدنيا ومقامه بين يديه في الآخرة، فيتركها لله. [٥]

٤- التأمل في العاقبة، والله تعالى قد شبه من إتباع أهواءهم بأخس الحيوانات وأذلها وأحقرها ألا وهو الكلب، فقال عز وجل عمن أعرض عن آيات الله عز وجل: [..وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ إتباع هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ...] . [٦]

٥- أن يتأمل آيات الله عز وجل، فإذا تأمل متبع الهوى حاله من بعض الآيات كقول الله عز وجل: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...] [٧] فقد جعل الله متبع الهوى بمثابة عابد الوثن، قال سيد طنطاوي: "والمعنى : أنظر وتأمل أيها الرسول الكريم، في أحوال هؤلاء الكافرين،

---

(١) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٣- ص١٨٣).
(٢) سورة الحشر ــ من الآية (٧).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان -عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي -(ج١-ص ٨٥٠).
(٤) سورة النازعات ــ الآية (٤٠-٤١).
(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ــ الطبري ــ (ج٢٣- ص٥٦).
(٦) سورة الأعراف ــ من الآية (١٧٦).
(٧) سورة الجاثية ــ من الآية (٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنك لن ترى جهالة كجهالاتهم؛ لأنهم إذا حسَّنَ لهم هواهم شيئا اتخذوه إلهاً لهم...، وخضعوا له كما يخضع العابد لمعبوده ". [١]

٦- المجاهدة والصبر على مقاومة الهوى، قال تعالى : [**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**] [٢]، ليس الجهاد في هذه الآية قتال العدو فقط، بل هو نصر الدين والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وأعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله عز وجل، وهو الجهاد الأكبر.[٣]

٧- مخالفة الهوى، وخير مثال على ذلك، ما جاء ذكره في كتاب ربنا عز وجل من أمر يوسف عليه السلام، وزوجة العزيز، قال تعالى: [**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ...**] [٤]، يوسف الآن أمام هذا الموقف، امرأة جميلة وصاحبة منصب وهي سيدة، وهو عبدٌ وغريبٌ عن بلده وشابٌ أعزب، وقد غلَّقت الأبواب، وغاب الرقيب، وسيدها ليس له غيرة، فاجتمعت دواعي وقوع الفاحشة أمام يوسف عليه السلام مما لا يجتمع بين رجل وامرأة قط، هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً، لأنه صَبْرَ اختياراً مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارهاً.[٥]

المطلب الثاني: آفة الكِبْر

الكِبْر من أمراض القلوب المذمومة شرعاً، والكِبْر منع أصحابه من تصديق الرسل، بل وقتل الأنبياء كما فعل سفهاء بني إسرائيل، والكِبْر يجعل أصحابه يحتقرون الناس جميعاً، وهو ينشأ من إعجاب الإنسان بنفسه في أمر من الأمور، فمن الناس من يتكبر على الغير بعلمه أو بعبادته أو بحسبه أو بنسبه أو بجماله أو بماله أو بقوته أو بكثرة أولاده وأهله أو منصبه؛ لأن الكبر مرض قلبي، ولكنه حين يتمكن من الإنسان فإنه يظهر في أعماله وأقواله وأفعاله، وعكس

(١) التفسير الوسيط ــ (ج١ ــ ص٣٨٤٨).
(٢) سورة العنكبوت ــ الآية (٦٩).
(٣) انظر: المحرر الوجيز ــ ابن عطية ــ (ج٥ ــ ص٢٣٩).
(٤) سورة يوسف ــ الآية (٢٣).
(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- السعدي-(ج١ ــ ص٣٩٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكِبْر"التواضع"وهو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قِبَلَه.

وفي هذا المطلب سنتكلم بشيء من التفصيل، عن تلك الآفة الخبيثة، اللهم أعذنا من الكِبْر صغيره وكبيره، وقليله وكثيره برحمتك يا أرحم الراحمين.

أولاً: تعريف الكِبْر لغة

قال ابن فارس في مادة (كِبْر):"الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خِلاف الصِّغَر [١] والْكِبْرُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْ التَّكَبُّرِ، وَالْكِبْرُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ مِثْلُهُ[٢]، والكِبْر والتكبر والاستكبار تتقارب[٣]، واسْتَكْبَر الشيءَ رآه كبيراً وعَظُمَ عنده.[٤] قال تعالى: [**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**] [٥]

ثانياً: تعريف الكِبْر اصطلاحاً

عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((**الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ** [٦] **وَغَمْطُ النَّاسِ**[٧]))[٨].

وقال الراغب الأصفهاني: " الكِبْر هو ظن الإنسان بنفسه أنه أكبر من غيره، والتكبر إظهار لذلك." [٩].

---

(١) مقاييس اللغة ــ (ج٥ ــ ص١٢٥).
(٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ــ أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ج٨ ــ ص٣٣).
(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ــ الراغب الأصفهاني ــ (ج١ ــ ص٣٠٨).
(٤) انظر: لسان العرب ــ ابن منظور ــ (ج٥ ــ ص١٢٥).
(٥) سورة الأعراف ــ الآية (١٤٦).
(٦) بَطرُ الحقُ: أن لا يراه حقاً ويتكبر عن قبوله، انظر : لسان العرب ــ ابن منظور ــ (ج٤ ــ ص٦٨).
(٧) غَمْط الناس: احتْقارُهم والإزراءُ بهم وما أشبه ذلك، انظر: لسان العرب-ابن منظور ــ (ج٧ ــ ص٣٦٤).
(٨) صحيح مسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب تحريم الكبر وبيانه ــ (ج١ ــ ص٢٤٧ ــ ح١٣١).
(٩) الذريعة إلى مكارم الشريعة ــ (ص٢٩٩_٣٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي اصطلاح الدعاة أو العاملين، عرفه السيد نوح بقوله: "فإن التكبر هو إظهار العامل إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم".(١)

وعرفه أحد علماء النفس، بقوله : "الكِبْر : شعور خادع بالاستعلاء والخيلاء، مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم ".(٢)

ويمكن القول بأن الكبر هو: التعالي على الحق ورفضه مع احتقار الناس وضياع حقوقهم .

ثالثاً: الكِبْر وموقف القرآن الكريم منه

ذكر لفظ الكِبْر ــ بصيغه المختلفة ــ ستين مرة، في تسع وخمسين آية، ومن خلال الآيات تتبين النماذج التالية:

النموذج الأول: التكبر والكبرياء صفة لله

الكبرياء من خصائص الربوبية لا يُنازع فيه، ومن اتصف به من المخلوقين عذبه الله، لأنه قد اعتدى على مقام الألوهية؛ لأن الكبرياء والعظمة لله وحده، ولا يجوز للعبد أن يتصف بهما أو بأحدهما، قال تعالى : [**وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...**] (٣) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي، قال الله عز وجل: ((**العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحدٍ منهما عذبته**)) (٤).

والله جل وعلا هو المتكبر، قال تعالى : [**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**] (٥) قال الرازي في تفسيره : "وأعلم أن المتكبر في حق الخلق اسم ذم، لأن المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر، وذلك نقص في حق الخلق؛ لأنه ليس له كبر ولا علو ، بل ليس معه إلا الحقارة والذلة والمسكنة، فإذا أظهر العلو

(١) آفات على الطريق ــ سيد نوح ــ (ج١ ــ ص٨٥).
(٢) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ــ محمد عز الدين توفيق ــ (ص٣٧٤).
(٣) سورة الجاثية ــ من الآية (٣٧).
(٤) صحيح مسلم ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب تحريم الكبر ــ (ج٨- ص٣٥- ح٦٨٤٦).
(٥) سورة الحشر ــ الآية (٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان كاذباً، فكان ذلك مذموماً في حقه، أما الحق سبحانه فله جميع أنواع العلو والكبرياء، فإذا أظهره فقد أرشد العباد إلى تعريف جلاله وعلوه، فكان ذلك في غاية المدح في حقه سبحانه، ولهذا السبب لما ذكر هذا الاسم: قال: [سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ] كأنه قيل : إن المخلوقين قد يتكبرون، ويدعون مشاركة الله في هذا الوصف، لكنه سبحانه منزه عن التكبر الذي هو حاصل للخلق؛ لأنهم ناقصون بحسب ذواتهم، فأدعاؤهم الكبر يكون ضم نقصان الكذب إلى النقصان الذاتي، أما الحق سبحانه فله العلو والعزة، فإذا أظهره كان ذلك ضم كمال إلى كمال". [١]

النموذج الثاني: عباد الله المؤمنين لا يتكبرون

قال تعالى في شأن عباده المؤمنين من البشر: [إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] [٢]

[خَرُّوا سُجَّدًا] " تأثراً بما ذُكِّرُوا به، وتعظيماً لله الذي ذُكِّرُوا بآياته، وشعوراً بجلاله الذي يُقابل بالسجود أول ما يقابل، تعبيراً عن الإحساس الذي لا يُعبر عنه إلا تمريغ الجباه بالتراب، فهي استجابة الطائع الخاشع المنيب الشاعر بجلال الله الكبير المتعال ".[٣]

وجيء في نفي التكبر عنهم بالمسند الفعلي لإفادة اختصاصهم بذلك، أي دون المشركين الذين كان الكبر خلقهم، فهم لا يرضون لأنفسهم الانقياد للنبي منهم، وقالوا كما حكى القرآن: [وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا] [٤][٥].

وقوله تعالى [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] موضع سجدة من سجدات تلاوة القرآن، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل إبليس يبكي يقول: يا ويلتي أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار)).[٦]

---

(١) مفاتيح الغيب ــ (ج١٥ ــ ص٣١٥).
(٢) سورة السجدة ــ من الآية (١٥).
(٣) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٦ ــ ص٣١).
(٤) سورة الفرقان ــ الآية (٢١).
(٥) انظر: التحرير والتنوير ــ ابن عاشور ــ (ج١ ــ ص٣٣٠٣).
(٦) صحيح مسلم-كتاب الإيمان ــ باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ــ (ج١ ــ ص٦١ح٢٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى في شأن الملائكة: [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ] (١)

ذكر صاحب النكت والعيون فائدة فقال : "وفي تخصيص الملائكة بالذكر، وإن دخلوا في جملة من في السموات والأرض وجهان:

أحدهما : أنه خصهم بالذكر لاختصاصهم بشرف المنزلة، فميزهم من الجملة بالذكر وإن دخلوا فيها، والثاني: لخروجهم من جملة من يدب، لما جعل الله تعالى لهم من الأجنحة فلم يدخلوا في الجملة، فلذلك ذكروا.

وجواب ثالث: أن في الأرض ملائكة يكتبون أعمال العباد، لم يدخلوا في جملة ملائكة السماء، فلذلك أفردهم بالذكر"(٢).

" فحياة الملائكة كلها عبادة وتسبيح، بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور، والبشر يملكون أن تكون حياتهم كلها عبادة، دون أن ينقطعوا للتسبيح والتعبد كالملائكة، فالإسلام يَعُدُّ كل حركة، وكل نَفَسٍ عبادة إذا توجه بها صاحبها إلى الله، ولو كانت متاعاً ذاتياً بطيبات الحياة ".(٣)

النموذج الثالث: إبليس عليه لعنة الله، زعيم المستكبرين

قال تعالى : [قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ] (٤) ، تبين الآيات أن الذي منع إبليس الملعون من السجود لآدم، هو معاندته، وكفره، وكبره، وافتخاره بأصله، وازدرائه بأصل آدم، ولذلك خالف أمر ربه معتقداً أنه غير واجب عليه، لما رأى أنّ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب .(٥)

وهذا القياس من أفسد الأقيسة، فإنه باطل من عدة أوجه:

١ - أنه في مقابلة أمر الله له بالسجود، والقياس إذا عارض النص، فإنه قياس باطل.

٢ - أن قوله: [أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ] بمجردها كافية لنقض إبليس الخبيث، فإنه برهن على نقضه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا علم، وأي نقض أعظم من هذا؟.

---

(١) سورة النحل ــ الآية (٤٩).

(٢) النكت والعيون ــ الماوردي ــ (ج٢ ــ ص٣٧٦).

(٣) في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٥ ــ ص١٥٢).

(٤) سورة الأعراف ــ الآية (١٢).

(٥) انظر: الكشاف ــ الزمخشري ــ (ج٢ ــ ص٢٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب، فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات، على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق.(١)

النموذج الرابع: الكبر من صفات أعداء عز وجل

قال تعالى مبيناً استكبار الكفار وازدراءهم من رسل الله: [**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**] (٢) ، الآيات الكريمة تتحدث عن الكافرين الذين لا يؤمنون بالساعة، والذين قالوا عن القرآن أنه كذب، وقالوا عن الرسول إنه ينبغي أن يكون ويكون ... هؤلاء يعرض الله عز وجل علينا قولاً جديداً من أقوالهم، فهم مع كونهم لا يرجون لقاء الله أنهم كفرة لا يؤمنون بالبعث، ولا يأملون خيراً، ولا يخافون عقاباً، هؤلاء يقولون: [**لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ**] أي هلا أنزل علينا الملائكة رسلاً دون البشر، أو شهوداً على النبوة، ودعوى الرسالة [**أَوْ نَرَى رَبَّنَا**] جهرة فيخبرنا برسالة رسول، ويأمرنا باتباعه، وعلقوا إيمانهم بالقرآن والرسول على إنزال الملائكة أو رؤية الله، ويأتيهم الجواب [**لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ**] أي لم يطلبوا [**وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**] أي ظلموا ظلماً فظيعاً، أي أنهم لم يجسروا على هذا القول الفظيع إلا أنهم بلغوا غاية الاستكبار، وأقصى العتو.(٣)

وقال تعالى مبيناً استكبار المنافقين: [**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**] (٤)

هذا حالهم في العناد، ومجافاة الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) فهم يفعلون الفعلة، ويطلقون القولة، فإذا عرفوا أنها بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم، جبنوا وتخاذلوا وراحوا يقسمون بالأيمان يتخذونها جنة، فإذا قال لهم قائل: تعالوا يستغفر لكم رسول الله، وهم في أمن من

(١) انظر: تيسير اللطيف المنان في تفسير كلام المنان ــ السعدي (ج١-ص٢٨٤).
(٢) سورة الفرقان ــ الآية (٢١).
(٣) انظر: الأساس في التفسير ــ سعيد حوى ــ (ج٧ ــ ص٣٨٥٢).
(٤) سورة المنافقون ــ الآية (٥).
(٥) انظر: التحرير والتنوير ــ ابن عاشور ــ (ج١ ــ ص٤٤٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواجهته، لَوَّوْا رؤوسهم ترفعاً واستكباراً!، وهذه وتلك سمتان متلازمتان في النفس المنافقة [١] قال ابن كثير : " وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي بن سلول ".[٢]

النموذج الخامس: المتكبرون لا ينتفعون بشيء من آيات الله ودلائل وحدانيته

قال تعالى : [سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ] [٣]

قد يقول قائل : لماذا يصرف الله عز وجل عن إدراك دلالات آياته، أو عن الاستجابة لما تُوجه له ، الذين يتكبَّرون في الأرض بغير الحقّ؟! أليس هذا من أسباب الجبْر على الضلال؟!

والجواب : أن الله عز وجل قد نظم كَوْنه تنظيماً محكماً في أسبابه ومُسبَّباته، وجعل له قوانين ثابتة لا تتغير إلاّ إذا أراد هو تغييرها لأمر اقتضته حكمته، وهذه القوانين تعمل بقضاء الله وقدره وخلقه، وهذه القوانين ذوات مفاتيح من اهتدى إليها من ذوي الإرادات الحرة، وجد القوانين مسخرة له، تطيعه وفق أنظمتها التي جعلها الله لها، مع أنها لا تعمل إلا بقضاء الله وقدره وخلقه، ومن يتكبّر في الأرض بغير الحقّ، لظلم الناس واستعبادهم والاستئثار بمتاع الدنيا وزينتها، واستغلال سلطانه لشهوات نفسه وأهوائها، انطمست أدوات الإدراك فيه عن إدراك آيات الله، أو فقدت مراكز استجابته النفسية قدرتها على الاستجابة لما توجه له من آيات الله، ضمن قوانين الله وأنظمته القدريَّة العامة. [٤]

النموذج السادس: دعوة للتفكر في مصارع الأمم الغابرة المستكبرة

وقد قص القرآن الكريم علينا قصص أولئك الأمم: عاد وثمود وقوم نوح وقوم شعيب وغيرهم، وقص علينا نبأ الذين استكبروا وطغوا وتجبروا : فرعون وهامان وقارون وغيرهم، بماذا قابلوا نعم الله عليهم، وماذا كان مصيرهم؟.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٧ ــ ص٢١٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم ــ (ج٨ ــ ص١٢٧).
(٣) سورة الأعراف ــ الآية (١٤٦).
(٤) انظر: معارج التفكير ودقائق التدبر ــ عبد الرحمن الميداني ــ (ج٤ - ص٥٥٥-٥٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلك القصص المقصود منها: الاعتبار، فنحن المقصودون منها، إذ ليس معنى ذلك أنها مجرد أخبار وقعت ومضت، فيأخذها الإنسان من باب التسلي، أو كونه يذكر تاريخاً مضى لأناس مضوا، بل المقصود أن نعتبر نحن بذلك، وألا نقع في مثل ما وقعوا فيه، حتى لا يصيبنا ما أصابهم، هذا هو مغزى القصص وهو المقصود منها.

وفيما يلي نستعرض بعض القصص الواردة في القرآن الكريم، ومنها:

١- استكبار قوم نوح عليه السلام، قال تعالى: [وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا] (١)

٢- استكبار قوم هود عليه السلام، قال تعالى : [فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] (٢)

٣- استكبار قوم صالح عليه السلام، قال تعالى : [قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ] (٣)

٤- استكبار قوم شعيب عليه السلام، قال تعالى : [قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ] (٤)

٥- استكبار قوم موسى عليه السلام، قال تعالى : [وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ] (٥)

هؤلاء الذين ملكوا القوة، والمال، وأسباب البقاء والغلبة، أين هم الآن؟ فلقد أخذهم الله جميعاً، وأصبحوا عبرة لمن بعدهم، بعد ما فتنوا الناس وآذَوْهم طويلاً (٦)، قال تعالى: [فَكُلًّا

(١) سورة نوح ــ الآية (٧).
(٢) سورة فصلت ــ الآية (١٥).
(٣) سورة الأعراف ــ الآية (٧٥،٧٦).
(٤) سورة الأعراف ــ الآية (٨٨).
(٥) سورة العنكبوت ــ الآية (٣٩).
(٦) انظر: في ظلال القرآن ــ سيد قطب ــ (ج٥ ــ ص٤٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] (١)

[فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ] فيه دليل على أن الله عز وجل لا يأخذ إلا بذنب [فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا] هي الريح العاصف التي فيها حصباء، وهي لقوم لوط وعاد [وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ] فأخمدت منهم الأصوات والحركات، وهم مدين وثمود [وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ] يعني قارون [وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا] يعني قوم نوح وفرعون وهامان [وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ] أي ليعاقبهم بغير ذنب [وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] بالكفر والطغيان.(٢)

رابعاً: علاج الكبر (٣)

إن الكبر من المهلكات التي قد تصيب أي إنسان، والحذر منه فرض عين على كل مسلم، ويبدأ علاج الكبر أولاً بالوعي بهذه الآفة، وعلى المسلم أن يجتهد للتخلص منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فإن علاج الكبر يكون بتذكّر عدة أمور:

أولاً: تذكر عظمة الله تعالى، وأن الكبرياء من صفاته عز وجل، وأنّ الكِبْر لا يليق إلا بالله تعالى، قال تعالى: [وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (٤) وفي الحديث القدسي: ((**العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحدٍ منهما عذبته**)) .(٥)

ثانياً: تذكر الإنسان أصله وضعفه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: [مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ*مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ*ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ] (٦)، فإنه إذا ما عرف نفسه حق المعرفة، علم أنه أذل من كل ذليل، وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع؛ لأنه الضعيف الفقير الذليل

(١) سورة العنكبوت ــ الآية (٤٠).
(٢) انظر: الأساس في التفسير ــ سعيد حوى ــ (ج٨ ــ ص٤٢٠٤).
(٣) انظر: إحياء علوم الدين ــ أبو حامد الغزالي ــ (ج٥ ص١٣٤) ومختصر منهاج القاصدين ــ ابن قدامه المقدسي ــ (ج٣ ــ ص ٨٦) والأخلاق الإسلامية وأسسها ــ عبد الرحمن الميداني ــ (ج١ ص ٧٤٠).
(٤) سورة الجاثية ــ الآية (٣٧).
(٥) سبق تخريجه (ص ١٢٩).
(٦) سورة عبس ــ الآية (١٨-٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي ما يلبث عمره أن ينتهي في أية لحظة، وما يلبث أن يمرض بأصغر وأقل مرض، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ] . (١)

ثالثاً: تذكر عاقبة التكبر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: [فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] (٢)وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر] . (٣)

رابعاً: أن التكبر سبب في الهزيمة والفشل، قال تعالى: [وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ ...] (٤)

خامساً : أن التواضع سبب في العزة والرفعة والسيادة ، في الدنيا والآخرة ، قال تعالى: [تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((...وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)). (٦)

المطلب الثالث : آفة الرياء

الرياء من أخطر أمراض القلوب، والرياء ضد الإخلاص، وقد عدّه الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرك، وحذر أمته منه؛ لخفائه على كثيرٍ ممن هو واقع فيه؛ ولأنه مفسد للأعمال، ومحبط لها، فالمرائي يعمل العبادة، لأجل أن يراه الناس على ذلك، فيثنوا عليه بها ولكن سرعان ما ينكشف أمر المرائي فيخسر ثواب الله وثناء الناس .

فالرياء طريقٌ من طرق الشيطان ومدخلٌ من مداخله، ويجب على المسلم أن يحمل نفسه على الإخلاص، وأن يجاهد نفسه في البعد عن الرياء.

---

(١) سورة فاطر ــ الآية (١٥).
(٢) سورة العنكبوت ــ الآية (٤٠).
(٣) صحيح مسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب تحريم الكبر وبيانه (ج١ص٦٥ح٢٧٦).
(٤) سورة الأنفال ــ الآية (٤٧).
(٥) سورة القصص ــ الآية (٨٣).
(٦) صحيح مسلم ــ كتاب البر والصلة بالآداب ــ باب استحباب العفو والتواضع (ج٨ ص٢١ ح٦٧٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: تعريف الرياء لغة

قال ابن فارس:" الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة "[١]

والرِّيَاءُ بكسر الراء مشتق من الرُّؤْيَةِ [٢]، الرِّياء مصدر راءيتُه مُراءاةً ورِياءً من رَأْي العين ورِياء الناس[٣] و الأصل : رياياً، فالهمزة الأولى : بدل من ياء هي عين الكلمة، و الثانية بدل من ياء هي لام الكلمة؛ لأنها وقعت طرفاً بعد ألف زائدة، و المفاعلة في رئاء على بابها؛ لأن المرائي يُري الناس أعماله حتى يُروه الثناء عليه و التعظيم له[٤]، وراءَيْتُه مُراآةً ورِئَاءً: أرَيْتُه على خلاف ما أنا عليه[٥].

ثانياً: تعريف الرياء اصطلاحاً

عرفه الجرجاني بأنه : " ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه ". [٦]

وقال المراغي في تفسيره : " الرئاء أن يعمل المرء ما يحب أن يراه الناس منه ليثنوا عليه ويعجبوا به " [٧].

وعرفه ابن حجر العسقلاني بأنه : " إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها ".[٨]

و: " حَدُّه فعل الخير لإراءة الغير، والفرق بين الرياء والسمعة أن الرياء يكون في الفعل، والسمعة تكون في القول " [٩]

والفرق بين الرياء والنفاق أن النفاق إظهار الإيمان مع إبطان الكفر، والرياء إظهار الطاعة مع إبطان المعصية. [١٠]

---

(١) مقاييس اللغة (ج ٢ _ ص ٣٩٢)
(٢) فتح الباري _ ابن حجر العسقلاني _ (ج ١٨ _ ص ٣٣٦)
(٣) جمهرة اللغة _ ابن دريد _ (ج ٢ _ ص ١٠٢)
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي _ (ج٢_ ص٥٨٥_٥٨٦)
(٥) انظر : القاموس المحيط _ الفيروزآبادي _ (ج ٣ _ ص ٤٢٢).
(٦) التعريفات - (ج ١ _ ص ٣٧)
(٧) تفسير المراغي (ج١٠_ ص١١) .
(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج١١_ ص٤٤٣)
(٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم (ج١ _ ص٩٠٠).
(١٠) انظر : تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل _ الخازن _ (ج ٣ _ ص ٣٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الرياء وموقف القرآن الكريم منه

ذكر لفظ الرياء – بصيغه المختلفة – في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وكلها ورد النهي فيها عن الرياء وذم فاعله، ومن خلالها تبينّ ما يلي :

النموذج الأول : المراءون لا ينتفعون بالأعمال الصالحة

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] (١)

تبيّن لنا الآية الكريمة أن حال المرائي في إنفاقه رئاء الناس، وفي ترتب الثواب عليه، كحال الحجر الأملس، الذي عليه شيء من التراب ونزل عليه وابل من المطر، فإنّه لا يستقر مكانه عند نزول الوابل عليه، بل يغسله الوابل ويبقى الصلد الذي لا يجذب الماء ولا يتربى فيه بذر لنبات، فالوابل وإن كان من أظهر أسباب الحياة والنمو، وكذا التراب، لكن كون المحل صلداً يبطل عمل هذين السببين، فهذا حال الصلد، أما حال المرائي فإنه لم يقصد من عمله وجه الله، ولذلك لم يترتب على عمله ثواب، وإن كان الإنفاق من الأسباب البارزة لترتب الثواب؛ لأن قبول العمل يحتاج إلى نية الإخلاص وقصد وجه الله تعالى.(٢)

وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه و سلم ((**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**)).(٣)

وجه الشبه بين المرائي والصفوان الذي عليه تراب، أن من رأى المنافق في ظاهر حاله ظن أن عمله نافع له، وكذلك من رأى الصفوان الذي عليه تراب ظنه أرضاً خصبة طينية تنبت العشب، فإذا أصابها الوابل الذي ينبت العشب سحق التراب الذي عليه، فزال الأمل في نبات العشب عليه من الوابل.(٤)

فالمرائي لا إنتاج لعمله مطلقاً كالحجر، و إن كان يبدو للناس براً فإن ذلك لا يلبث أن ينكشف، و تظهر حاله بأمر لم يكن في حسبانه، فثوب الرياء يشف دائماً عما تحته، و إن لم يكشفه فإن الله كاشفه (٥).

---

(١) سورة البقرة _ الآية رقم (٢٦٤)

(٢) انظر: الأمثال في القرآن _ ابن قيم الجوزية _ (ج ١ _ ص ٥٢_٥٣)

(٣) صحيح البخاري _ باب بدء الوحي _ باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول (ج ١ _ ص ٣_ ح ١)

(٤) انظر : تفسير العلامة محمد العثيمين (ج ٥ _ ص ٢٥٣)

(٥) انظر :زهرة التفاسير – محمد أبو زهرة _ (ص٩٨٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الثاني : المراءون قرناء الشيطان

قال تعالى : [وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً] (١)

إن هذه الآية الكريمة تتحدث عن الذي ينفق ، لكن الغاية غير واضحة عنده، الغاية ضعيفة لأنه ينفق رئاء الناس، إنه يريد بالإنفاق مراءاة الناس، والحق سبحانه وتعالى يبيّن في آخر الآية السبب الذي حمله على ذلك، إن الأسباب متعددة، لكن تجمعها كلمة « شيطان »، فكل من يمنعك من سبيل الهدى هو شيطان، ابتداءً من شهوات نفسك وغفلة عقلك عن المنهج، إنّها قرين سوء يزين لك الفحشاء، ويزين لك الإثم، إنّ وراء كل هذه الأمور شيطاناً يوسوس إليك، وكل هؤلاء نسميهم « شيطاناً » لأن الشيطان هو من يبعدك عن المنهج، وهناك شياطين من الجن، وشياطين من الإنس، فالنفس حين تحدث الإنسان ألاّ يلتزم بالمنهج؛ لأن التزامه بالمنهج سيفوت عليه فرصة شهوة - هي شيطان، إنّ النفس التي ترى الشهوة العاجلة وتضيع منها شهوة آجلة لا حدود لها - هي شيطان، فمن يتخذ الشيطان قريناً، « فساء قرينا » وكلمة « ساء » مثل كلمة « بئس » كلتاهما تستعمل لذم وتقبيح الشيء أي: فبئس أن يكون الشيطان قريناً لك؛ لأن الشيطان أخذ على نفسه العهد أمام الله ألا يغوي من يطيعه سبحانه ويغوي مَن سواهم من الناس أجمعين (٢)، فبئس القرين والصاحب الذي يريد إهلاك من قارنه ويسعى فيه أشد السعي . (٣)

النموذج الثالث : المراءون كسالى في أداء العبادات

قال تعالى : [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً] (٤)

هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة، إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها؛ لأنهم لا نية لهم فيها، ولا إيمانَ لهم بها ولا خشية، ولا يعقلون معناها(٥) وأن طريقتهم مخادعة الله تعالى، أي: بما أظهروه من الإيمان وأبطنوه من الكفران، ظنوا أنه يروج على الله ولا يعلمه ولا يبديه لعباده، والحال أن الله خادعهم، فمجرد وجود هذه الحال منهم

(١) سورة النساء _ الآية رقم (٣٨)
(٢) انظر : تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي _ (ج ٥ _ ص ١٥٢)
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي _ (ج ١ _ ص ١٧٨)
(٤) سورة النساء _ الآية رقم (١٤٢)
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم _ ابن كثير _ (ج ٢ _ ص ٤٣٨)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومشيهم عليها، خداع لأنفسهم، وأي خداع أعظم ممن يسعى سعيًا يعود عليه بالهوان والذل والحرمان؟[١]

ولم يكن قيامهم للصلاة شوقاً إلى لقاء الله مثلما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال - رضي الله عنه - طالبا منه أن يؤذن للصلاة ((**يا بلال أرحنا بالصلاة**)). [٢]

لأن المؤمن يرتاح عندما يؤدي الصلاة، أما المنافق فهي عملية شاقة بالنسبة إليه لأنه يؤديها ليستر نفاقه عن أعين المسلمين، ولذلك يقوم إليها بتكاسل .

ففي داخل كل منافق تياران متعارضان، تيار يظهر به مع المؤمنين وآخر مع الكافرين... ولا يهز المجتمعات ويزلزلها ويهدُّها إلا هذه المراءاة؛ لأن الحق سبحانه يحب أن يؤدي المسلم كل عمل جاعلاً الله في باله، وهو الذي لا تخفى عليه خافية،

وإذا كان الإنسان يخجل من أن يغش واحداً مثله من البشر غشاً ظاهرياً، فما بالنا بالذي يحاول غش الله وهو يعلم أن الله يراه؟ ولماذا يجعل ذلك العبد ربه أهون الناظرين إليه؟

ولذلك تجد الرسول صلى الله عليه وسلم ينقل لنا حال المرائي للناس فيقول : ((**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : الرياء، يقول الله - عز وجل - يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء؟**)).[٣] [٤]

وينبغي للمؤمن أن يتحرز من هذه الخصلة، وأن يقبل على صلاته بنشاطٍ وفراغ قلب وتمهل في فعلها ، ولا يتقاعس عنها كما يفعل المنافق الذي يصلي على كرهٍ لا عن طيب نفس ورغبة[٥] ، ويلفتنا إلى هذه القضية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول عن الإحسان : ((**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)).[٦]

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي _ (ج ١ _ ص ٢١٠)

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج٥_ص٣٦٤_ح٢٣١٣٧)، قال شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات لكن اختلف على سالم بن أبي الجعد في إسناده .

(٣) مسند أحمد بن حنبل (ج٥_ص٤٢٩_ح٢٣٦٨٦) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ١٥٥٥ في صحيح الجامع .

(٤) انظر: تفسير الشعراوي _ محمد متولي الشعراوي_ (ج ٤ _ ص ٢٨٥)

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي_ (ج ٣ _ ص ٣٩٣)

(٦) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب معرفة الإيمان و الاسلام و الإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله (ج١ _ص ٣٩ _ح ٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النموذج الرابع : المراءون يصدون عن سبيل الله

قال تعالى : [وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ] (١)

هذا مقصدهم الأعظم، الصد عن سبيل الله، لأن الناس حين يرون الكفار المعاندين لمنهج الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد صارت لهم اليد العليا، وهم يرقصون ويغنون لانتصارهم، و يرونَ المسلمين وهم مختفون خائفون من مواجهة الكفار، فسوف يغري ذلك الناس باتباع منهج الكفر، فكأن الكفار برغبتهم في قتال رسول الله وصحبه إنما يصدون عن سبيل الله. (٢)

"والبطر والمراءاة والصد عن سبيل الله تتجلى كلها في قولة أبي جهل، وقد جاءه رسول أبي سفيان - بعد أن ساحل بالعير فنجت من رصد المسلمين - يطلب إليه الرجوع بالنفير، إذ لم تعد بهم حاجة لقتال محمد وأصحابه، وكانت قريش قد خرجت بالقيان والدفوف يغنون وينحرون الجزر على مراحل الطريق، فقال أبو جهل : ((لا والله لا نرجع حتى نرد بدراً ، فنقيم ثلاثاً ، ننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونشرب الخمر ، وتعزف القيان علينا ، فلن تزال العرب تهابنا أبداً))، فلما عاد الرسول إلى أبي سفيان برد أبي جهل قال : ((واقوماه! هذا عمل عمرو بن هشام (يعني أبا جهل) كره أن يرجع، لأنه ترأس على الناس فبغى، والبغي منقصة وشؤم، إن أصاب محمد النفير ذللنا))، وصحت فراسة أبي سفيان، وأصاب محمد صلى الله عليه وسلم النفير، وذل المشركون بالبطر والبغي والرياء والصد عن سبيل الله، وكانت بدر قاصمة الظهر لهم". (٣)

النموذج الخامس : المراءون لهم ويلٌ في جهنم

قال تعالى : [أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ.وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ.الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ] (٤)

---

(١) سورة الأنفال _ الآية رقم (٤٧)
(٢) انظر: تفسير الشعراوي _ محمد متولي الشعراوي _ (٨_٢١٩)
(٣) في ظلال القرآن – سيد قطب _ (ج ٣ _ ص ٤١٦)
(٤) سورة الماعون _ الآيات(١_٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرياء صفة من صفات من توعدهم الله تعالى بالويل، ولفظ الويل يستعمل عند الجريمة الشديدة، كقوله تعالى : [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ] (١)" وقوله تعالى : [وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ] (٢) وقوله تعالى: [وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ] (٣) وقوله تعالى : [وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ] (٤) وقوله تعالى: [وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ] (٥) والآية دالة على حصول التهديد العظيم بفعل ثلاثة أمور أحدها السهو عن الصلاة، وثانيها فعل المراءاة، وثالثها منع الماعون. (٦)

ثالثاً : أقسام العمل مع الرياء

و يعتمد في هذا التقسيم ما ذكره ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم(٧) :

القسم الأول: عمل فيه رياء خالص

إن العمل تارة يكون رياءً خالصًا، بحيث لا يُراد به سوى مرآة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، وهذا الرياء الخالص لا يكاد يصدر من مسلم في فرض الصلاة والصيام ، ولكن قد يصدر منه في الصدقة الواجبة، أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

القسم الثاني: عمل لله مع رياء

وتارة أخرى يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه في أصله، فالنصوص الصحيحة من السنة تدل على بطلان هذا العمل وحبوط ثوابه.

---

(١) سورة البقرة _ الآية رقم (٧٩)
(٢) سورة الجاثية _ الآية رقم (٧)
(٣) سورة المرسلات _ الآية رقم (١٥)
(٤) سورة المطففين _ الآية رقم (١)
(٥) سورة الهمزة _ الآية رقم (١)
(٦) انظر : مفاتيح الغيب _ للفخر الرازي _ (ج٣٢_ص١٠٦ -١٠٧)
(٧) انظر : جامع العلوم والحكم (ج١ ص١٦_١٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثالث: عمل يخالطه غير الرياء

إن العمل إذا خالطه شيء غير الرياء لم يبطل بالكلية، فإن خالط نية الجهاد مثلا نية أخرى غير الرياء، مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر المجاهد ولم يبطل بالكلية.

القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء

إذا كان أصل العمل لله وحده ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا ودَفَعهُ فلا يضره بغير خلاف بين العلماء، فإن استرسل معه، فهل يَحبطُ عمله أم لا يضره ذلك ويُجازى على أصل نيته؟

في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجَّحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازي بنيته الأولى، وهذا القول مروي عن الحسن البصري وغيره، وذكر ابن جرير الطبري أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج، فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذِّكر وإنفاق المال، ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة، ويحتاج إلى تجديد نية.

القسم الخامس: عمل لله يصاحبه ثناء الناس

إذا كان عمل المسلم عملا خالصًا لوجه الله تعالى ثم ألقى الله له الثناءَ الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح المسلم بفضل الله ورحمته واستبشر به لم يضره ذلك.

روى مسلم عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجلَ يعملُ العمل من الخير، ويَحْمَدُهُ الناس عليه؟ قال: ((**تلك عاجل بُشرى المؤمن**)).[١]

رابعاً : علاج الرياء

الرياء آفة عظيمة ، ويحتاج إلى علاج شديد ، وتمرين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة ، والاستعانة بالله على دفعها لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده .

وعلى الراغب في التخلص من الرياء أن يسلك هذه السبل في علاج نفسه، ومن ذلك:

---

(١) صحيح مسلم – كتاب البر و الصلة و الأداب – باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى لا تضره (ج٤_ ص ٢٠٣٤ _ح ٢٦٤٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ - استحضار مراقبة الله تعالى للعبد

وهي منزلة " الإحسان " التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ، وهي **((أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك))**. [١]

فمن استشعر رقابة الله له في أعماله يهون في نظره كل أحد ، ويوجب له ذلك التعظيم والمهابة لله تعالى .

٢ - الاستعانة بالله تعالى على التخلص من الرياء

قال الله تعالى عن المؤمنين [**إياك نعبد وإياك نستعين**] [٢]، ومن الأشياء التي تنفع في هذا الباب الاستعانة بالله في دعائه ، قال صلى الله عليه وسلم : **((أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم))**. [٣]

٣ - إخفاء العبادة وعدم إظهارها .

وكلما ابتعد الإنسان عن مواطن إظهار العبادة : كلما سَلِم عمله من الرياء ، ومن قصد مواطن اجتماع الناس : حرص الشيطان علي أن يظهر العبادة لأجل أن يمدحوه ويُثنوا عليه.

والعبادة التي ينبغي إخفاؤها هنا هي ما لا يجب أو يُسنُّ الجهر به كقيام الليل والصدقة وما أشبههما،وليس المقصود الأذان وصلاة الجماعة وما أشبههما مما لا يُمكن ولا يُشرع إخفاؤه.

٤ - النظر في عقوبة الرياء الدنيوية .

وكما أن للرياء عقوبة أخروية ، فكذلك له عقوبة دنيوية ، وهي أن يفضحه الله تعالى ، ويظهر للناس قصده السيّئ ، وهو أحد الأقوال في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : **((من سمَّع : سمَّع الله به ، ومَن راءى : راءى الله به))** [٤] ، قال ابن حجر : " قال الخطابي معناه

---

(١) سبق تخرجه انظر (ص١٢٩)

(٢) سورة الفاتحة _ الآية رقم (٥)

(٣) مسند أحمد (ج٤_ص٤٠٣_ح١٩٦٢٢) . شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لجهالة أبي علي الكاهلي. وقال الشيخ الألباني : في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ١ - ص ٩) حسن لغيره.

(٤) صحيح البخاري _ كتاب الرقاق _ باب الرياء و السمعة_ (ج٥_ص٢٣٨٣_ح٦١٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

: من عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه .

وقيل : من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثا سيئا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة " [١]

٥ - معرفة آثار الرياء وأحكامه الأخروية .

حيث أن الجهل بذلك يؤدي إلى الوقوع أو التمادي فيه ، فليعلم أن الرياء مُحبط للأعمال، وموجب لسخط الله ، والعاقل لا يتعب نفسه بأعمال لا يكون له أجر عليها ، فكيف إذا كانت توجب سخط الله وغضبه.

ومن أعظم الأحاديث في عقوبة المرائين في الآخرة ما أخبرنا به صلى الله عليه وسلم : **((أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال بلى يا رب، قال فماذا عملت فيما علمت ؟ قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له كذبت، وتقول له الملائكة كذبت، ويقول الله بل أردت أن يقال إن فلاناً قارئ فقد قيل ذاك.**

ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال بلى يا رب، قال فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له كذبت، وتقول له الملائكة كذبت، ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك.

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له في ماذا قتلت ؟ فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له كذبك، وتقول له الملائكة كذبت، ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك، ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة)) [٢].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج١١_ص٣٣٦) .

(٢) سنن الترمذي – كتاب الزهد – باب ما جاء في الرياء و السمعة (ج٤_ ص٥٩٢ _ح ٢٣٨٢) .
و قال الترمذي هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في استقامة القلوب

المطلب الأول : تربية القلوب على مراقبة الله تعالى

المطلب الثاني : تربية القلوب بالترغيب والترهيب

المطلب الثالث: تربية القلوب من خلال القصص القرآني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في استقامة القلوب

إن من النعم العظيمة التي منّ الله بها على عباده، نعمة الاستقامة على هذا الدين والثبات على الطريق المستقيم الموصل بإذن الله إلى دار الكرامة والنعيم.

فالمستقيم على دين الله يكون ثابتاً على الحق لا يزيد ولا ينقص ولا يبدل ولا يغير .

و في هذا المعنى يقول سيد قطب : " استقامة القلب ومراقبة الله ، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة!، فالتثبت من كل خير، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم، والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث، ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسئولاً عن سمعه وبصره وفؤاده، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد، إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب، أمانة يُسأل عنها صاحبها، وتُسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعاً، أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة"(١).

و يقول ابن رجب الحنبلي : " فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد ... فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته ورجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه"(٢).

فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها وقوعها لله وبالله وعلى أمر الله (٣).

---

(١) في ظلال القرآن - (ج ٥ _ ص ٢٠-٢١)

(٢) جامع العلوم والحكم (ج١ _ ص٢٠٥)

(٣) انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ابن قيم الجوزية – (ج٢ _ ص١٠٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يصدقُ وصف الاستقامة على عبدٍ إلاَّ بتحقيق أمرين كبيرين :

الأمر الأول : الاستقامة على أمر الله عز وجل ظاهرًا وباطنًا، بالإخلاص لله تعالى، ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك دون إفراط ولا تفريط، ولا جفاءٍ ولا غلو.

الأمر الثاني : الثبات على هذا الأمر، وعدم إتباع السبل، والصبر على لزومه حتى الممات.

ومما يدلل على أهمية الاستقامة، أن النبي صلى الله عليه وسلم أُمر بها، قال الله تعالي : [فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ] (١)

وكنا قد تحدثنا في المبحث السابق عن أسباب انحراف القلوب، و قلنا أسباب الانحراف كثيرة، و ذكرنا منها أمثلة للتوضيح : كآفة إتباع الهوى وآفة الكبر وآفة الرياء، وفصلّنا القول في ذلك، وفي هذا المبحث نقول أن أسباب استقامة القلوب كثيرة أيضاً، وسوف نذكر منها أمثلة على سبيل التوضيح وليس الحصر، فإن المجال لا يتسع للإطالة، فكل سبب من أسباب استقامة القلوب أو انحرافها، يصلح لأن يكون رسالة علمية متكاملة .

المطلب الأول : تربية القلوب على مراقبة الله

نحن نعلم أنه في زماننا هذا، تزداد قضية المراقبة فيها عبر التكنولوجيا المتطورة، عن طريق بصمات الصوت، والكاميرات، والأقمار الصناعية، و غير ذلك، من أجل ضبط سلوك الإنسان، ومعرفة الجريمة بعد وقوعها، بل معرفة الجريمة قبل وقوعها .

ولكن هل تستطيع التكنولوجيا المتطورة، أن تجعل على رأس كل إنسان كاميرا؟

وهل يستطيع القانون، أن يجعل على رأس كل إنسان شرطي...؟ بالطبع لا يستطيع.

ولكن يبقى السؤال مطروحاً : من يستطيع أن يضبط الإنسان في سلوكه ؟

إن الذي يضبط الإنسان في سلوكه هو " الواعظ الأكبر و الزاجر الأعظم " مراقبة الله سبحانه و تعالى، و لا توجد أي وسيلة، أو أي سبب من الأسباب، يلازم الإنسان ملازمة كاملة

(١) سورة الشُّورى ـ الآية (١٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الدوام على الطاعة وترك المعصية، لأي سلطة قانونية أو قضائية أو تنفيذية، غير هذه المراقبة؛ لأن الإنسان يستطيع أن يحتال على كل سلطة و كل القوانين و يفلت منها، بخلاف مراقبة الله تعالى إذا ما غرست في نفس الإنسان، فإنه يشعر بأنها لا تغيب عنه لحظة واحدة.

و لقد حرص الإسلام على أن تكون مراقبة العبد لله سبحانه وتعالى قوية متمكنة في نفسه، تحرسه إذا خلا بنفسه، فلا ينتهك حرمات الله، ولا يقصر في أداء الطاعات، وحتى لو أخطأ وضعفت هذه المراقبة في وقت ما، فإنه سرعان ما يتذكر اطلاع الله عليه، وعلمه بما يقع منه، فيقلع عن هذا الخطأ، ويندم على فعله، ويعزم على ألا يعود إليه، قال تعالى : [**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**] [١]

والمراقبة من أشرف المقامات، وأرفع المنازل، وأعلى الدرجات، وهي مقام الإحسان المشار إليه بقوله صلى الله عيه و سلم : ((...**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)) [٢] هكذا فسر رسول الله صلى الله عليه و سلم الإحسان تفسيراً لا يستطيعه أحد من المخلوقين غيره، لما أعطاه الله تعالى من جوامع الكلم صلى الله عليه و آله و سلم .

ما أحوجنا إلى هذه المراقبة! ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم في حياتنا حين ينطلق المسلم في بيته وسوقه، في حله وسفره، في نهاره وليله، عند وجود الناس أو في الخلوة عنهم، ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم!

و فيما يلي سنتحدث عن مفهوم المراقبة لغة واصطلاحاً، ثم نتحدث عن مراقبة الله عز وجل كما تصورها آيات القرآن الكريم .

أولاً: المراقبة لغة

المراقبة : مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء، والرقيب:الحافظ، وراقب الله في أمره: أي خافه [٣]، والترقب والارتقاب : الانتظار[٤] ، و رَقِيبُ

(١) سورة الأعراف _ الآية (٢٠)
(٢) سبق تخريجه (ص ١٢٩).
(٣) انظر: مقاييس اللغة-ابن فارس-(ج٢- ص ٤٢٧) ولسان العرب-ابن منظور - (ج ٥- ص٢٧٩-٢٨٠).
(٤) انظر : مختار الصحاح – أبو بكر الرازي – (ج١-ص١٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوم: الحارس، وهو الذي يُشرف على مَرْقَبة لِيَحْرسهم [١] ، والمرقب : المكان العالي المشرف، الذي يقف عليه الرقيب .[٢]

قال الشوكاني عند قوله تعالى: [كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ] [٣] : " أصل المراقبة : المراعاة، أي: كنت الحافظ لهم والعالم بهم والشاهد عليهم".[٤]

وكلمة « رقيب » تعني ناظراً عن قصد أن ينظر، ويقولون : فلان يراقب فلاناً أي ينظره، صحيح أن هناك من يراه ذاهباً وآتياً من غير قصد منهم أن يروه، لكن إن كان مراقباً، فمعنى ذلك أن هناك من يرصده، وسبحانه يقول : [... إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً] [٥] فليس الله بصيراً فقط ولكنه رقيب أيضاً، ولله المثل الأعلى. [٦]

ثانياً: المراقبة اصطلاحاً

المراقبة هي : " استدامة علم العبد باطلاع الرب في جميع أحواله". [٧]

عرفها ابن قيم الجوزية، فقال : " المراقبة دوام علم العبد، وتيقّنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه". [٨]

وعرفها أيضاً بتعريف آخر، فقال : " والمراقبة التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة ".[٩]

---

(١) انظر : تاج العروس – الزبيدي – (ج٢- ص٥١٥).
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني – (ج١ – ص ٢٠١).
(٣) سورة المائدة _ الآية (١١٧).
(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - (ج ٢ - ص ١٣٨).
(٥) سورة النساء _ من الآية (١)
(٦) انظر : تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي - (ج ١ - ص ١٣٥٨)
(٧) التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – (ج ١- ص ٦٤٧).
(٨) مدارج السالكين (ج٢ – ص ٦٧).
(٩) المرجع السابق- (٢-٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم قال في وصف المراقبة : " مراقبة الحق تعالى في السير إليه على الدوام، بين تعظيم مذهل ومداومة حاملة ، وسرور باعث " (١)

وعرفها الغزالي بقوله : " المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب "(٢)

ثم يقول شارحاً ذلك : " أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به، والتفاته إليه، وملاحظته إياه، وانصرافه إليه، وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة، فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر، عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت، وأن سر القلب في حقه مكشوف، كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف، بل اشد من ذلك " (٣)

ثالثاً : مراقبة الله كما يصورها القرآن الكريم

مراقبة الله عز وجل أشارت لها آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل، و قد تنوعت الأساليب في عرض الآيات الدالة على ذلك، ومن خلال الآيات ظهرت لنا النماذج التالية :

النموذج الأول : الرقيب من أسماء الله الحسنى

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (٤)

أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة : وجوب مراقبته سبحانه، وخشيته، وإخلاص العبادة له، لأنه هو الذي أوجدهم من نفس واحدة، وهو الذي أوجد من هذه النفس الموحدة زوجها، وهو الذي أوجد منها عن طريق التناسل الذكور والإناث، الذين يملأون أقطار الأرض على اختلاف صفاتهم وألوانهم ولغاتهم، وهو الذي لا تخفى عليه خافية من أحوالهم، بل هو مطلع عليهم وسيحاسبهم على أعمالهم يوم الدين. (٥)

---

(١)مدارج السالكين - (ج٢ – ص ٦٥).
(٢) إحياء علوم الدين (ج ٤ - ص ٣٩٨) .
(٣) المرجع السابق- (ج ٤ - ص ٣٩٨) .
(٤) سورة النساء _ الآية (١)
(٥) انظر : التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٨٤٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال سيد قطب عن رقابة الله عز وجل في الآية الكريمة : " ما أهولها رقابة! والله هو الرقيب! وهو الرب الخالق الذي يعلم من خلق، وهو العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، لا في ظواهر الأفعال ولا في خفايا القلوب ". (١)

النموذج الثاني : عالم الغيب وعالم الشهادة عند الله سواء

قال تعالى : [هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] (٢)

أخبر تعالى أنه الذي لا إله إلا هو، فلا رب غيره، ولا إله للوجود سواه، وكل ما يعبد من دونه فباطل، وأنه عالم الغيب والشهادة، أي يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، من جليل وحقير، وصغير وكبير، حتى الذر في الظلمات(٣).

وهنا تساوى عالم الغيب والشهادة، وهذا قطعاً لا يشاركه فيه غيره (٤)، كما قال تعالى : [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] (٥)

وقدم الغيب على الشهادة لكونه متقدماً وجوداً، وما ورد من إسناد الغيب إلى الله فهو الغيب بالنسبة إلينا، لا بالنسبة إليه تعالى؛ لأنه لا يخفى على الله شيء في الأرض و لا في السماء (٦)، والسر عنده كالعلانية، فهو عالم بما تنطوي عليه الضمائر، عالم بما يُعلن وما يُسر، والآيات المبينة لهذا المعنى في القرآن كثيرة جداً.

النموذج الثالث : إحاطة علم الله بكل شيء

قال تعالى : [اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] (٧)

---

(١) في ظلال القرآن - (ج ٢ - ص ٤١) .
(٢) سورة الحشر _ الآية (٢٢) .
(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (ج٤-ص٣٤٤) .
(٤) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي – (ج٨-ص٦٩).
(٥) سورة الأنعام _ الآية (٥٩).
(٦) انظر : تفسير حدائق الروح و الريحان – محمد الأمين الهرري- (ج٢٩- ١٦٢).
(٧) سورة الطَّلاق _ الآية (١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن جرير الطبري في قوله تعالى : [أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا] " يقول تعالى ذكره : ولتعلموا أن الله بكل شيء من خلقه محيطٌ علمًا، لا يعزُب عنه مثقالُ ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر: يقول جلّ ثناؤه : فخافوا أيها المخالفون أمر ربكم عقوبته، فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضًا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خافية، وهو محصيها عليكم، ليجازيكم بها، يوم تجزى كلّ نفس بما كسبت "[١]

ولئلا يتوهم أحد أن علم الله تعالى فقط في الكليات، جاء التفصيل في أمثلة جزئية في الكون، قال تعالى : [وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] [٢]

يقول الشعرواي في تفسير الآية : " الحق سبحانه وتعالى - إيناساً لخلقه - حينما يأتي لهم بأمر غير مُحس لهم، فإنه يوضح ذلك بالمحس، وعالم المشهد المحس، إما مسموع، وإما مرئي، وإما متذوق، وإما ملموس، وهناك عالم الغيب، فقد يصطفي الله بعضاً من خلقه ليلقي إليهم هبَّاتٍ من فيضه وعطائه توضح بعض الأمور، مثال ذلك العبد الصالح الذي سار معه موسى عليه السلام وقال : [... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا] [٣]...يمنحها - سبحانه - وينزعها ويمنعها؛ فسبحانه عنده مفاتح كل الغيب... وجاء لنا الحق بمثل هذا المثل لنعلم أنه عندما ذيل الحق سبحانه الآية السابقة بقوله : [... والله أَعْلَمُ بالظالمين] [٤]، إن هذا التذييل قد احتاج إلى أن يشرحه لنا الحق، بأنه يعلم أوقات تحركات كل ورقة من أية شجرة، وهذا يدل على كمال الإحاطة والعلم، فضلاً على أن هذه الأمور لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب، فكيف بالأمور التي يترتب عليها الثواب والعقاب؟ " [٥].

ثم ذكر تعالى كمال علمه و شموله فيما يعلمه الإنسان، قال تعالى : [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ] [٦]

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – (ج ٢٨- ص ١٥٥).
(٢) سورة الأنعام _ الآية (٥٩).
(٣) سورة الكهف _ الآية (٨٢).
(٤) سورة الأنعام _ الآية (٥٨).
(٥) تفسير الشعراوي (ج ٦- ص٣٦٧٠-٣٦٧١)
(٦) سورة ق _ الآية (١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سيد قطب : " تعبير يمثل ويصور القبضة المالكة، والرقابة المباشرة، وحين يتصور الإنسان هذه الحقيقة لا بد من أن يرتعش ويحاسب، ولو استحضر القلب مدلول هذه العبارة وحدها ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها، بل ما جرؤ على هاجسة في الضمير لا تنال القبول، وإنها وحدها لكافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم، ويقظة لا تغفل عن المحاسبة".(١) ، و ليس ذلك فحسب، بل ذكر تعالى في آيات أخرى كمال علمه فيما يظن الإنسان أنه قد يخفيه في داخل قلبه و لا يطلع عليه أحد، قال تعالى : [قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (٢)

هذه الآية الكريمة جاءت في مقام التحذير من الله عز وجل للذين يوالون الكافرين، وحتى يفهم معنى الآية، فلا بد من ذكر الآية السابقة لارتباطها بالمعنى المقصود، قال تعالى : [لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ] (٣) فالذين يوالون الكافرين يظنون في أنفسهم ضعفاً، و قد يظهرون أن ما يفعلون إنما هو تقية وخوف من الكافرين، والواقع أنهم يفعلون ذلك ذلة، أو تملقاً للأقوياء أو مداهنة لهم على أقوامهم، أو رجاء غرض دنيوي ينالونه، كما نري في عصرنا الحاضر، إذ نجد ناساً يبررون كل خيانة قومية ودينية، والدخول في ولاية غير المؤمنين بالتقية وحال الضعف، وما هو إلا ضعف وازع الدين و فقد اليقين، ورجاء الدنيا الذليلة، وفرار من العزة والحياة السامية الكريمة حقاً وصدقاً؛ فأمر الله نبيه أن يبين أنه يعلم ما تخفيه الصدور، وما تختلج به القلوب، وما ينوون وما يقصدون، كما يعلم ما يبدون ويعلنون، وأن الله سبحانه محاسبهم على أعمالهم بنياتهم، لا بظواهر هذه الأعمال، ولا بما تتلوى به الألسنة، وإن كانت مخالفة لما تطويه القلوب. (٤)

النموذج الرابع : شهادة الأرض بأفعال البشر عليها

قال تعالى : [إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا] (٥)

---

(١) في ظلال القرآن - (ج ٧ - ص ١٧).
(٢) سورة آل عمران _ الآية (٢٩).
(٣) سورة آل عمران _ الآية (٢٨) .
(٤) انظر : زهرة التفاسير – محمد أبو زهرة – (ص ١١٨٠)
(٥) سورة الزّلزلة _ الآيات من (١-٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد في الآيات الكريمة قوله تعالى : [يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا] أي تخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " أن المؤذن إذا أذن فإنه لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة" (١)، فتشهد الأرض بما صنع عليها من خير أو شر، وهذه الشهادة من أجل بيان عدل الله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الناس إلا بما عملوه، وإلا فإن الله تعالى بكل شيء محيط، ويكفي أن يقول لعباده جل وعلا عملتم كذا وعملتم كذا.. لكن من باب إقامة العدل وعدم إنكار المجرم؛ لأن المجرمين ينكرون أن يكونوا مشركين، قال الله تعالى: [ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ] (٢) لأنهم إذا رأوا أهل التوحيد قد خلصوا من العذاب ونجوا منه أنكروا الشرك لعلهم ينجون، ولكنهم يختم على أفواههم، وتكلم الأيدي، وتشهد الأرجل والجلود والألسن كلها تشهد على الإنسان بما عمل، وحينئذ لا يستطيع أن يبقى على إنكاره بل يقر ويعترف، إلا أنه لا ينفع الندم في ذلك الوقت. (٣)

النموذج الخامس : شهادة الملائكة على الإنسان يوم القيامة

قال تعالى : [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ] (٤)

هذه الآية الكريمة تبين أن الله سبحانه و تعالى مع كمال علمه بتصرفات البشر، إلا أنه أرسل عليهم حَفَظة من الملائكة يكتبون أعمالهم و أقوالهم، حتى يأتي اليوم الذي تبلى فيه السرائر و تنشر الصحف، فيجد كل إنسان ما اقترفه في صحيفته، وكأن الحكمة من أمره سبحانه وتعالى للحفظة بكتابة الأعمال حكم آخر كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة، كما وضحه الله تعالى بقوله: [وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا] (٥)

---

(١) صحيح ابن خزيمة – كتاب الصلاة – باب فضل الآذان و رفع الصوت به شهادة من يسمعه من حجر ومدر وشجر وجن وانس (ج١-ص٢٠٣-ح٣٨٩). قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب - (ج ١ - ص ٥٦) : صحيح.

(٢) سورة الأنعام _ الآية (٢٣).

(٣) انظر : تفسير القرآن- محمد بن صالح العثيمين - (ج ٣٧ - ص ٢).

(٤) سورة الانفطار _ الآيات من (١٠-١٢) .

(٥) سورة الإسراء _ الآيات من (١٣-١٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمقصود بهذه الآيات الكريمة : بيان أن البعث حق، وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق، وأن أعمال الإنسان مسجَّلة عليه تسجيلاً تاماً، بواسطة ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

" أما كيفية هذه الكتابة من الملائكة لأعمال الإنسان، وعلى أي شيء تكون هذه الكتابة، ومتى تكون هذه الكتابة، فمن الأمور التي يجب الإيمان بها كما وردت، مع تفويض كنهها وكيفيتها ودقتها إلى الله تعالى؛ لأنه لم يرد حديث صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم يعتمد عليه فى بيان ذلك ". (١)

وفي فائدة جَعْلِ الملائكة مُوَكّلين على بني آدم وجوه :

أحدها : أنَّ المُكَلَّف إذا علم أن الملائكة مُوكلين به يُحْصون عليه عمله، ويكتبونه في صحيفة تُعرض على رؤوس الأشهاد في مواقف القيامة كان ذلك أزْجر له عن القبائح .

والثاني : يحتمل أن تكون الكتابة لفائدة وزن تلك الصَّحائف يوم القيامة؛ لأن وزن الأعمال غير ممكن ، أمَّا وزن الصحائف ممكن .

وثالثها : يفعل اللَّهُ ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويجب علينا الإيمان بكل ما ورد به الشرع، سواء عقلناه أم لم نعقله.(٢)

النموذج السادس : شهادة أعضاء الجسم على صاحبها يوم القيامة

قال تعالى : [وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ] (٣)

هذا وصف حال الكافرين يوم القيامة، وذلك عند وصولهم إلى جهنم، فإن الله تعالى يسألهم سؤال توبيخ عن كفرهم، فينكرون ذلك ويحسبون أنْ لا شاهد عليهم، ويظنون السؤال : سؤال استفهام واستخبار، فينطق الله تعالى جوارحهم بالشهادة عليهم. (٤)

---

(١) انظر : التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - (ج ١ - ص ٤٤٥٩).
(٢) انظر : اللباب في علوم الكتاب – عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي - (ج ٨ - ص ١٩٦).
(٣) سورة فصِّلت _ الآيات (٢٠- ٢٢) .
(٤) انظر : تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي – (ج ٥- ص ١٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سيد قطب مصوراً لهذا الموقف العصيب : " إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب، وسلطان الله الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب، وهم يوصمون بأنهم أعداء الله، فما مصير أعداء الله؟ إنهم يحشرون، ويجمع أولهم على آخرهم، وآخرهم على أولهم كالقطيع! إلى أين؟ إلى النار! حتى إذا كانوا حيالها وقام الحساب، إذا شهود عليهم لم يكونوا لهم في حساب، إن ألسنتهم معقودة لا تنطق، وقد كانت تكذب وتفتري وتستهزئ، وإن أسماعهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم، لتستجيب لربها طائعة مستسلمة، تروي عنهم ما حسبوه سراً .

فقد يستترون من الله، ويظنون أنه لا يراهم، وهم يتخفون بنواياهم، ويتخفون بجرائمهم، ولم يكونوا ليستخفوا من أبصارهم وأسماعهم وجلودهم، وكيف وهي معهم؟ بل كيف وهي أبعاضهم؟!

وها هي ذي تفضح ما حسبوه مستوراً عن الخلق أجمعين، وعن الله رب العالمين! يا للمفاجأة بسلطان الله الخفي ، يغلبهم على أبعاضهم فتلبي وتستجيب "[١]، وخص هذه الأعضاء الثلاثة، لأن أكثر الذنوب، إنما تقع بها، أو بسببها.[٢]

و حول هذا المعنى جاء في الحديث الصحيح، عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك فقال : ((**هل تدرون مم أضحك**))؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم قال : ((**من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرني من الظلم، قال: يقول بلى، قال : فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً منى، قال : فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً - قال- فيختم على فِيه فيقال لأركانه انطقي. قال فتنطق بأعماله - قال- ثم يخلى بينه وبين الكلام - قال- فيقول بعداً لَكُنَّ وسحقاً فعنكُنَّ كنت أناضل**)).[٣]

المطلب الثاني : تربية القلوب بالترغيب والترهيب

هذا أسلوب من الأساليب القرآنية التي يُراعي فيه، طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه، وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه.

---

(١) في ظلال القرآن - (ج ٦ - ص ٢٩٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ٧٤٧).

(٣) صحيح مسلم – كتاب الزهد و الرقائق – باب حدثنا قتيبة بن سعيد – (ج ٤ - ص ٢٩٦٩- ح ٢٩٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً فهو أسلوب يتفق إتباع الإنسان حيثما كان وفي أي مجتمع، لأن الفرد إذا استثير شوقه إلى شيء ما، زاد اهتمامه به، فسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته أهمية وعملاً وتعلقاً بما تتوق إليه، ورغبة في الحصول عليه ، وفي المقابل فإن الخوف من شيء، والتنفير منه، يجعل الفرد يهابه، ويبتعد عنه.

ولقد اعتنى القرآن الكريم بهذا الأسلوب المؤثر واستخدمه في مكانه المناسب، حسب المقام، وما يقتضيه الظرف، إتباع المناسبة، ولذلك يجب علينا كدعاة إلى الله عز وجل، أن نحسن استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في مكانه المناسب، وألاَّ نجعل أسلوب وعظنا الترهيب على الدوام ، ولا الترغيب على الدوام ، فقد نحتاج إلى الجمع بينهما في مقام واحد، وقد نحتاج إلى الاقتصار على واحد منهما حسب المقام ، وهذا يقتضيه الظرف إتباع المناسبة.

"ويمكن التأكيد مما سبق على ما يلي:

١- الاعتناء بأسلوب الترهيب عند دعوة من شط به هواه فانحرف عن جادة الحق لأنه أحرى بأن يوقظه من غفلته ويعيده إلى الجادة إن لم يكن خُتم على قلبه بعد.

٢- الاعتناء بأسلوب الترغيب عند من أظهر استعداده للإقبال على الدعوة والانقياد لكلمة التوحيد وذلك تثبيتًا لهذا التوجه ولهذا الميل نحو الحق". [١]

وفيما يلي سنتحدث عن أسلوب الترغيب والترهيب بشيءٍ من التفصيل، نوضح فيه مفهوم الترغيب والترهيب من حيث اللغة والاصطلاح، ومن حيث استعمال القرآن لهذا الأسلوب.

أولاً : الترغيب و الترهيب لغة

الترغيب لغة : الفعل فيه : رَغِبَ، وهو متعدٍ، والرغبة والرغب والرغبى : السعة في الإرادة [٢] يقال رغب في الشيء رغبة : إذا أراده و طلبه و حرص على تحصيله، فهو راغب فيه، ورغب عنه : لم يرده وزهد فيه، ورغب إليه: ابتهل وضرع له[٣] والرغائب : جمع رغيبة

(١) أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم – وسيم فتح الله - (ج ١ - ص ٤٧) بتصرف.
(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني - (ج ١ - ص ١٩٨) .
(٣) انظر : الأفعال المتعدية بحرف – موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي – (ج١ – ص ١٣٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و هي العطاء الكثير وما يرغب فيه من نفائس الأموال [١] ، ورغّب غيره في الشيء : إذا حببه إليه وطلب إليه فعله ، والرغبة : السؤال والطلب.[٢]

وقال ابن فارس : " الراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلبٌ لشيء، والآخر سَعَةٌ في شيء".[٣]

الترهيب لغة : الفعل فيه : رَهِبَ، والرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب، ويَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أي خاف [٤]والرَّاهِبُ :المتعبد، ومصدره الرَّهْبَةُ والرَّهبَانِيَّةُ بفتح الراء فيهما، والتَّرَهُّبُ التعبد، واسْتَرْهَبَهُ : اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهِبَهُ النَّاسُ. [٥]

وقال ابن فارس : " الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة " [٦]

ثانياً : الترغيب والترهيب اصطلاحاً

الترغيب هو : " تحبيب النفوس في فعل الأعمال الصالحة، ودفعِها إلى ذلك، وذلك بذكر النصوص المبينة لثواب تلك الأعمال والفضل المرجو من فِعلها ".[٧]

والترهيب هو : " التخويف مِن فعل الأعمال السيئة والمعاصي، وذلك بذكر عقوباتها وأضرارها". [٨]

ثالثاً : الترغيب والترهيب كما يصوره القرآن الكريم

قال أبو إسحاق الشاطبي: " إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب، في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس ".[٩]

---

(١) انظر : المغرب في ترتيب المعرب – المطرزي – (ج١ – ص ٣٣٥).
(٢) انظر : لسان العرب – ابن منظور– (ج١ – ص ٤٢٣)ومختار الصحاح – الرازي– (ج١ – ص ١٠٥).
(٣) مقاييس اللغة – (ج ٢ - ص ٤١٥) .
(٤) انظر : المفردات في غريب القرآن- للراغب الأصفهاني - (ج ١ - ص ٢٠٤).
(٥) انظر : مختار الصحاح - الرازي - (ج ١ - ص ٢٦٧) .
(٦) مقاييس اللغة – (ج ٢ - ص ٤٤٧) .
(٧) معجم مصطلحات المحدثين - محمد خلف سلامة - (ج ٢ - ص ٢٨٥) .
(٨) نفس المرجع السابق - (ج ٢ - ص ٢٨٥) .
(٩) الموافقات – (ج ٤ - ص ١٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار القرآن الكريم إلى أسلوب الترغيب والترهيب في آيات كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذا المقام، وقد أوضح القرآن الكريم كيفية استخدامه هذا الأسلوب بما يحقق الغرض منه، ومن خلال استقراء بعض الآيات الواردة في مقام الترغيب والترهيب تبين لنا النماذج التالية :

النموذج الأول : الترغيب في الطاعات والترهيب من الذنوب والمعاصي

والترغيب في الطاعات : كالحث على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد لإعلاء كلمة الله، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وغير ذلك.

وكذلك الترغيب في أنواع الفضائل النفسية: كالصدق، والوفاء، والأمانة، والإخلاص، والتواضع، والصبر، والعدل والإحسان، وغير ذلك مما ينفع الأمة في العاجل والآجل .

وهناك آيات عظيمة من القرآن الكريم تحمل في معانيها و ألفاظها، الترهيب من الذنوب والمعاصي : كالتهاون بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج عند الاستطاعة، والتحذير من عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك من أنواع المعاصي.

والتحذير من أنواع الرذائل الخلقية: كالجبن، والكذب، والنفاق، والرياء، والغضب، والكبر، والبخل، والحقد، والحسد، والتحذير من كل ما يضر الأمة في دينها ودنياها.

والآيات في ذلك كثيرة جداً، نذكر منها على سبيل المثال، قوله تعالى : [**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ * وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**] (١)

هذه الآيات الكريمة فيها من الترغيب ما يُوضّح لنا جمال ما يعيش فيه هؤلاء المؤمنون في الدار الآخرة.

---

(١) سورة الرعد _ الآيات (٢٠-٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" ويختم الحق سبحانه الآية الكريمة بقوله : [. . . فَنِعْمَ عقبى الدار] و«عُقْبى» تعني الأمر الذي يجيء في العَقِب، وحين يعرض سبحانه القضية الإيمانية وصفات المؤمنين المعايشين للقيم الإيمانية، فذلك بهدف أن تستشرفَ النفس أن تكون منهم، ولابدّ أن تنفرَ النفس من الجانب المقابل لهم، وإذا كان الحق سبحانه قد وصف أُولي الألباب بالأوصاف المذكورة من قبل؛ فهو يُبيِّن لنا أيضاً خيبة المقابلين لهم، فيقول سبحانه : [وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ ...] .

وفي الآية الكريمة هذه لم يَأْتِ الحق سبحانه بالمقابل لكُلِّ عمل أدَّاه أولو الألباب، فلم يَقُل: « ولا يخشون ربهم »؛ لأنهم لا يؤمنون بإله، ولم يَقُلْ : « لا يخافون سوء الحساب » لأنهم لا يؤمنون بالبعث، وهكذا يتضح لنا أن كل شيء في القرآن جاء بِقَدرٍ ، وفي تمام موقعه". (١)

و هذا حال الأشقياء وصفاتهم، وذكر مآلهم في الدار الآخرة ومصيرهم.(٢)

النموذج الثاني: الترغيب بالوعد والوعيد في الدنيا

ومن الترغيب بالوعد بالخير العاجل للمؤمنين في الدنيا على سبيل المثال، قال تعالى واعداً عباده الصالحين بالوعد بالاستخلاف في الأرض : [وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] (٣)

قال ابن كثير : " هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض. أي : أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك . . . فإنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب ". (٤)

ولهذا ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وَإِنَّ أُمَّتِي سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ".(٥)

---

(١) تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي - (ج ١ - ص ٤٥٧٩-٤٥٨٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (ج ٢ - ص ٥١٢) .

(٣) سورة النور _ الآية (٥٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم – (ج٣ - ص٣٠١) .

(٥) صحيح مسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها و أهلها – باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (ج ٤ - ص ١٥٧- ح ٧٤٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول سيد طنطاوي : " وفى تصدير الآية الكريمة بقوله تعالى : [وَعَدَ الله . .] بشارة عظيمة للمؤمنين، بتحقيق وعده تعالى، إذ وعد الله لا يتخلف، فقد وعدهم الله تعالى بالاستخلاف في الأرض، وبتمكين دينهم، وبأن يجعل لهم بدلاً من الخوف الذي كانوا يعيشون فيه أمناً واطمئناناً، وراحة في البال، وهدوءاً في الحال، ولكن هذا الاستخلاف والتمكين والأمان متى يتحقق منه سبحانه لعباده ؟، لقد بين الله تعالى الطريق إلى تحققه فقال [... يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً...] فهذه الجملة الكريمة يصح أن تكون مستأنفة، أي : جواباً لسؤال تقديره متى يتحقق هذا الاستخلاف والتمكين والأمان بعد الخوف للمؤمنين ؟

فكان الجواب : يعبدونني عبادة خالصة تامة مستكملة لكل شروطها وآدابها وأركانها، دون أن يشركوا معي في هذه العبادة أحداً كائناً من كان". (١)

النموذج الثالث: الترغيب بالوعد والوعيد في الآخرة

و أمثلة ذلك كثيرة جداً في كتاب الله، نذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى : [وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ] (٢)

في هذه الآية يخبر الله عز وجل عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار؟ وسيق الكافرون بربهم والمشركون به إلى جهنم سوقاً عنيفاً، أفواجاً متفرقة بعضها في إثر بعض، بحسب ترتب طبقاتهم في الضلال والشرّ، بزجر وتهديد ووعيد، كما يساق المجرمون في الدنيا إلى السجون جماعاتٍ جماعات، مع الإهانة والتحقير على ضروب شتى. (٣)

وفي مقابل ذلك يخبر عز وجل عن حال السعداء المؤمنين كيف يساقون إلى الجنة ؟

وسيق المتقون إلى الجنة، جماعة إثر جماعة على النجائب، وفوداً إلى الجنة، المقربون فالأبرار ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كل طائفة مع من يناسبهم : الأنبياء مع الأنبياء،

---

(١) التفسير الوسيط - (ج ١ - ص ٣٠٩٧ - ٣٠٩٨)

(٢) سورة الزُّمر _ الآيات (٧١-٧٤).

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - (ج ٤ - ص ٦٥- ٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصدِّيقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف ، كل زمرة تناسب بعضها بعضا. (١)

قال ابن عاشور : " وابتدئ في الخَبر بذكر مستحقي العقاب لأنه الأهم في هذا المقام، إذ هو مقام إعادة الموعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العظات مثل هذه، فأما أهل الثواب فقد حصل المقصود منهم، فما يُذكر عنهم فإنما هو تكريرُ بشارة وثناء ". (٢)

النموذج الرابع: الترغيب والترهيب بتاريخ الأمم ومصيرها

فقد ذكر تعالى مبيناً أن سنته لا تتخلف في نصرة عباده المؤمنين ورحمته بهم حين يتجهون إليه سبحانه، بإظهار كمال العبودية له، فتدركهم رحمته سبحانه : [فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ] (٣) ، قال سيد طنطاوي : " أي : فانتقمنا منهم عند بلوغ الأجل المضروب لإهلاكهم، بأن أغرقناهم في البحر، وذلك بسبب تكذيبهم لآياتنا الواضحة، وحججنا الساطعة، وكانوا عنها غافلين بحيث لا يتدبرونها، ولا يتفكرون فيما تحمله من عظات وعبر.

والقرآن هنا يسوق حادث إغراق فرعون وملئه بصورة مجملة، فلا يفصل خطواته كما فصلها في مواطن أخرى، وذلك لأن المقام هنا هو مقام الأخذ الحاسم بعد الإمهال الطويل، فلا داعي إذن إلى طول العرض والتفصيل، إن الحسم السريع هنا أوقع في النفس، وأرهب للحس، وأزجر للقلب، وأدعى إلى العظة والاعتبار، ولأن سورة الأعراف يغلب عليها هذا الأسلوب الذي يزلزل قلوب الطغاة، ويغرس في النفوس الرهبة والخوف، وهي تقص على الناس ما أصاب الظالمين من عذاب دنيوي مضى وصار تاريخاً يعلمونه ويتحدثون عنه، وهو ما حل بالأمم السابقة التي كذبت رسلها وعتت عن أمر ربها ، ثم بين سبحانه مظاهر فضله وكرمه على بني إسرائيل، بعد أن بين نهاية فرعون وآله فقال : [وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ

(١) انظر : تفسير حدائق الروح والريحان – محمد الأمين الهرري – (ج٢٥ – ص٨٣-٨٤) .
(٢) تفسيرالتحرير والتنوير - (ج ٢٤ - ص ٦٩).
(٣) سورة الأعراف _ الآيات (١٣٦-١٣٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ...] إظهاراً لكمال اللطف بهم، وعظيم الإحسان إليهم، حيث رفعوا من حضيض المذلة إلى أوج العزة ". (١)

النموذج الخامس: الترغيب و الترهيب بالنعيم والجحيم في الآخرة

وهذا النوع من الترغيب يزخر به كتاب الله تعالى، ولا يحصر ما أعد الله لعباده المؤمنين من النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، وكذلك ما أعده للكافرين من عذاب الجحيم ، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى : [فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ] (٢)

ويقول سيد قطب مصوراً لمشاهد الآيات الكريمة : " وبعدئذٍ يُعرض مشهد الناجين والمعذبين، كأنه حاضر تراه العيون، مشهد الناجي الآخذ كتابه بيمينه والدنيا لا تسعه من الفرحة، وهو يدعو الخلائق كلها لتقرأ كتابه في رنة الفرح والغبطة : [هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ] ! ، ومشهد الهالك الآخذ كتابه بشماله، والحسرة تئن في كلماته ونبراته وإيقاعاته : [وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ...] وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونغمة يائسة، ولهجة بائسة، والسياق يُطيل عرض هذه الوقفة، حتى ليخيل إلى السامع أنها لا تنتهي إلى نهاية، وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية! وذلك من عجائب العرض في إطالة بعض المواقف، وتقصير بعضها، وفق الإيحاء النفسي الذي يريد أن يتركه في النفوس... وينتهي هذا المشهد العنيف المثير، الذي لعله جاء في هذه الصورة المفزعة، لأن البيئة كانت جبارة، قاسية، عنيدة، تحتاج إلى عرض هذه المشاهد العنيفة كي تؤثر فيها وتهزها وتستحييها، ... والأرض تحتوي اليوم في بعض نواحيها قلوباً أقسى ،وجبلات لا يؤثر فيها إلا كلمات من نار وشواظ كهذه الكلمات . ومشاهد وصور مثيرة كهذه المشاهد والصور المثيرة ". (٣)

---

(١) التفسير الوسيط - (ج ١ - ص ١٦٧٨)

(٢) سورة الحاقة _ الآيات (١٩-٣٤).

(٣) في ظلال القرآن - (ج ٧ - ص ٣١٤- ٣١٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : تربية القلوب من خلال القصص القرآني

للقصة القرآنية آثارٌ نفسية تربوية بليغة، ثابتة على مر الأزمان، مع ما تُثيره من حرارة العاطفة، التي تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة .

والقرآن الكريم يقص علينا هذه القَصَصَ حتى نعتبر بسردها، ومن تتبع القصص القرآني، وتأمّلَه واتعظ به وتدبّرَه، زاده ذلك معرفة بربه ويقيناً بقدرته وعظمَتِه.

ولقد بينّ الله عز وجل في كتابه أهمية القصص والاتعاظ بأحوال السابقين فقال: [**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ...**] (١) وقوله تعالى : [**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ ...**] (٢)

و" القصص في القرآن الكريم ثلاثة أنواع :

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام.

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بأفراد وطوائف، جرى لهم ما فيه عبرة، فنقله الله تعالى عنهم كقصة طالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك ". (٣)

ولم يأت القرآن بهذه القصص للتسلية أو للترفيه، وإنما جاء بها للموعظة ولتكون عبرة إيمانية، ذلك أن القصص القرآني يتكرر في كل زمان ومكان، ففرعون هو كل حاكم طغى في الأرض ونصب نفسه إلاهاً، وقارون هو كل من أنعم الله عليه فنسب النعمة إلى نفسه وتكبر

---

(١) سورة الرُّوم _ الآية (٤٢) .
(٢) سورة يوسف _ الآية (١١١) .
(٣) مباحث في علوم القرآن – مناع القطان - (ج ١ - ص ٣١٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعصى الله، وقصة يوسف هي قصة كل أخوة حقدوا على أخ لهم وتآمروا عليه، ما عدا قصة واحدة هي قصة مريم وعيسى عليهما السلام، فهي معجزة لن تتكرر . [١]

أولاً : تعريف القصص لغة

قال ابن فارس : " القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القَصاص في الجراح وذلك أنه يُفعل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره " [٢]والقاصُّ : مَنْ يَأتِي بالقِصَّةِ[٣] والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القِصَّةِ التي تُكْتَبُ والقصة الخبر، وقصَّ عليَّ خبره يقُصه قصاً وقصصاً، والقصص الخبر المقصوص، وضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. [٤] -

ثانياً : تعريف القصص اصطلاحاً

وللقصة تعاريف كثيرة لدى العلماء :

منها ما ذكره الرازي بأنها :" مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة " [٥]

وما ذكره مناع القطان بقوله : " قصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة " [٦]

وما ذكره ابن عثيمين بقوله : " الإخبار عن قضية ذات مراحل إتباع بعضها بعضًا".[٧]

وقيل في تعريفها : " هي كشف عن آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، ليكون لهم منها عبرة وموعظة ".[٨]

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي – محمد متولى الشعراوي- (ج ١ - ص ٤٤).
(٢) مقاييس اللغة– (ج ٥ - ص١١).
(٣) انظر : القاموس المحيط – الفيروز آبادي - (ج ١ - ص ٨٠٩)
(٤) انظر : لسان العرب - ابن منظور – (ج ٧ - ص ٧٤).
(٥) التفسير الكبير– (ج ٨- ص ٧٤).
(٦) مباحث في علوم القرآن - (ج ١ - ص ٣١٦)
(٧) أصول في التفسير - (ج ١ - ص ٤٦).
(٨) القصص القرآني في منظومه ومفهومه - عبد الكريم الخطيب – (ص ٤٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يبدو أن التعريف الاصطلاحي للقصص يعني : أحاديث الأخبار الماضية، أو غير المرتبطة بزمن محدد، ولكنها في القُرْآن الكَرِيم دالة على التاريخ الماضي حصراً، وذلك لتربية الأجيال من خلال عبرة الأحداث والتاريخ.

ثالثاً : القصص القرآني كما يصوره القرآن

القصص أسلوب مهم جداً، أولاه القرآن الكريم عناية خاصة، فحفلت الكثير من سوره بعدد من القصص، بل سميت سورة كاملة فيه بسورة القصص .

ولقد وردت القصص في القرآن بأساليب شتى، وعبارات متنوعة، فمثلاً قصة يوسف عليه السلام استغرقت السورة بكاملها، وقصة موسى تكررت في القرآن، وفي كل مرة تساق بأسلوب جذاب، ومواقف مثيرة، وفوائد جديدة، وكل هذا التنوع كان لأغراض مقصودة، ودروس معبرة، والمقام هنا ليس مقاماً للتفصيل.

ومن خلال استعراض الآيات التي تناولت القصص القرآني، ظهرت لنا النماذج التالية :

النموذج الأول : القصص القرآني دليل على صدق الوحي والنبوة

قال تعالى : [ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ] [(١)] ، قال سيد طنطاوي : " أي : ذلك الذي قصصناه عليك أيها الرسول الكريم في هذه السورة، وما قصصناه عليك في غيرها [... مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ ...] أي : من الأخبار الغيبية التي لا يعلمها علماً تاما شاملاً إلا الله تعالى وحده، ونحن [... نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...] ونعلمك به لما فيه من العبر والعظات ، وقوله : [... وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ] مسوق للتدليل على أن هذا القصص من أنباء الغيب الموحاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومما يشهد بأن هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من أنباء الغيب، أنك أيها الرسول الكريم ما كنت حاضراً مع إخوة يوسف، وقت أن أجمعوا أمرهم للمكر به، ثم استقر رأيهم على إلقائه في الجب، وما كنت حاضراً أيضاً وقت أن مكرت امرأة العزيز بيوسف، وما كنت مشاهداً لتلك الأحداث المتنوعة التي اشتملت عليها هذه السورة الكريمة، ولكنا أخبرناك بكل ذلك لتقرأه على الناس، ولينتفعوا بما فيه من حكمٍ وأحكام، وعبرٍ وعظات ". [(٢)]

---

(١) سورة يوسف _ الآية (١٠٢).

(٢) التفسير الوسيط - (ج ١ - ص ٢٣٥١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الشنقيطي : " قد أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أنزل عليه هذا القرآن، وفصل له هذه القصة، مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن حاضراً لدى أولاد يعقوب حين أجمعوا أمرهم على المكر به، وجعله في غيابة الجب، فلولا أن الله أوحى إليه ذلك ما عرفه من تلقاء نفسه ". (١)

النموذج الثاني : القصص القرآني يهدف إلى أخذ العبرة والعظة

قال تعالى : [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] (٢)، قال سيد طنطاوي : " أي : لقد كان في قصص أولئك الأنبياء الكرام وما جرى لهم من أقوامهم، عبرة وعظة لأصحاب العقول السليمة، والأفكار القويمة، بسبب ما اشتمل عليه هذا القصص من حكم وأحكام، وآداب وهدايات ". (٣)

" والاعتبار : عبارة عن العبور من الطريق المعلومة إلى الطريق المجهولة، والمراد منه، التأمل والتفكر، ووجه الاعتبار بقصصهم أمور: أحدها : إن الذي قدر على إعزاز يوسف عليه الصلاة والسلام، بعد إلقائه في الجب وإعلائه بعد سجنه، وتمليكه مصر بعد أن كانوا يظنون أنه عبد لهم، وجمعه مع أبيه وإخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة؛ لقادر على إعزاز محمد صلى الله عليه وسلم، وإعلاء كلمته .

وثانيها : إن الإخبار عنه إخبار عن الغيب، فكان معجزة دالة على صدق محمد صلوات الله وسلامه عليه .

وثالثها : إنه قال في أول السورة : [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ...] (٤)، ثم قال هنا : [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ...] وذلك تنبيه على أن حُسن هذه القصة، إنما هو لأجل حصول العبرة منها، ومعرفة الحكمة والقدرة ".(٥)

"والهُدى الذي في القصص : العبر الباعثة على الإيمان والتقوى بمشاهدة ما جاء من الأدلة في أثناء القصص على أن المتصرف هو الله تعالى، وعلى أن التقوى هي أساس الخير في

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (ج ١٣ - ص ٣٤).
(٢) سورة يوسف _ الآية (١١١).
(٣) التفسير الوسيط (ج ١ - ص ٢٣٥٥).
(٤) سورة يوسف _ من الآية (٣).
(٥) التفسير الكبير - فخر الدين الرازى – (ج ١٨ - ص ٥٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدنيا والآخرة، وكذلك الرحمة فإن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم، وذلك رحمة للمؤمنين لأنهم باعتبارهم بها يأتون ويذرون، فتصلح أحوالهم ويكونون في اطمئنان بال، وذلك رحمة من الله بهم في حياتهم وسببٌ لرحمته إياهم في الآخرة كما قال تعالى: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] . (١) " (٢)

النموذج الثالث: قصص القرآن أحسن القصص

قال تعالى : [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ] (٣) يقول ابن عاشور : " وقصص القرآن أحسن من قصص غيره من جهة حسن نظمه وإعجاز أسلوبه، وبما يتضمّنه من العبر والحكم، فكلّ قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكلّ قصة في القرآن هي أحسن من كلّ ما يقصّه القاصّ في غير القرآن " (٤)

ويقول محمد متولي الشعراوي : يُبيّن لنا أن الحُسْن أتى لها من أنَّ الكتب السابقة تحدثت عن قصة يوسف، لكن أحبار اليهود حين قرأوا القصة كما جاءتْ بالقرآن ترك بعضهم كتابه، واعتمد على القرآن في روايتها، فالقصة أحداثها واحدة، إلا صياغة الأداء... جاء في حَبْكة ذات أداء بياني مُعْجز جعلها أحسنَ القَصَص .

أو: هي أحسن القصص بما اشتملتْ عليه من عِبَر متعددة ...غير متناهية، يتجلَّى بعضٌ منها في قضية دخوله السجنَ مظلوماً، ثم يأتيه العفو والحكم؛ لذلك فهي أحسنُ القَصص؛ إما لأنها جمعتْ حادثة ومَنْ دار حولها من أشخاص، أو جاء بالشخص وما دار حوله من أحداث.

أو : أنها أحسنُ القصص في أنها أدّتْ المُتَّحد والمتفق عليه في كل الكتب السابقة، وجاء على لسان محمد الأمي، الذي لا خبرة له بتلك الكتب، لكن جاء عَرْضُ الموضوع بأسلوب جذَّاب مُسْتميل مُقْنع مُمْتع .

---

(١) سورة النحل _ الآية (٩٧).
(٢) التحرير والتنوير ــ ابن عاشور - (ج ١٣ - ص ٧٣).
(٣) سورة يوسف _ الآية (٣) .
(٤) التحرير والتنوير - (ج ١٢ - ص ٢٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو : أنها أحسن القصص؛ لأن سورة يوسف هي السورة التي شملت لقطاتٍ متعددةٍ تساير العمر الزمني، والعمر العقلي، والعمر العاطفي للإنسان في كل أطواره، ضعيفاً، مغلوباً على أمره، وقوياً مسيطراً مُمكَّناً من كل شيء،بينما نجد أنباء الرسل السابقين جاءت كلقطات مُوزَّعة كآيات ضمن سُور أخرى، وكل آية جاءت في موقعها المناسب لها .

إذن : فالحُسْن البالغ قد جاء من أسلوب القرآن المعجز الذي لا يستطيع واحد من البشر أن يأتي بمثله. (١)

النموذج الرابع: في قصص القرآن تثبتٌ للفؤاد

قال تعالى : [وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] (٢)

قال الزمخشري : " ومعنى تثبيت فؤاده : زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه؛ لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم ". (٣)

وقال ابن كثير : " وكل أخبار نقصها عليك، من أنباء الرسل المتقدمين قبلك مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجاةِ والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين - كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد – أي : قلبك، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسْوة ".(٤)

إذن هذه الآية ما نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للتلهي والتفكه، وإنما لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله، وأفئدة المؤمنين معه .

و في ذلك دليل على تدبر قصص الأنبياء ودراستها، للتأسي بها والعمل بمضمونها؛ لأن ذلك من أهم وسائل الثبات على دين الله تعالى .

---

(١) تفسير الشعراوي (ج١ – ص ٤٣٥٦-٤٣٥٩) بإختصار.
(٢) سورة هود _ الآية (١٢٠) .
(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - (ج ٢ - ص ٤١٤).
(٤) تفسير القرآن العظيم (ج ٤ - ص ٣٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلو تأملنا قول الله عز وجل: [قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ] (١)

فإننا نشعر بمعنى من معاني الثبات أمام الطغيان والعذاب يدخل نفوسنا ونحن نتأمل هذه القصة ؟

ولو استعرضنا قصة سحرة فرعون، ذلك المثل العجيب للثلة التي ثبتت على الحق بعدما تبين لها، فإننا نجد معنى عظيماً من معاني الثبات، يستقر في النفس أمام تهديدات الظالم وهو يقول: [قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى] (٢) ثبات القلة المؤمنة الذي لا يشوبه أدنى تراجع وهم يقولون : [قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا] (٣)

النموذج الخامس: قصص القرآن فيها العفّة و الطهارة و الفضيلة

[وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ] (٤)

قال السعدي في تفسيره : " هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا؛ لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعاً أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب

(١) سورة الأنبياء _ الآية (٦٨-٧٠).
(٢) سورة النَّازعات _ الآية (٤٠). {طه:٧١}
(٣) سورة النَّازعات _ الآية (٤٠). {طه:٧٢}
(٤) سورة يوسف _ الآيات (٢٣- ٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك، أن [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ...] أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر" (١).

إذن جميع مقومات الإغراء كانت متوافرة ليوسف عليه السلام، ومع ذلك يقول : [...قَالَ مَعَاذَ اللهِ ...] فما أحوجنا إلى أن نتدبر هذا الموقف، فقد يبتلى الإنسان كما حدث ليوسف عليه السلام، وحينها فليتذكر عفة يوسف، وليتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : " ... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال... ".(٢)

قال ابن حجر : " ويعني بالمنصب : النسب والشرف والرفعة فِي الدنيا، فإذا اجتمع ذَلِكَ مَعَ الجمال فَقَدْ كمل الأمر وقويت الرغبة، فإن كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ هِيَ الطالبة الداعية إلي نفسها، كَانَ أعظم وأعظم، فإن الامتناع بعد ذَلِكَ كله دليل عَلَى تقديم خوف الله عَلَى هوى النفس، وصاحبه داخل فِي قوله تعالى :﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾(٣)، وهذا كما جرى ليوسف عَلَيهِ السلام " . (٤)

وقال سيد قطب واصفاً الأسلوب القرآني في عرضه لموقف لعبت فيه الغريزة الحيوانية دوراً تمثّل في قوله تعالى : ﴿ ... وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ...﴾ : "هو نهاية موقف طويل من الإغراء، بعدما أَبْى يوسف في أول الأمر واستعصم، وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف، ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة، ولكن السياق القرآني لم يُفصِّل في تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتعارضة المتغالبة؛ لأن المنهج القرآني لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة معرضاً يستغرق أكثر من مساحته المناسبة في محيط القصة وفي محيط الحياة البشرية المكتملة كذلك فذكر طرفي الموقف بين الاعتصام

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - (ج ١ - ص ٣٩٦)
(٢) صحيح البخاري – كتاب الجماعة و الإمامة – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المسجد – (ج ١- ص ٢٣٤- ح ٦٢٩).
(٣) سورة النَّازعات _ الآية (٤٠).
(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري -(ج ٤ - ص ٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أوله والاعتصام في نهايته، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعاً.

هذا ما خطر لنا ونحن نواجه النصوص، ونتصور الظروف، وهو أقرب إلى الطبيعة البشرية وإلى العصمة النبوية، وما كان يوسف سوى بشر، نعم إنه بشر مختار، ومن ثم لم يتجاوز همه الميل النفسي في لحظة من اللحظات، فلما أن رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه، بعد لحظة الضعف الطارئة، عاد إلى الاعتصام والتأبي ."[١]

وهكذا فإن أساليب الوحي السماوي تفيض حياءً، وأدباً، وعفة في ألفاظها، وعباراتها ومعانيها، وينأى عن العبارات الفاضحة، والألفاظ الخادشة للحياء، والمثيرة للشهوة الجنسية في الإنسان، والتي درج على سلوكها كثير من كُتّاب عصرنا، والذي يقرأ بعض هذه القصص التي تقال : قصص الأدب والغرام، يجد فيها ما يستحي المرء من أن يقرأه سراً، فضلاً عن نشره على الملأ!

(١) في ظلال القرآن - (ج ٤ - ص ٣٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وإذ بلغ البحث نهايته، فإن من المناسب أن أسرد النتائج والتوصيات التي وصل إليها هذا البحث، وهي على النحو التالي :

أما التمهيد : فقد تم التعرف فيه على منزلة القلب وأهميته، وظهر أن القلب رئيس، و الجوارح إتباع وجنود، وتم التعرف على المراد بأعمال القلوب، وحكمها من حيث الثواب والعقاب، مع بيان أهمية أعمال القلوب و حاجة المسلمين إلى من يُتْقِن الحديث عن مقامات القلب وأحواله، وأعماله وعلله وأدوائه.

أما الفصل الأول : فقد جاء بعنوان " الاستعمال القرآني للفظة القلب ونظائرها" وقد تناول هذا الفصل الحديث عن لفظة القلب والفؤاد والصدر والنفس من حيث اللغة والاصطلاح ، وبيناً أيضاً اللطائف والإشارات الواردة من خلال الاستعمال القرآني لتلك الألفاظ .

ولقد كانت أهم النتائج لهذا الفصل على النحو التالي :

١- القلب ورد بألفاظ متناظرة في القرآن وتلك الألفاظ هي :

- الفؤاد في ستة عشر موضعاً، ولم ترد لفظة الفؤاد في الآيات المدنية مطلقاً.
- والصدر في اثنين وأربعين موضعاً، منها واحد وثلاثون موضعاً في السور المكية، وأحد عشر موضعاً في السور المدنية .
- والنفس في مائتين وخمسة وسبعين موضعاً، منها مائة واثنان وخمسون موضعاً في الآيات المكية ، ومائة وثلاثة وعشرون موضعاً في الآيات المدنية.
- بالإضافة إلى ألفاظ أخرى وردت في القرآن الكريم، ولكن لم نضمنها البحث لقلة الآيات الواردة فيها، والألفاظ هي : (اللب والنُهى)

فدلَّ ذلك على إعجاز القرآن الكريم، حيث استخدم تلك الألفاظ بحسب ما يقتضيه سياق الآيات، بصورة يعجز عنها الإنس والجن، فَكلَّ كلمة في القرآن تُناسب مكانها، وكل كلمة مقصودة لذاتها، لا يقوم غيرها مقامها.

٢- إنَّ المراد بالقلب : هو تلك اللطيفة الربانية، التي تعقل وتحب وتؤمن وتخالف وترجو، وله اتصال بالقلب البشري المحسوس، وله اتصال أيضاً بالدماغ، وسائر أعضاء الإنسان، وهو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المهيمن على الجسد كله، سواء في المختار من الأفعال أو غير المختار منها، وبقية الأعضاء هي تبع له.

٣- من خلال تتبع الآيات القرآنية الوارد فيها لفظة الفؤاد، تبيّن وجود وظائف عديدة يقوم بها الفؤاد، فهو وعاء المعارف المكتسبة، والعقائد الراسخة، وأنَّه مركز البصيرة، ومحلٌ لليقين وثبات القلب، ومنبع الإرادات الموجهة للسلوك ، ومحلٌ لكثير من العواطف والأحاسيس.

٤- من خلال تتبع الآيات القرآنية الوارد فيها لفظة الصدر، تبين أنّ الصدر يحصل فيه جملة من المشاعر النفسية قد ذكرها القرآن الكريم منها مشاعر الانشراح، والحرج، والضيق، كذلك تحصل فيه مشاعر الكبر، والغل، والبغضاء .

٥- النَّفْس الإنسانية يقع عليها مناط التكليف ضمن حدود الاستطاعة، وأنَّ تكليفها يرتفع متى فقدت الاستطاعة، والنفس لها القدرة الفطرية على اختيار الهدى أو الضلال، وهي غير مجبرة على اختيار أحدهما .

أما الفصل الثاني : فقد جاء بعنوان " أنواع القلوب وصفاتها ووظائفها " وقد تناول هذا الفصل الحديث عن أنواع القلوب، وأنها لا تخلو من ثلاثة أنواع، فإما أن يكون القلب حياً صحيحاً، وإما أن يكون مريضاً، وإما أن يكون ميتاً، ثم تناول الحديث عن صفات القلوب، وهي إما صفات محمودة وإما صفات مذمومة ، ثم تناول الحديث عن وظائف القلوب باعتبار أن القلب هو مركز لأهم الوظائف الإنسانية.

ولقد كانت أهم النتائج لهذا الفصل على النحو التالي :

١- من خلال استعراض الآيات الوارد فيها ذكر القلب تبيَّن أنه يتصف بصفات كثيرة منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، فإذا كانت تلك الصفات محمودة، كانت أعمال القلوب مستقيمة، وإذا كانت الصفات مذمومة كانت أعمال القلوب منحرفة.

٢- القلب مركز لأهم الوظائف الإنسانية، وهي : التعقل، والاعتقاد، والنيات، والإرادات، والعواطف، والانفعالات، وهذه الوظائف تعتبر الأساس الثابت الذي تُبنى عليه عقائد أي إنسان في الكون.

٣- إذا قذف نور الهداية في قلب المؤمن فإنه يحدث أثراً عظيماً على وظائف القلب، أهمها توجيه وظيفة التعقل الوجهة الصحيحة، فالقلب الذي ترسخت عقائده، وتوجهت عواطفه إلى الله حباً، ورغبةً، وميلاً إليه، وإعراضاً عمن سواه، وأصبحت إراداته وانفعالاته طوعاً لمراد الله وشرعه، هذا القلب هو المحصن بإذن الله من الشبهات والشهوات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفصل الثالث : فقد جاء بعنوان " ابتلاء القلوب بالانحراف والاستقامة " وقد تناول هذا الفصل الحديث عن الابتلاء، وهذا موضوع كبير جداً وقد أخذنا منه ما له علاقة بموضوع بحثنا فقط تجنباً للإطالة، ثم تناول الحديث عن نماذج من أسباب الانحراف، وهي : إتباع الهوى، والكبر، والرياء، إتباع ذلك نماذج من وسائل الاستقامة، وهي : تربية القلوب على مراقبة الله، وتربية القلوب بالترغيب والترهيب، وتربية القلوب من خلال القصص القرآني.

ولقد كانت أهم النتائج لهذا الفصل على النحو التالي :

١- لقد شاءت إرادة الله عز وجل أن تكون حياة الإنسان فوق هذه الأرض سلسلة متواصلة لا تكاد تنتهي من الابتلاءات والمحن، و هي سنّة الله في خلقه.

٢- القلب يبتلى ومواطن ابتلائه كثيرة، منها الابتلاء بالتكاليف الشَّرعية.

٣- تبينَ من خلال استقراء الآيات التي ذكرت الصفات المذمومة للقلب، أنَّ أسباب انحراف القلوب كثيرةٌ جداً، وعلاجُها لا يكونُ إلا بالتجرُّد الحقيقيِّ لله عز وجل، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وترك مناهج أهل الضلال، واستحضار مراقبة الله تعالى، وربط القلب بالله عز وجل، ومجاهدة النفس في طاعة اللهِ عز وجل، وأنْ يتذكر الإنسان أصلَهُ وضعفَهُ، ويتذكر عاقبة الانحراف في الدنيا والآخرة، فهذا خيرُ علاجٍ لمقاومة الانحراف وأسبابه.

أما أهم التوصيات :-

١- موضوع الدراسة ما زال بحاجة ماسة إلى باحثين في مجال التفسير الموضوعي، فإن جميع ما عرضناه كان غيضاً من فيض، فلا زالت مفردات كثيرة واسعة تتطلب وقتاً كافياً لإدراك جوانبها المختلفة، إلا أنى أتيت على جملة أعتبرها تأصيلاً لغيرها، وروابط لجزئيات متناثرة، وحسبي في ذلك سعة الموضوع، ولا أبالغ حين أقول إنَّ الحديث عن القلب يحتاج لعشرات الرسائل العلمية.

٢- الأمة الإسلامية بحاجة إلى من يُتقن الحديث عن مقامات القلب وأحواله، وأعماله وعلله وأدوائه، فيعلمها الناس، ويصحح مقاصدهم ونياتهم، فإن مشكلات عصرنا كلها ما هي إلاّ ترجمة لما في قلوب أصحابها من آفات، كالحسد، والحقد، والكبر، والرياء، وإتباع الهوى.

وفي الختام : أسألك ربي كما وفقتني لإتمام هذه الدراسة أن تتقبلها مني، وأن تنفعني بها، وأن تجعل هذا العمل بغية وجهك الكريم، وأن تجزي شيخي وأستاذي ومشرفي كل خير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	[إياك نعبد وإياك نستعين]	٥	١٣٣
	سورة البقرة		
٢.	[خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ...]	٧	٧٢
٣.	[فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا ...]	١٠	٧٢،٥٧
٤.	[أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...]	٤٤	٧٨
٥.	[ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ...]	٧٤	٧٠
٦.	[... مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]	٧٥	٧٨
٧.	[فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ ...]	٧٩	١٣١
٨.	[...أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ ...]	٨٧	١١٤
٩.	[وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ ...]	٨٨	٧٣
١٠.	[...وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ...]	٩٣	١١١
١١.	[قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ...]	٩٧	١٣
١٢.	[...كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ...]	١١٨	١٤
١٣.	[وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ...]	١٢٠	١١٣
١٤.	[...قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...]	١٧٠	٧٨
١٥.	[...صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ]	١٧١	٨٠
١٦.	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ...]	١٧٨	١٠١
١٧.	[كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ ...]	١٨١	١٠١
١٨.	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...]	١٨٣	١٠١
١٩.	[... وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ]	٢٠٤	١٣
٢٠.	[كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ...]	٢١٦	١٠٣،٩٩
٢١.	[لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ...]	٢٢٥	٨٤،٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢.	[وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ...]	٢٤٠	٤٥
٢٣.	[وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ...]	٢٦٤	١٢٧
٢٤.	[لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ...]	٢٨٦	٤٨
سورة آل عمران			
٢٥.	[...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ...]	٧	٧٦
٢٦.	[رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ...] .	٨	١٣
٢٧.	[...إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ...]	٢٨	١٤٣
٢٨.	[قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ ...]	٢٩	١٤٣
٢٩.	[...وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ...]	١٠٣	٨٦
٣٠.	[...قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...]	١١٨	٤٠
٣١.	[فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ...]	١٥٩	٦٧،٦٥،١٣
٣٢.	[أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا...]	١٦٥	٩٥
٣٣.	[وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ...]	١٨٠	١٠٣
٣٤.	[لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ...]	١٨٦	١٠٥
سورة النساء			
٣٥.	[...وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ...]	١	١٤٠،١٣٩،٤٩
٣٦.	[...يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَّ إِلا قَلِيلاً]	٣٨	١٢٨
٣٧.	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ...]	١٤٥	٦
٣٨.	[...بَلْ طَبَعَ اللهَّ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ...]	١٥٥	٧٥
سورة المائدة			
٣٩.	[... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ...]	٤١	٦
٤٠.	[وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ...]	٤٩	١١٣
٤١.	[كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ]	١١٧	١٣٩
سورة الأنعام			
٤٢.	[ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ]	٢٣	١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣.	[... والله أَعْلَمُ بالظالمين]	٥٨	١٤٢
٤٤.	[وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...]	٥٩	١٤٢،١٤١
٤٥.	[...وَالمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ...]	٩٣	٤٩
٤٦.	[وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ ...]	١١٢-١١٣	٣٠
٤٧.	: [أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ...]	١٢٢	٥٦
٤٨.	[فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ...]	١٢٥	٣٦
٤٩.	[قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]	١٦٢-١٦٣	١١٤
٥٠.	[...وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ...]	١٦٥	٩٣
	سورة الأعراف		
٥١.	[قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ...]	١٢	١٢٠
٥٢.	[...فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ]	٢٠	١٣٨
٥٣.	[قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ...]	٢٣	٤٥
٥٤.	[وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ ...]	٤٣	٣٨
٥٥.	[قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ...]	٧٥-٧٦	١٢٣
٥٦.	[قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ...]	٨٨	١٢٣
٥٧.	[فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليَمِّ...]	١٣٦-١٣٧	١٥٢
٥٨.	[سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ...]	١٤٦	١٢٢
٥٩.	[وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ...]	١٧٥-١٧٦	١١٢
٦٠.	[وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...]	٢٠٥	٥٠
	سورة الأنفال		
٦١.	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ ...]	٢	٦٣
٦٢.	[...وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ...]	١٠	١٤
٦٣.	[وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا ...]	٤٧	١٣٠،١٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٤.	[...لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا...]	٦٣-٦٢	٦٦
سورة التوبة			
٦٥.	[...وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ]	١٥-١٤	٨٩
٦٦.	[...هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ]	٣٥	١٠٢
٦٧.	[فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ...]	٧٧-٧٥	٨٢
سورة يونس			
٦٨.	[...مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ إِتباع إِلاَّ ...]	١٥	١١٠
٦٩.	[... كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ]	٧٤	٧١
سورة هود			
٧٠.	[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ...]	١٢٠	١٩٥،٢٩
سورة يوسف			
٧١.	[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ....]	٣	١٥٨،١٧٥
٧٢.	[وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ...]	٢٣	١٦٠
٧٣.	[...إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ]	٢٤	١١٦
٧٤.	[وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ...]	٥٣	٤٨،٤٣
٧٥.	[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...]	١٠٢	١٥٧،١٥٦
٧٦.	[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ...]	١٠٨	٩٦
٧٧.	[لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي ...]	١١١	١٥٤
سورة الرعد			
٧٨.	[الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلَا يَنْقُضُونَ الميثَاقَ]	٢٥-٢٠	١٤٩
٧٩.	[الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله ...]	٢٨	٦٣،٦١
سورة إبراهيم			
٨٠.	[... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...]	٧	ب
٨١.	[... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ...]	٣٧	٣٠،٢٥
٨٢.	[...وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ]	٤٣	١٠٨،٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النحل			
٨٣.	[إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ...]	٢٢	٨٢
٨٤.	[...وَهُمْ لاَيَسْتَكْبِرُونَ]	٤٩	١٢٠
٨٥.	[... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ ...]	٧٨	٢٧
٨٦.	[... فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ...]	٩٧	١٥٨
٨٧.	[يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ...]	١١١	٤٥
٨٨.	[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ...]	١٢٥	٩٦
سورة الإسراء			
٨٩.	[اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا]	١٤-١٣	١٤٤
٩٠.	[...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا..]	٢٣	١١٣
٩١.	[...كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا]	٣٦	٣٠،٢٦
٩٢.	[قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ ...]	٨٨	ج
سورة الكهف			
٩٣.	[فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آَثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ...]	٦	٤٥
٩٤.	[إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ ...]	٧	٩١
٩٥.	[... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا إتباع هَوَاهُ ...]	٢٨	٦٨
٩٦.	[مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ ...]	٥١	٤٥
٩٧.	[...ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا]	٨٢	١٤٢
سورة طه			
٩٨.	[قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي]	٢٥	٣٤
٩٩.	[فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى] .	٦٧	٤٥
١٠٠.	[... إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ...]	٧١	١٦٠
١٠١.	[وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ...]	١٣٢	١٠٠
سورة الأنبياء			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٢.	[لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ...]	٣	٧٠
١٠٣.	[كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ...]	٣٥	٩٤، ٩٧
١٠٤.	[قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ...]	٦٨-٧٠	١٦٠
	سورة الحج		
١٠٥.	[ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ]	٣٢	٦٤
١٠٦.	[...وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ]	٤٦	١٢، ٦٩، ٧٣، ٧٩
١٠٧.	[لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ...]	٥٣-٥٤	٥٣
١٠٨.	[... فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ...]	٥٤	٦٣
	سورة المؤمنون		
١٠٩.	[وَلَوِ إتباع الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ...]	٧١	١٠٩
	سورة النور		
١١٠.	[وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...]	٥٥	١٥٠
	سورة الفرقان		
١١١.	[...لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا]	٢١	١١٩، ١٢١
١١٢.	[وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا]	٢٣	٩٥
١١٣.	[... كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا]	٣٢	٢٥
	سورة الشعراء		
١١٤.	[إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]	٨٨ – ٨٩	الاستفتاح، ٣، ٤٥، ٦
	سورة النمل		
١١٥.	[وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا...]	١٤	٥٠
	سورة القصص		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٦.	[... لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]	١٠	١٣، ٢٥
١١٧.	[قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ...]	١٦	٤٤
١١٨.	[وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ]	٦٩	٣٤
١١٩.	[تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا...]	٨٣	١٢٥
سورة العنكبوت			
١٢٠.	[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا...]	٢ - ٣	٩٥
١٢١.	[وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ ...]	٣٨	٩٧
١٢٢.	[وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى ...]	٣٩	١٢٣
١٢٣.	[فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ...]	٤٠	١٢٤، ١٢٥
١٢٤.	[... وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا العَالِمُونَ]	٤٣	٧٨
١٢٥.	[وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا]	٦٩	١١٦
سورة الروم			
١٢٦.	[قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ...]	٤٢	١٥٤
سورة لقمان			
١٢٧.	[يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...]	١٧	٩٦
١٢٨.	[مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...]	٢٨	٤٤
سورة السجدة			
١٢٩.	[وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ ...]	١٣	٤٨
١٣٠.	[إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ...]	١٥	١١٩
سورة الأحزاب			
١٣١.	[مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ...]	٤ - ٥	١٢، ٨٤
١٣٢.	[...فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ...]	٣٢	٥٧، ٦٩
١٣٣.	[...فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ...]	٣٥	٥٧
١٣٤.	: [... ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...]	٥٣	١٤، ٦٢
سورة فاطر			
١٣٥.	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِّ ...]	١٥	١٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٦.	[...إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ]	٢٨	٩٥
	سورة الصافات		
١٣٧.	[وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]	٨٣ - ٨٤	٥٤
	سورة ص		
١٣٨.	[يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ ...]	٢٦	١١٢، ١٠٧
	سورة الزمر		
١٣٩.	[أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...]	٢٢	٣٤،٣٥،٥٥،٨٠
١٤٠.	[وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ...]	٤٥	٨٨
١٤١.	[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ...]	٢٣	٦٢
١٤٢.	[وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ] .	٧٠	٤٤
١٤٣.	[وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ...]	٧١-٧٤	١٥١
	سورة غافر		
١٤٤.	[وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ ...]	١٨	١٣
١٤٥.	[يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ]	١٩	٣٤
١٤٦.	[إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ...]	٥٦	٣٧
١٤٧.	[وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً...]	٨٠	٣٥
	سورة فصلت		
١٤٨.	[وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ...]	٥	٧٤
١٤٩.	[فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ...]	١٥	١٢٣
١٥٠.	[وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ ...]	٢٠-٢٢	١٤٥
	سورة الشورى		
١٥١.	[فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...]	١٥	١٣٧
	سورة الجاثية		
١٥٢.	[وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ]	٧	١٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥٣.	[يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا...]	٧-٨	٧٢
١٥٤.	[أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...]	٢٣	٥٦،٧٢، ١١٤
١٥٥.	[وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...]	٣٧	١١٨، ١٢٤
سورة الأحقاف			
١٥٦.	[وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ...]	٢٦	٢٨
سورة محمد			
١٥٧.	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] .	٢٤	١٢، ٧٣
١٥٨.	: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ...]	٣١	٩٩
١٥٩.	: [إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ...]	٣٦	٧١
سورة الحجرات			
١٦٠.	[قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا ...]	١٤	٨١
١٦١.	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ...]	١٥	٨٢
سورة ق			
١٦٢.	[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ...]	١٦	١٤٢
١٦٣.	[ومَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ]	٣-٣٣	الاستفتاح، ٤
١٦٤.	[إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ...]	٣٧	٩، ١٢
سورة النجم			
١٦٥.	[مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى]	١١	٢٥
١٦٦.	[إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ...]	٢٣	١١١
سورة الحديد			
١٦٧.	[أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ...]	١٦	٦٤
١٦٨.	[ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى...]	٢٧	٦٥
سورة المجادلة			
١٦٩.	[لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ...]	٢٢	٨١
سورة الحشر			

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧٠.	[...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ...]	٧	١١٥
١٧١.	: [لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ...]	١٣	٣٧
١٧٢.	[لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ ...]	١٤	٨٧
١٧٣.	[هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ...]	٢٢	١٤١
١٧٤.	[هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ...]	٢٣	١١٨
	سورة الصف		
١٧٥.	[...فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ...]	٥	٦٨
	سورة المنافقون		
١٧٦.	[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا ...]	٥	١٢١
	سورة التغابن		
١٧٧.	[إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ]	١٥	٩٧
	سورة الطلاق		
١٧٨.	[اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ...]	١٢	١٤١
	سورة التحريم		
١٧٩.	[إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ...] .	٤	١٤
	سورة الملك		
١٨٠.	[الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ...]	٢	٩٣
١٨١.	: [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ...]	١٠	٧٨
١٨٢.	[قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ...]	٢٣	٢٥
	سورة الحاقة		
١٨٣.	[فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...]	١٩-٣٤	١٥٣
	سورة نوح		
١٨٤.	[وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي...]	٧	١٢٣
	سورة المدثر		
١٨٥.	[يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ...]	١-٧	١٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة القيامة			
١٨٦.	[وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ]	٢	٤٣،٤٧
سورة المرسلات			
١٨٧.	[وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ]	١٥	١٣١
سورة النازعات			
١٨٨.	[فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى]	٣٩	١١٢
١٨٩.	[... وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى]	٤٠	٤٤،١٦١
١٩٠.	[وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى...]	٤٠-٤١	١١١،١١٥
سورة عبس			
١٩١.	[مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ* مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ...]	١٨-٢٠	١٢٤
سورة الانفطار			
١٩٢.	[وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ ...]	١٠-١٢	١٤٣
سورة المطففين			
١٩٣.	[وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ]	١	١٣١
١٩٤.	: [إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ...]	١٣-١٤	٩٠
١٩٥.	[كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]	١٤	٧٥،٨٠
سورة البروج			
١٩٦.	[إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ...]	٨	٩٧
سورة الأعلى			
١٩٧.	[ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا]	١٣	٣١
سورة الفجر			
١٩٨.	[يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ ...]	٢٧-٢٨	٤٣
١٩٩.	[يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ]	٢٧	٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الشمس			
٢٠٠.	[وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ...]	٧-١٠	٥٠
سورة الشرح			
٢٠١.	[أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ]	١	٣٤
سورة الزلزلة			
٢٠٢.	[إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا...]	١-٥	١٤٣
سورة الهمزة			
٢٠٣.	[وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ]	١	١٣١
٢٠٤.	[نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ]	٦-٧	٣١
سورة الماعون			
٢٠٥.	[أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ...]	١-٧	١٣٠
سورة الناس			
٢٠٦.	[الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ]	٥	٣٤
٢٠٧.	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ ...]	١-٧	٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث الشريفة

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	رقم الصفحة
١	أتاكم أهل اليمن، هم أرق قلوباً ...	أحمد	إسناده صحيح	٩
٢	إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ...	مسلم	صحيح	١١٩
٣	ألا وإن في الجسد مضغة ...	متفق عليه	صحيح	الاستفتاح ٢١، ٣،٢، ٧٦، ٨٧
٤	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه...	مسلم	صحيح	٩٧
٥	إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك...	أحمد	صحيح	١٢٩
٦	أن تعبد الله كأنك تراه ...	مسلم	صحيح	١٢٩، ١٣٣، ١٣٨ ،
٧	إن الدنيا حلوة خضرة...	مسلم	صحيح	٩٨
٨	إن العبد إذا أذنب ذنباً صارت ...	الترمذي	حَسَنٌ صَحِيحٌ	٧٥
٩	إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ...	مسلم	صحيح	الاستفتاح
١٠	أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم ...	الترمذي	حسن غريب	١٤١
١١	إن الله زوى لي الأرض ...	مسلم	صحيح	١٦٠
١٢	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ ...	البخاري	صحيح	١٢٧
١٣	إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ...	مسلم	صحيح	٨٤
١٤	إنَّ من أشد الناس بلاء الأنبياء ...	أحمد	صحيح لغيره	٩٤
١٥	أيها الناس اتقوا هذا الشرك...	أحمد	حسن لغيره	١٣٣
١٦	أيها الناس إياكم وشرك السرائر...	ابن خزيمة	حسن	٩٥
١٧	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم	البخاري	صحيح	٩٦
١٨	تلك عاجل بُشرى المؤمن	مسلم	صحيح	١٣٢
١٩	سبعة يظلهم الله في ظله ...	البخاري	صحيح	١٦١
٢٠	العز إزاري والكبرياء ردائي...	مسلم	صحيح	١١٨،١٢٤
٢١	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...	أحمد	إسناده صحيح	٣٠
٢٢	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	الترمذي	حسن صحيح	ب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	طرف الحديث	الراوي	الحكم	رقم الصفحة
٢٣	لا يدخل الجنة أحد في قلبه ...	مسلم	صحيح	١٢٥
٢٤	ما زالت أكلة خيبر تعاودني...	البخاري	صحيح	١١٤
٢٥	ما من صاحب ذهب، ولا فضة....	مسلم	صحيح	١٠٢
٢٦	ما نقصت صدقة من مال ...	مسلم	صحيح	١٢٥
٢٧	ما يصيب المسلم من نصب...	البخاري	صحيح	٩٤
٢٨	من آتاه الله مالا فلم يُؤَدِّ زكاته ...	البخاري	صحيح	١٠٣
٢٩	من تعلم علماً مما يُبْتَغى به وجه الله...	أحمد	إسناد حسن	٩٦
٣٠	من سمَّع : سمَّع الله به ...	البخاري	صحيح	١٣٣
٣١	هل تدرون مم أضحك...	مسلم	صحيح	١٤٦
٣٢	يا بلال أرحنا بالصلاة	أحمد	رجاله ثقات	١٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن عمرو بن حسن البقاعي الشافعي	٨٨
٢	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني	٣
٣	أحمد بن على بن محمد الكناني العسقلاني	٩٧
٤	أحمد بن فارس بن زكريا الرازي	٢٤
٥	الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني	٧٥
٦	زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن	٥٥
٧	سعيد بن محمد ديب حوى	١١
٨	سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم	٤٧
٩	شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم	٥
١٠	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني	٣١
١١	عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي	٦٢
١٢	عبد الله بن أحمد النسفي الحنفي	٨٦
١٣	عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي	٨٢
١٤	عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي أبو الفداء	٦١
١٥	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي المعروف بالقرطبي	٤٠
١٦	محمد بن أحمد بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي	٩
١٧	محمد بن جرير الطبري	٨٤
١٨	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين	٣٣
١٩	محمد الطاهر بن عاشور	٣٨
٢٠	محمد متولي الشعراوي	٢٧
٢١	محمود بن عبد الله الحسيني، أبو الثناء المعروف بالألوسي	٦٤
٢٢	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين البكري المعروف بالفخر الرازي	٦٨
٢٣	محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي	١١
٢٤	محمد الأمين بن محمد المختار المعروف بالشنقيطي	٥٧
٢٥	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بالفراء	١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

١- **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية** ، عبد الله الجربوع ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٢- **إحياء علوم الدين** ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار النشر : دار االمعرفة - بيروت

٣- **الأخلاق الإسلامية** ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دمشق – دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثالثة

٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت

٥- **الأساس في التفسير** ، سعيد حوى ، دار النشر : دار السلام - القاهرة- الطبعة الخامسة ١٩٩٩مـ.

٦- **أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم** ، وسيم فتح الله ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٧- **أصول في التفسير** ، محمد بن عثيمين نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٨- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات

٩- **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم** ، فاضل السامرائي ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

١٠- **أعمال القلوب** ، خالد السبت ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

١١- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي

١٢- **آفات على الطريق** ، سيد نوح ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : العاشرة

١٣- **الأفعال المتعدية بحرف** ، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث

١٤- **امتحان القلوب** ، ناصر العمر، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- **الأمثال في القرآن الكريم** ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : مكتبة الصحابة - طنطا - مصر - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم محمد

١٦- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، أبو السعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

١٧- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

١٨- **بدائع الفوائد** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ ، نتحقيق : هشام عبد العزيز عطا وأخرون

١٩- **البداية والنهاية** ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت

٢٠- **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها** ، : حسن حبنكة الميداني، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٢١- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين

٢٢- **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية** ، محمد عز الدين توفيق ، القاهرة – دار السلام للطباعة والنشر ، الطبعة : الثانية

٢٣- **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م

٢٤- **التسهيل لعلوم التنزيل** ، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، الطبعة : الرابعة

٢٥- **التعريفات** ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم الأبياري

٢٦- **تفسير السراج المنير** ، محمد بن أحمد الشربيني ، دار النشر : دار الكتب العلمية ــ بيروت

٢٧- **تفسير الشعراوي** " خواطر حول القرآن الكريم" ، محمد متولي الشعراوي ، دار النشر : أخبار اليوم -القاهرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٨- **تفسير القرآن العظيم** ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١

٢٩- **تفسير القرآن** ، محمد بن صالح آل عثيمين ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٣٠- **تفسير المراغي** ، أحمد مصطفى المراغي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - لبنان .

٣١- **تفسير المنار** ، محمد رشيد رضا ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان ، الطبعة : الطبعة الثانية

٣٢- **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة والمنهج** ، وهبة الزحيلي ، دار النشر : دار الفكر - دمشق ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٣٣- **تفسير النسفي** ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار النشر : دار النفائس ــ بيروت ٢٠٠٥ ، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار

٣٤- **تهذيب اللغة** ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب

٣٥- **التوقيف على مهمات التعاريف** ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية

٣٦- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : ابن عثيمين

٣٧- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥

٣٨- **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

٣٩- **الجامع الصحيح المختصر** ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

٤٠- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت -

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة : السابعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس

٤١- **الجامع لأحكام القرآن** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب - القاهرة

٤٢- **جمهرة اللغة** ، محمد بن الحسن بن دريد الازدي ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٤٣- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت

٤٤- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٦هـ

٤٥- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : مراقبة / محمد عبد المعيد خان

٤٦- **الدر المصون** ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، دار النشر : دار القلم - دمشق ، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٤٧- **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ،الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني

٤٨- **رسالة في تحقيق قواعد النية** ، وليد بن راشد السعيدان، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٤٩- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة** ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٥ - ١٩٧٥

٥٠- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت

٥١- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢

٥٢- **زاد المسير في علم التفسير** ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣- **زاد المعاد في هدي خير العبـــاد** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبـــد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرنـــاؤوط - عبـــد القـــادر الأرناؤوط

٥٤- **زهرة التفاسير** ، محمد أبو زهرة ، دار النشر : دار الفكر العربي - القاهرة - مصر

٥٥- **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الـــذهبي أبـــو عبـــد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣ ، الطبعة : التاسعة ، تحقيق : شـــعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي

٥٦- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكـــري الحنبلـــي ، دار النشر : دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـــ ، الطبعـــة : الطبعـــة الأولـــى ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط

٥٧- **صحيح ابن خزيمة** ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر الـــسلمي النيـــسابوري ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيـــروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيـــق : د. محمـــد مصطفى الأعظمي

٥٨- **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيـــسابوري ، دار النـــشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٥٩- **طبقات الحنابلة** ، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي

٦٠- **طبقات الشافعية** ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، دار النـــشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان

٦١- **علم حياة الإنسان** ، الدكتور مدحت حسين ، العين – الإمارات : دار الكتاب الجـــامعي ، الطبعة : الأولى

٦٢- **علم النفس المعاصر** ، د.حلمي المليجي الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية ، الطبعة : الرابعة

٦٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفـــضل العـــسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب

٦٤- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، محمد بـــن علـــي بـــن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر - بيروت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٥- **الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن**، عبد الحميد السحيباني نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٦٦- **الفوائد** ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية

٦٧- **في ظلال القرآن** ، سيد قطب ، دار النشر : دار الشروق - بيروت ، الطبعة : الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

٦٨- **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت

٦٩- **القصص القرآني في منظومه ومفهومه** ، عبد الكريم الخطيب، القاهرة – دار الفكر العربي ، الطبعة : الأولى

٧٠- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام** ، أبي محمد عز الدين السلمي ابن عبد السلام ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت

٧١- **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

٧٢- **كشاف اصطلاحات الفنون** ، محمد علي بن علي التهانوي، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٧٣- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي

٧٤- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصر

٧٥- **لباب التأويل في معاني التنزيل** ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩مـ .

٧٦- **اللباب في علوم الكتاب** ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٧- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى

٧٨- **لمسات بيانية** ، فاضل السامرائي ،نقلاً عن شبكة التفسير والدراسات القرآنية

www-Tafsir.net

٧٩- **مباحث في علوم القرآن** ، مناع القطان ، دار النشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة : الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨٠- **المبادئ الأولية في بنيان جسم الإنسان ووظائف الأعضاء** ، الدكتور شفيق عبد المالك

٨١- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد

٨٢- **المحيط في اللغة** ، الصاحب الكافي أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين

٨٣- **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر

٨٤- **مختصر منهاج القاصدين** ، الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، دار الإمام - مكتبة ابن تيمية .

٨٥- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي

٨٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر

٨٧- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت

٨٨- **معارج التفكر ودقائق التدبر** ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار النشر : دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٩- **معجم مصطلحات المحدثين** ، محمد خلف سلامة ، نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

٩٠- **معجم المصطلحات النفسية والتربوية** ، محمد مصطفى زيدان بيروت – دار الفكر اللبناني ، الطبعة : الأولى

٩١- **معجم مقاييس اللغة** ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون

٩٢- **معجم المؤلفين** ، عمر رضا كحالة ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت

٩٣- **المعجم الوسيط** ، إبراهيم مصطفى وغيره ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية

٩٤- **مفاتيح الغيب** ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى

٩٥- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت

٩٦- **مفردات ألفاظ القرآن** ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت

٩٧- **المفردات في غريب القرآن** ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر : دار المعرفة - لبنان ، تحقيق : محمد سيد كيلاني

٩٨- **المغرب في ترتيب المعرب** ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي ، دار النشر : مكتبة أسامة بن زيد - حلب ،الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار

٩٩- **منهج الإسلام في تزكية الأنفس** ، أنس أحمد كرزون، بيروت – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية

١٠٠- **الموافقات في أصول الفقه** ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : عبد الله دراز

١٠١- **الموسوعة الفقهية الكويتية** ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، دار النشر : دارالسلاسل - الكويت ، و مطابع دار الصفوة - مصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٢- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي

١٠٣- **نقض أصول العقلانيين** ، سليمان بن صالح الخراشي ، دار النشر : دار علوم السنة.

١٠٤- **النكت والعيون (تفسير الماوردي)** ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

١٠٥- **الوسيط في التفسير** ، سيد طنطاوي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - القاهرة - مصر ، الطبعة : الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

١٠٦- **وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان** ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار النشر : دار الثقافة - لبنان ، تحقيق : احسان عباس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ث
أهمية الموضوع	ج
سبب اختيار الموضوع	ج
الجهود السابقة	ح
منهج البحث	ح
خطة البحث	خ
التمهيد	١
أولاً : منزلة القلب وأهميته	٢
ثانياً : أعمال القلب وأهميتها	٤
الفصل الأول **الاستعمال القرآني للفظة القلب ونظائرها (٧ - ٥٠)**	
المبحث الأول : الاستعمال القرآني للفظة القلب	٩
المطلب الأول: تعريف القلب	٩
أولاً: تعريف القلب لغة	٩
ثانياً: تعريف القلب اصطلاحاً	١٠
المطلب الثاني: لفظة القلب في القرآن	١٢
المطلب الثالث: اللطائف والإشارات	٢٠
اللطيفة الأولى : زيادة ورود لفظة القلب في الآيات المدنية	٢٠
اللطيفة الثانية : حقائق مهمة عن القلب	٢٠
اللطيفة الثالثة : القلب مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان	٢٠
اللطيفة الرابعة : القلب ورد بألفاظ متناظرة في القرآن الكريم	٢١
اللطيفة الخامسة : القلب مركز لأهم الوظائف الإنسانية	٢١
اللطيفة السادسة : حياة القلب حقيقة وكذلك موته	٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
اللطيفة السابعة : القلب يتصف بصفات محمودة و أخرى مذمومة	٢٢
اللطيفة الثامنة : القلب يقوم بأعمال بعضها محمود و الأخر مذموم	٢٢
المبحث الثاني : الاستعمال القرآني للفظة الفؤاد	٢٤
المطلب الأول : تعريف الفؤاد	٢٤
أولاً : تعريف الفؤاد لغة	٢٤
ثانياً: تعريف الفؤاد شرعاً	٢٤
المطلب الثاني: لفظة الفؤاد في القرآن	٢٥
المطلب الثالث : اللطائف والإشارات	٢٦
اللطيفة الأولى : لفظة الفؤاد لم تذكر في الآيات المدنية	٢٦
اللطيفة الثانية : دقة التعبير القرآني في استخدام لفظة الفؤاد	٢٦
اللطيفة الثالثة : الفؤاد من وسائل الإنسان إلى المعرفة	٢٦
اللطيفة الرابعة : الفؤاد له وظائف عديدة	٢٧
المبحث الثالث : الاستعمال القرآني للفظة الصدر	٣٣
أولاً : تعريف الصدر	٣٤
أولاً: تعريف الصدر لغة	٣٣
ثانياً: تعريف الصدر اصطلاحاً	٣٣
المطلب الثاني : لفظة الصدر في القرآن	٣٤
المطلب الثالث : اللطائف والإشارات	٣٥
اللطيفة الأولى : الصدر يحصل فيه مشاعر الانشراح	٣٥
اللطيفة الثانية : الصدر يحصل فيه مشاعر الحرج والضيق	٣٦
اللطيفة الثالثة : الصدر يحصل فيه مشاعر الكبر	٣٧
اللطيفة الرابعة : الصدر يحصل فيه مشاعر الرهبة	٣٧
اللطيفة الخامسة : الصدر يحصل فيه مشاعر الغل	٣٩
اللطيفة السادسة : الصدر يحصل فيه مشاعر الوساوس	٣٩
اللطيفة السابعة : الصدر يحصل فيه مشاعر البغضاء المخفية	٤٠
المبحث الرابع : الاستعمال القرآني للفظة النفس	٤٢
المطلب الأول: تعريف النَّفْس	٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
أولاً: تعريف النَّفْس لغة	٤٢
ثانياً: تعريف النَّفْس اصطلاحاً	٤٢
المطلب الثاني: لفظة النَّفْس في القرآن	٤٤
المطلب الثالث: اللطائف والإشارات	٤٦
اللطيفة الأولى : كثرة ورود لفظة النَّفْس	٤٦
اللطيفة الثانية : النَّفْس تشير إلى اعتبارات شتى في حياة الإنسان	٤٦
اللطيفة الرابعة : نفوس البشر متفاوتة ما بين مستقيم ومنحرف	٤٦
اللطيفة الرابعة : أحوال النَّفْس كما حددها القرآن الكريم	٤٦
اللطيفة الخامسة : النَّفْس الإنسانية يقع عليها مناط التكليف	٤٨
اللطيفة السادسة : النَّفْس الإنسانية مخيرة غير مجبرة	٤٨
اللطيفة السابعة : معاني النَّفْس كما وردت في القرآن الكريم	٤٩
الفصل الثاني **أنواع القلوب وصفاتها ووظائفها (٥٣ - ٨٩)**	
المبحث الأول : أنواع القلوب	٥٣
المطلب الأول : القلب الصحيح السليم	٥٣
المطلب الثاني: القلب الميت القاسي	٥٥
المطلب الثالث: القلب المريض	٥٦
المبحث الثاني :صفات القلوب	٦٠
المطلب الأول: صفات القلوب المحمودة	٦٠
الصفة الأولى : قلب سليم	٦٠
الصفة الثانية : قلب منيب	٦٠
الصفة الثالثة : قلب مطمئن	٦١
الصفة الرابعة : قلب طاهر	٦٢
الصفة الخامسة : قلب لين	٦٢
الصفة السادسة : قلب وَجِل	٦٣
الصفة السابعة : قلب مُخْبِت	٦٣
الصفة الثامنة : قلب تقي	٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الصفة التاسعة : قلب خاشع	٦٤
الصفة العاشرة : قلب رحيم	٦٥
الصفة الحادية عشر : قلب رءوف	٦٥
الصفة الثانية عشر : قلب متآلف	٦٦
المطلب الثاني: صفات القلوب المذمومة	٦٧
الصفة الأولى : قلب غليظ	٦٧
الصفة الثانية : قلب زائغ	٦٧
الصفة الثالثة : قلب غافل	٦٨
الصفة الرابعة : قلب مريض	٦٩
الصفة الخامسة : قلب أعمى	٦٩
الصفة السادسة : قلب قاسٍ	٧٠
الصفة السابعة : قلب لاهٍ	٧٠
الصفة الثامنة : قلب مطبوع	٧١
الصفة التاسعة : قلب مختوم	٧٢
الصفة العاشرة : قلب مُغَلف	٧٣
الصفة الحادية عشر : قلب مُقْفل	٧٤
الصفة الثانية عشر : قلب مكنون أو مُغَطى	٧٤
الصفة الثالثة عشر : قلب عليه ران	٧٥
المبحث الثالث : وظائف القلوب	٧٧
المطلب الأول : وظائف القلوب	٧٨
أولاً : القلب محلاً للتعقل	٧٨
ثانياً: القلب مستقر العقائد بجميع إشكالها	٨٠
ثالثاً : القلب منبع الإرادات الموجهة لسلوك الإنسان	٨٣
رابعاً: القلب محلاً للعواطف	٨٥
خامساً : القلب محلاً للانفعالات	٨٧
المطلب الثاني: العلاقة بين الوظائف القلبية	٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث **ابتلاء القلوب بالانحراف والاستقامة (٩١ - ١٦٢)**	
المبحث الأول : الابتلاء	٩٣
المطلب الأول : معنى الابتلاء	٩٣
أولاً : تعريف الابتلاء لغة	٩٣
ثانياً : تعريف الابتلاء اصطلاحاً	٩٤
المطلب الثاني : مواطن ابتلاء القلوب	٩٥
المطلب الثالث : تربية القلوب بابتلائها بالتكليفات	٩٨
النموذج الأول : الابتلاء بالصلاة	١٠٠
النموذج الثاني : الابتلاء بالصوم	١٠١
النموذج الثالث : الابتلاء بإيتاء الزكاة	١٠٢
النموذج الرابع : الابتلاء بالجهاد في سبيل الله	١٠٣
النموذج الخامس : الابتلاء بالقيام بأمر الدعوة إلى الله	١٠٤
المطلب الرابع : حكمة الابتلاء	١٠٥
المبحث الثاني : أسباب انحراف القلوب	١٠٧
المطلب الأول: إتباع الهوى	١٠٧
أولاً: تعريف الهوى لغة	١٠٧
ثانياً: تعريف الهوى المذموم اصطلاحاً	١٠٨
ثالثاً: أقسام الهوى	١٠٩
رابعاً: إتباع الهوى وموقف القرآن الكريم منه	١٠٩
النموذج الأول: الكون لا يسير وفق أهواء البشر	١٠٩
النموذج الثاني: الوحي والهوى متناقضان	١١٠
النموذج الثالث: العقيدة لا مجال فيها للظن والهوى	١١٠
النموذج الرابع: الهوى إله يعبد من دون الله	١١١
النموذج الخامس: الهوى سببٌ لدخول النار	١١١
النموذج السادس: إتباع الهوى انسلاخ من آيات الله	١١٢
النموذج السابع: ابتع الهوى في الحكم ضياع للحق	١١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
النموذج الثامن: ملة اليهود والنصارى هوى وليست هدى	١١٣
خامساً: كيفية التخلص من إتباع الهوى	١١٤
١ - التجرد الحقيقي لله	١١٤
٢- علاج الهوى بالرجوع إلى الكتاب والسنة	١١٥
٣- ربط القلب بالله عز وجل	١١٥
٤- التأمل في العاقبة	١١٥
٥- أن يتأمل آيات الله عز وجل	١١٥
٦- المجاهدة والصبر على مقاومة الهوى	١١٦
المطلب الثاني: آفة الكِبْر	١١٦
أولاً: تعريف الكِبْر لغة	١١٧
ثانياً: تعريف الكِبْر اصطلاحاً	١١٧
ثالثاً: الكِبْر وموقف القرآن الكريم منه	١١٨
النموذج الأول: التكبر والكبرياء صفة لله	١١٨
النموذج الثاني: عباد الله المؤمنين لا يتكبرون	١١٩
النموذج الثالث: إبليس عليه لعنة الله، زعيم المستكبرين	١٢٠
النموذج الرابع: الكبر من صفات أعداء عز وجل	١٢١
النموذج الخامس:المتكبرون لا ينتفعون بشيء من آيات الله	١٢٢
النموذج السادس: دعوة للتفكر في مصارع الأمم الغابرة المستكبرة	١٢٢
رابعاً: علاج الكبر	١٢٤
١- تذكر عظمة الله تعالى	١٢٤
٢- تذكر الإنسان أصله وضعفه	١٢٤
٣- تذكر عاقبة التكبر في الدنيا والآخرة	١٢٥
٤- أن التكبر سبب في الهزيمة والفشل	١٢٥
٥- أن التواضع سبب في العزة والرفعة والسيادة	١٢٥
المطلب الثالث : آفة الرياء	١٢٥
أولاً : تعريف الرياء لغة	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
ثانياً : تعريف الرياء اصطلاحاً	١٢٦
ثالثاً : الرياء وموقف القرآن الكريم منه	١٢٧
النموذج الأول : المراءون لا ينتفعون بالأعمال الصالحة	١٢٧
النموذج الثاني : المراءون قرناء الشيطان	١٢٨
النموذج الثالث : المراءون كسالى في أداء العبادات	١٢٨
النموذج الرابع : المراءون يصدون عن سبيل الله	١٣٠
النموذج الخامس : المراءون لهم ويلٌ في جهنم	١٣٠
ثالثاً : أقسام العمل مع الرياء	١٣١
القسم الأول: عمل فيه رياء خالص	١٣١
القسم الثاني: عمل لله مع رياء	١٣١
القسم الثالث : عمل يخالطه غير الرياء	١٣٢
القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء	١٣٢
القسم الخامس: عمل لله يصاحبه ثناء الناس	١٣٢
رابعاً : علاج الرياء	١٣٢
١- استحضار مراقبة الله تعالى للعبد	١٣٣
٢- الاستعانة بالله تعالى على التخلص من الرياء	١٣٣
٣- إخفاء العبادة وعدم إظهارها	١٣٣
٤- النظر في عقوبة الرياء الدنيوية	١٣٣
٥- معرفة آثار الرياء وأحكامه الأخروية	١٣٤
المبحث الثالث : منهج القرآن الكريم في استقامة القلوب	١٣٦
المطلب الأول : تربية القلوب على مراقبة الله	١٣٧
أولاً: المراقبة لغة	١٣٨
ثانياً: المراقبة اصطلاحاً	١٣٩
ثالثاً : مراقبة الله كما يصورها القرآن الكريم	١٤٠
النموذج الأول : الرقيب من أسماء الله الحسنى	١٤٠
النموذج الثاني : عالم الغيب وعالم الشهادة عند الله سواء	١٤١
النموذج الثالث : إحاطة علم الله بكل شيء	١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
النموذج الرابع : شهادة الأرض بأفعال البشر عليها	١٤٣
النموذج الخامس : شهادة الملائكة على الإنسان يوم القيامة	١٤٤
النموذج السادس : شهادة أعضاء الجسم على صاحبها يوم القيامة	١٤٥
المطلب الثاني : تربية القلوب بالترغيب والترهيب	١٤٧
أولاً : الترغيب و الترهيب لغة	١٤٧
ثانياً : الترغيب والترهيب اصطلاحاً	١٤٨
ثالثاً : الترغيب والترهيب كما يصوره القرآن الكريم	١٤٨
النموذج الأول : الترغيب في الطاعات والترهيب من الذنوب والمعاصي	١٤٩
النموذج الثاني: الترغيب بالوعد والوعيد في الدنيا	١٥٠
النموذج الثالث: الترغيب بالوعد والوعيد في الآخرة	١٥١
النموذج الرابع: الترغيب والترهيب بتاريخ الأمم ومصيرها	١٥٢
النموذج الخامس: الترغيب و الترهيب بالنعيم والجحيم في الآخرة	١٥٣
المطلب الثالث : تربية القلوب من خلال القصص القرآني	١٥٤
أولاً : تعريف القصص لغة	١٥٥
ثانياً : تعريف القصص اصطلاحاً	١٥٥
ثالثاً : القصص القرآني كما يصوره القرآن	١٥٦
النموذج الأول : القصص القرآني دليل على صدق الوحي والنبوة	١٥٦
النموذج الثاني : القصص القرآني يهدف إلى العبرة والعظة	١٥٧
النموذج الثالث : قصص القرآن أحسن القصص	١٥٨
النموذج الرابع : في قصص القرآن تثبيتٌ للفؤاد	١٥٩
النموذج الخامس : قصص القرآن فيها العفة والطهارة والفضيلة	١٦٠
الخاتمة	١٦٣
فهرس الآيات القرآنية	١٦٦
فهرس الأحاديث الشريفة	١٧٨
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٨٠
فهرس المصادر والمراجع	١٨١
فهرس الموضوعات	١٩٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research contains preface ,introduction ,three chapters and the conclusion .

Preface

It includes the rank of the heart , it's important and duties .

First : The rank of the heart and it's importance .

Second : The acting of the heart and it's importance .

Chapter one

The Quran's usage of the heart expression and it's synonyms .

It includes four sections :

- The first section : the Quran's usage of the heart expression
- The second section : the Quran's usage of the inner heart expression " Alfoad " .
- The third section : the Quran's usage of the chest expression .
- The fourth section : the Quran's usage of the soul expression .

Chapter two

The hearts' division , it's qualities , and it's duties .

It includes three sections :

- The first section :The divisions of the hearts .
- The second section : the quality of the hearts .
- The third section : the duties of the hearts .

Chapter three

The trial of the heart with deviation and straightness .

It includes three sections :

- The first section : the trial of the heart .
- The second section : the reasons of heart's deviation .
- The third section : the means heart's straightness .

The conclusion

It includes the summary , the most important results and the recommendations.

Index

- The index of the Quran's verses .
- The index of the profit's Ahadith .
- The index of masters .
- The index of the resources and references.
- The index of subjects

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com